



التنوير في السقا والذبيح

تأليف

الشيخ الإمام القطب الرباني ابن عطاء الله السكندري

موسى محمد علي الوشني

عبدلعال أحمد العرابي

سلسلة البحوث الإسلامية

التَّوْبِيرُ فِي اسْقَاطِ التَّذْيِيرِ

تَأَلِيفُ

الشيخ الإمام القطب الرباني ابن عطاء الله السكندري

تَحْقِيقُورٌ، وَقَوْلِيُورٌ

موسى محمد علي الموشى عبد العال أحمد العزلى

” ذروا التدبير والاختيار فانهما

يكدران على الناس عيشهم “

” اسرهل به عبد الله “

إن كان ولا بد من التدبير فذروا ان لا تدبروا

أبو الحسن الشافعي

أرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك
عنك لا تقم به أنت لنفسك

” ابيه عطاء الله السكندري “

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

لفضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار

الأمين العام لجمع الهجوت الاسلاميه

الحمد لله وفق للطاعة ، وهدى إلى سواء السبيل سبحانه وتعالى عز
من إله جليل تفرد بالخلق والتدبير وتكفل بالرزق والتقدير ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير . والصلاة والسلام على خير العباد والمرسلين .
أجمعين المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله قدوتنا في الرضا والتسليم .

وبعد

فإن الامام القدوة العارف بربه المشهور بحبه سيدى تاج الدين
أبا الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري
رضي الله عنه يعتبر من أئمة الصوفية الكبار ومن أعلامها الثقات الذين
ألزموا أنفسهم بالتمت ، وأمروها فائتمرت ونهوها فأنهت خنوعا .

لربها وخضوعا بقلبها استمسا كما بودها وحبها فهو ممن صافوا فصفت
نفوسهم وتواضعوا فعملت رؤسهم .

إنه واحد من المؤمنين ذوى القسام المطلق للإله الخالق المدبر قيوم
الأرض والسموات ، إنه واحد من المتوكلين فى كل أمورهم على ربهم
الراضين بما قسمه لهم أو حكم به عليهم ، إنه يرى أن الإيمان لا تحصل
حقيقته للمرء إلا بأمرين :

أحدهما الامتثال لأمره تعالى .

وثانيهما الاستسلام لقهره سبحانه .

ولولا نالبن عطاء الله السكندرى منهج خاص فى تفكيره وسلوكه
وحكم ابن عطاء تمضى بين الناس فى رحلة خالدة وكأنها شمس تنير
للحيارى ظلام الطريق .

والكتاب الذى تقدمه الأمانة العامة لجمع البحوث الإسلامية

(التنوير فى اسقاط التدبير) لابن عطاء الله السكندرى هو

واحد من كتب السادة الصوفية التى لها وزنها وقد قام اثنان من
أبنائها هما : الشيخ موسى محمد على الموشى ، والشيخ عبد العال احمد

العراقي - بتحقيقه تحقيقاً علمياً عميق البحث واسع الاطلاع بعد الاطلاع
على نسخه المختلفة المخطوط منها والمطبوع تلبية لنداء الضمير
واستجابة لهتاف الروح . وقد جهدا جهداً واضحاً مشكوراً
وماجوراً بإذن الله في اخراجه على هذه الصورة التي بين أيدي
القراء استخلاصاً مما رجماه وتحرياه .

نسأل الله سبحانه أن ينفع به المسلمين ويوفقهم في الدنيا والدين
ليقتدوا فيهدوا وليتبعوا فيسعدوا ، إنه سبحانه وتعالى على ما يشاء قدير
وبالإجابة جدير

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

دكتور محمد عبدالرحمن بصير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وبه نستعين »

مقدمة

اللهم إنا نضرع إليك ، ونهرول نحوك ونجاهد نفوسنا في خدمتك وطاعتك ، ونركب الصراط القويم الذي رسمته لنا إلى مرضاتك ، فقونا بقوتك ، وأعزنا بعزتك ، واحفظنا بقدرتك ، وألمعنا رشداً وتوفيقك وبلغنا الدرجة العليا ، وارحمنا برحمتك التي وسعت بها كل شيء ، علما .

وامنحنا اللهم برك وجودك ، وإحسانك وإنعامك ، واحملنا من القاصدين إليك ، ومن المتوكلين عليك ، ومن الداعين بدعوتك ، والسالكين صراطك المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

اللهم لك الحمد حمداً يوازي نعمك ، ويليق بكمالك ، ونسألك اللهم أن تصلي وتسلم على خير أحبائك ، وخاصة أنبيائك ، عبدك ونبيك ،

وخيرتك من خلقك ورسولك، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
الذى أرسلته بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

فكان صلوات الله وسلامه عليه، للعالمين رحمة، وبالمؤمنين ربه وفاقا .
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به، وعززوه، ونصروه،
واتبعوا النور الذى أنزل معه ، فسلكوا طريقه ، وكرعوا من بحر
شريعته ، وارتووا من نهر حقيقته ، حتى صاروا بهائمهم فى صفاء ،
ومخوفهم من مولاى فى أمن وأمان ، وسلام وتسليم ، وآخر دعوانى أن
الحمد لله رب العالمين ،

فهذا الحمد لله الذى خلق على أوليائه خلق إنعامه فهم بذلك له حامدون
واختصهم بمحبته ، وأقامهم فى خدمته ، فهم على صلاتهم يحافظون ،
ودعاهم إلى حضرته ، وأظهر فيها مراتبهم ، فالسابقون السابقون ،
أولئك المقربون ، وفتح لهم أبواب حضرته ، ورفع عن قلوبهم حجاب
بعده فهم بين يديه متأدون .

ولا طغىهم بوده ، وأمنهم من إغراضه وصدده ، إلا إن أولياء الله
لا يخوف عليهم ولا هم يحزنون ،

ونور بصائرهم بفضله ، وظهر سرائرهم ، وأطلعهم على السر المصون .
وصانهم عن الأغيار ، وسترهم عن أعين الفجار ، لأنهم هم أئس ،

ولا يرى العرائس الجرمون .

فإذا مرّ عليهم ولي من أولياء الله ينسبونه إلى الزندقة والجور ،
وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون .

فمنهم المفكر لكراماتهم ، ومنهم المنقص لمقاماتهم ، ومنهم الثالب
لأعراضهم ومنهم المعترضون يعترضون على أحوالهم ، ويخوضون بجهاهم
في مقالهم ، وبهم يستهزئون .

• الله يستهزى بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون •

فسبحان من قرب أقواما ، واصطفاهم لخدمته ، فهم على بابه لا يرحون .
وسبحان من جعلهم نجوما في سماء الولاية ، وجعل أهل الأرض
بهم يهتدون .

وسبحان من أباحهم حضرة قرب ، والمنكرون عليهم عنها مبعدون .
فالأولياء في جنة القرب متنعمون ، والمنكرون في نار الطرد والبعد
معدبون ، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، شهادة شهادتها المؤمنون .
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
النور المحزون والسر المصون .

اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، وصحبهم
أجمعين (١) .

وبعد : فيقول صلوات الله وسلامه عليه ، فيما رواه البخاري ومسلم :
« . . . ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله
وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » .

ويقول أيضا فيما رواه البخاري :

« الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها قول : لا إله إلا الله ،
وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان » .

ويقول الفقيه العالم ابن عابدين في حاشيته :

« إن علم الاخلاص والمعجب ، والحسد ، والرياء ، فرض عين ،
ومثلها غيرها من آفات النفوس ، كالكبر ، والشح ، والحقد ، والفش
والغضب ، والعداوة ، والبغضاء ، والطمع ، والبخل ، والبطر ، والخيلاء ،
والخيانة ، والمداينة ، والاستكبار عن الحق ، والمكر ، والخدعة ،
والقسوة ، وطول الأمل ، ونحوها مما هو مبين في ربيع المهلكات من
الإحياء . قال فيه :

(١) مقتبس من الطبقات الكبرى للإمام الشعراني رضي الله عنه .

« ولا ينفك عنها بشر ، فيلزمه أن يتعلم منها ما يرى نفسه يحتاج إليه ^(١) » اهـ .

ويقول صاحب الهدية العلائية أيضا :

وقد تظاهرت نصوص الشرع والإجماع على تحريم الحسد ، واحتقار المسلمين ، وإرادة المكروه بهم ، والكبر ، والعجب ، والرياء ، والنفاق وجملة الخبائث ، من أعمال القلوب ، بل السمع ، والبصر ، والفؤاد . كل ذلك : كان عنه مشئولا مما يدخل تحت الاختيار ^(٢) » اهـ .
أما صاحب مراق الفلاح ، فإنه يقول :

« لا تنفع الطهارة الظاهرة إلا مع الطهارة الباطنة ، بالإخلاص ، والنزاهة عن الغل والغش والحقْد ، والحسد ، وتطهير القلب عما سوى الله من الكونين ، فيعبده لذاته لا لعلّة ، مفتقرا إليه ، وهو يتفضل بالإنّ لقضاء حوائجه المضطربها ، عطفًا عليه ، فتكون عبداً فراداً للمالك الأحَد الفرد ، لا يسترّك شيء من الأشياء سواه ، ولا يستملك هوالك عن خدمتك إياه » اهـ .

(١) حاشية ابن عابدين المسماة رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ج ١ ص ٣١ .

(٢) الهدية العلائية : علاء الدين عابدين ص ٣١٥

ها هي نصوص وآثار ، تبين بحق : أن صلاح القلب صلاح للجسد كله ، وفساد القلب ، فساد للجسد كله ، وأن ذكر الله تعالى — يعني قول لا إله إلا الله — أعلا شعب الإيمان ، وأن العجب ، والحسد ، والرياء ، والكبر ، والشح ، والحقد ، والغش والغضب ، والعداوة . . . الخ من الخصال الذميمة ، والخبائث المفقوتة المحرمة ، التي نهى الله عنها ، وأمرنا باجتنابها ، والكف عنها ، وجهاد النفس من أجلها ، وتنقية القلب من أضرارها .

كما تبين لنا كذلك : أن الطهارة الظاهرة لا تنفع إلا مع الطهارة الباطنة . وأن الطهارة الباطنة لا تكون إلا بالإخلاص والنزاهة عن الغل والغش ، والحقد والحسد وتطهير القلب عما سوى الله تعالى .

تبين لنا ذلك كله : بل إنه تبين لنا أن الإجماع ، ونصوص الشرع الحكيم ، تظاهرت على تحريم الحسد ، واحتقار المسامين . . . الخ . ولما كان علم التصوف هو الذي اختص بمعالجة هذه الأمراض القلبية ، وتركبة النفس والتخلص من هذه الخصال الذميمة الناقصة المرذولة .

لما كان علم التصوف كذلك ، بل لما كان علم التصوف هو الذي اهتم بهذا الجانب القلبي ، فضلا عما يقابله من العبادات البدنية ، والمالية

الأخرى ، أثرتنا أن يكون عملنا الذي نبتغي به وجه الحق سبحانه ، إبراز أحد كنوز علم من أعلام التصوف الذي يعالج ذلك كله .

هذا الكنز الذي جمع بين علمي الشريعة والحقيقة ، والذي يُعدّ بحق : دليلاً واضحاً للحائرين ، ومنهجاً قوياً للسالكين ، ودرباً واسعاً يسير فيه العارفون بالله رب العالمين ، هو كتاب . « التنوير في اسقاط التدبير » .

الذي يقول الشيخ ابن عباد في وصفه ، وفي وصف الحكم المطائية :
« ... وهما أخوان من أب واحد ، وأم واحدة » اهـ .

والذي قال عنه ابن عجيبة حينما أراد ، أن يتحدث عن ابن عطاء الله ، وعدم تدبيره :

« ... وقد ألف الشيخ رضي الله عنه فيه كتاباً سماه « التنوير في اسقاط التدبير » أحسن فيه وأجاد » اهـ .

وكتاب التنوير الذي بين أيدينا الآن ، انفرد بهذا الإعجاب العجيب ، حتى افتنن به الكثير من رجال القلوب والبصائر ، وأسلموا قيادهم لله سبحانه في أمورهم ، بسبب ما كشف لهم فيه عن نحوامض من هدم تدبيرهم ، وسقوط اختياراتهم ، وذلك ما اشتمل عليه من فوائد

مفيدة ، في التوجيه والإرشاد إلى التسليم ، وعدم منازعة المقادير ، والالتزام
الخلق بأحكام التدبير مع الخالق .

من هذه القوائد المفيدة :

« اعلم أن الأشياء إنما تدم وتمدح بما تؤدي إليه ، فالتدبير المذموم :
ما شغلك عن الله ، وعطلك عن القيام بخدمة الله ، وصدك عن
معاملة الله .

والتدبير المحمود : هو الذي يؤديك إلى القرب من الله ، ويوصلك
إلى مرضاة الله » اهـ .

ثم اقرأ من فوائده إن شئت ما به يسقط تدبيرك :

« اعلم أن الحق سبحانه تولاك بتدبيره على جميع أطوارك ، وقام
بك في كل ذلك بوجود إبرازك .

فقام لك بحسن التدبير يوم المقادير : « يوم ألت بربكم أقالوا : بلى » .

ومن حسن تدبيره لك : أن عرفك به فرفته ، وتجلي لك فشده ،
واستغاثك وألمك الاقرار بربوبيته فوحدته ؛ ثم إنه جعلك نقطة
مستودعة في الأصلاب ، تولاك بتدبيره هنالك ، حافظاً لك ، وحافظاً
لبأنت فيه ، موصلاً لك المدد بواسطة ما أنت فيه من الأباء ، إلى أيك آدم .

ثم قذفك في رحم الأم فتولدت بحسن التدبير ، وجعل الرحم لك أرضاً ، يكون فيها نباتك ، ومستودعاً تعلى فيها حياتك ، ثم جمع بين النذاتين ، وألف بينهما ، فكنت عنهما لما بنيت عليه الحكمة الإلهية من أن الوجود كله مبنى على سرّ الأزواج ؛

ثم جعلك بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه أن ينقلها إليه ، ثم بعد العلقة مضغة ، ثم فتق سبحانه في المضغة صورتك ، وأقام فيها بنيتك ، ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ، ثم غذاك بدم الحيض في رحم الأم ، فأجرى عليك رزقه ، من قبل أن يترجك إلى الوجود .

ثم أبقاك في رحم الأم حتى قويت أعضاؤك ، واشتدت أركانك ، ليهيئك إلى البروز إلى ما قسم لك أو عليك ، وليبرزك إلى دار يتعرف فيها بفضله وعدله إليك ، ثم لما أنزلك إلى الأرض ، علم سبحانه أنك لا تستطيع أن تتناول خشونات المطاعم وليس لك أسنان ولا أرحى ، تستعين بها على ما أنت طاعم ، فأجرى الثديين بالغذاء اللطيف ، ووكل بهما مستحث الرحمة التي جعلها في قلب الأم ، فكلما وقف الابن على البروز ، استحثته الرحمة التي جعلها لك في قلب الأم ، مستحثاً لا يغتر ، ومستنهباً لا يقصر .

ثم إنه شغل الأب والأم بتحصيل مصالحك ، والرأفة عليك ،

والرحمة والنظر بعين المودة منهما إليك ، وما هي إلا رافته ساقها للعباد في
مظاهر الآباء والأمهات ، تعريفا بالوداد. وفي حقيقة الأمر : ما كفلتك
إلا ربوبيته ، وما حضنتك إلا ألوهيته .

ثم ألزم الأب القيام بك إلى حين البلوغ ، وأوجب عليه ذلك رافة
منه بك ، ثم رفع قلم التكليف عنك ، إلى أوان تكمل الأفهام ؛ وذلك
عند الاحتلام ، ثم إلى أن صرت كهلا لم يقطع عنك نوالا ، ولا فضلا ،
ثم إذا انتهيت إلى الشيخوخة ، ثم إذا قدمت عليه ، ثم إذا حشرت
إليه ، ثم إذا أقامك بين يديه ، ثم إذا سلمك من عقابه ، ثم إذا أدخلك
دار ثوابه ، ثم إذا كشف عنك وجود حجابيه ، وأجلسك مجالس أوليائه
وأحبابه ، قال سبحانه :

« إن المتقين في جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر » .

فلأى إحسانه تشكر ؟ ولأى أياديه تذكر ؟ واسمع قوله سبحانه :

« وما بكم من نعمنا فمن الله » تعلم أنك لم تخرج عن إحسانه ، ولن

يعدوك وجود فضله وامتنانه « اهـ .

بهذه الدرر الغالية البينة ، ولهذه الأسرار البالغة العجيبة ، اقتطفنا

من كنوز كتاب التنوير ، ما اقتطفنا لنثبت عن اقناع ، صدق ما قلنا

عن تفرد هذا الكتاب بالعجب العجيب وحده ، والسر المصون الذي
انطوى عليه سجله النافع لمن تصفحه وقرأه :

وحسب ما جاء من كتاب التموير في إسقاط التدبير ، تأييداً قول
الرسول صلى الله عليه وسلم :

« إن الله جعل الروح والراحة في الرضى واليقين »

وقول أحمد بن مسروق :

« من ترك التدبير فهو في راحة »

وقول سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه :

« لا تختار من أمرك شيئاً ، واختر أن لا تختار ، وفر من ذلك

المختار ، ومن فرارك ومن كل شئ » ، إلى الله تعالى ، وربك يخلق

ما يشاء ويختار » اهـ

أما الشيخ أبو محمد عبد العزيز المهدوى رضى الله عنه ، فله في هذا

المعنى كلام نفيس أيضاً يقول فيه :

« من لم يكن في دعائه تاركاً لاختياره ، راضياً باختيار الحق تعالى

له ، فهو مستدرج ، وهو ممن قيل فيه .

اقضوا حاجته ، فإنى أكره أن أسمع صوته .

فإن كان مع اختيار الله تعالى ، لا مع اختياره لنفسه كان مجابا ، وإن لم يعط ، والأعمال بخواتيمها » اهـ .

ها هو كتاب « التنوير في إسقاط التدبير » الذي اخترنا ابرازه في صورة واضحة المعالم ، جيدة الفكرة ، عامة الفائدة ، محببة للنفس ، طيبة في القلوب .

وقد اخترنا هذا الكتاب بالذات : نظراً لما له من أهمية يعجز الوصف عن توضيحها ، لما احتوى عليه من تنوير الأذهان ، وتهذيب النفوس ، وتوطين القلوب على الإذعان لله ، والتسليم لأحكامه ، وإسقاط التدبير في أي شيء معه سبحانه ، وعدم متارعة مقاديره تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » .

* * *

أما العلم العالم العامل ، الولي الزاهد العارف ، القطب الشهير الواصل ، الذي عرف ربه فهروا إليه ، ورغب في الحق سبحانه وتعالى ، فأعرض عن كل شيء دونه .

إنه العلم المتقي الصافي ، الذي عرف مولاه فجدّ وشدّ المنزر في خدمته سبحانه ، لا شيء سوى مشاهدته ، حتى فنى من أجله في ذاته لا عن ذاته ، وشاهد بعين البصيرة جلاله سبحانه .

ذلك العلم الوضاء ، والقبس المضيء في سماء الولاية ، هو مؤلف
« التنوير في إسقاط التدبير » وهو :

الشيخ الإمام تاج الدين ، وترجمان العارفين ، أبو الفضل أحمد بن
محمد بن عبد الكريم ، بن عبد الرحمن ، بن عبد الله بن أحمد بن
عيسى ، بن الحسين ، بن عطاء الله الجذامي نسبا ، المالكي مذهبا ،
الإسكندري دارا ، القاهري مزارا ، الصوفي حقيقة ، الشاذلي طريقة .
أعجوبة زمانه ، ونخبة عصره وأوانه ، المتوفى في جمادى الآخرة سنة
تسع وسبعمائة .

مكانته العلمية :

أمام مكانة صاحب « التنوير في إسقاط التدبير » العلمية ، فإن
صاحب الديباج المذهب يقول :

« كان جامعا لأنواع العلوم من تفسير ، وحديث ، وفقه ، ونحو ،
وأصول ، وغير ذلك .

كان رحمه الله متكلماً على طريق أهل التصوف ، واعظاً انتفع به
خلق كثير ، وملكوا طريقه » اهـ

ومما يؤيد مكانة ابن عطاء الله الإسكندري ، العلمية ، على نحو

مأذكر صاحب الديباج ، أن شيخه أبا العباس المرسى رضى الله عنهما ،
شهد له بالتقديم ، كما ذكر في كتاب « لطائف المنن » ، قائلا :

قال لى الشيخ :

« الزم فو الله لن لزمتم لتكونن مفتيا فى المذهبين ، يريد مذهب
أهل الشريعة أهل العلم الظاهر ؛ ومذهب أهل الحقيقة أهل العلم الباطن » اهـ
وقال فيه أيضا :

« والله لا يموت هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعو إلى الله » اهـ
وقال فيه كذلك :

« والله ليسكونن لك شأن عظيم ، والله ليسكونن لك شأن عظيم ، قال :
فكان بحمد الله مالا أنكره » (١)

وازدادت مكانة ابن عطاء الله العلمية ، وقوى شأنه فيها ، حتى ألف
من الكتب ما بعدة فى التصوف ومرجعا لمن قصد الأخذ منه ،
والاستدلال به .

وله فى هذا الفن مؤلفات مشهورة ، حازت السبق فى ميدان العلماء
والنفير الفائق من المحققين ، والاعجاب الفز من الأدباء .

ومن مؤلفاته رضى الله عنه :

(١) ليقاذا المهم لابن عبيد بن

١ - «التنوير في إسقاط التدبير» الذي بين أيدينا مقدمه الآن .
٢ - «الحكم العطائية» الذي أجاد تحقيقها أيما إجادة ، وأخلص
في توضيحها أيما إخلاص ، شيخنا العارف بالله تعالى فضيلة الدكتور
عبد الحلیم محمود ، الدكتور محمود بن الشريف .

٣ - «لطائف المنن» الذي يعتبر بحق من المراجع الهامة ،
والسكتب القيمة النادرة في هذا الفن .

٤ - «تاج العروس» الذي استفاد فيه عن عوامل تهذيب
النفوس ، استفادة تامة .

٥ - «مفتاح الفلاح» الذي نال شرف حديث الشيخ عن
الذكر ، وكيفية السلوك .

٦ - «القول المجرد في الاسم المفرد» وهذا الكتاب يُعدّ من
السموّ الروحي بمكانة يقف الوصف دونها .

مع التنوير في إسقاط التدبير :

حينما عقدنا العزم ، وصممنا الإرادة ، على تحقيق هذا الكتاب
النقيس ، وإبرازه في صورة طيبة ، ووضوح واضح لأصحاب الحال
والقال خاصة، وللشغوفين بأعمال القلوب والجوارح عامة ، أخلصنا النية ،

ووجهنا القلب إلى العلى الأعلى ، أن يهبنا التوفيق والسداد ، وأن يمنحنا
النجاح والرشاد ، وأن يتم علينا نعمته الكبرى ، ويسط يده ليأخذ
بأيدينا في انجاز هذا العمل الجاد الذى لن يتحقق إلا لمن ذاق فعرف ،
وشاهد فوصل .

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .
فقد قمنا بالبحث والتنقيب فى دور الكتب والمكتبات ، نبعث
عن الأصول المخطوطة ، وننقب عن النسخ الدقيقة ، وبعد جهد وزمن ،
وصلنا بفضل الله تعالى ، إلى ما أجبنا أن نصبوا إليه ، فوجدنا مخطوطات
عدة : بدار الكتب بالقاهرة — ومكتبة الأزهر — ومكتبة سيدي
احمد البدوى .

عملنا فى كتاب التنوير :

١ — بعد أن قمنا بالبحث والتنقيب كما أشرنا ، قرأنا مخطوطات
عدة ، ثم أخذنا نراجع أصول الكتاب على كل مخطوط على حدة ، ثبت
النقص ، ونبه على الزيد ، ونصحح الأخطاء اللغوية والمطبعية ، التى
لا بد من تصحيحها .

٢ — كان جلّ اعتمادنا فى التحقيق والمراجعة على نسخة فرونية

المخطوطة والموجودة بمكتبة الأزهر ، بعد مراجعتها على جميع النسخ
المخطوطة ، والتيقن السكامل بدقة صحتها عن كل ما عداها ، فضلاً عن
أنها أسبق النسخ أجمع زماناً ، وأقرب إلى المؤلف رضي الله عنه ،
عن غيرها .

٣ - كان من الملاحظ وجود سقط كبير تجاوز الصحيفتين في
نسخة (١) المخطوطة ، وتكرر السقط مرة أخرى في موضع آخر في
نفس النسخة ، إلا أن هذا السقط لم يوجد في نسخة فرويفة الذي
ارتضيها أصحابها ، لذا أثبتناه ونههنا عليه في موضعه كما سيأتي
إن شاء الله تعالى .

٤ - ورد في الأصل للطبوع تجاوز في بعض العبارات التي لم
يؤد إمقاطها إلى خلل في المعنى مثل قوله : « سبحانه وتعالى » عند
ذكر لفظ الجلالة ، ومثل قوله : « صلى الله عليه وسلم » عند ذكر لفظ
الرسول ، وكذلك في بعض النسخ المخطوطة ، إلا أن نسخة فرويفة التي
اعتمدناها لدقتها ، ولسبق زمنها ، وقربها من المؤلف ، توجد بها هذه
العبارات . وحيث أن ذكر هذه العبارات لم يضر في الدين بشيء
وحيث أن ذكرها يتضمن الثناء المستحق الحمد والشكر والثناء ، وهو

الله سبحانه وتعالى ، والثناء كذلك على رسوله ، صلى الله عليه وسلم ،
أثبتناها ، ونبينا عليها .

٥ - - خرجنا كل ما ورد بهذا الكتاب من أحاديث تخريجاً صحيحاً
بعد الرجوع إلى مصادرنا المعتمدة كصحیح البخاری ، وصحيح
مسلم ، وغيرها من بقية الكتب الستة .

٦ - - أثبتنا ضمن التعليقات بالهامش رقم الآية ، واسم السورة
لكل آية وردت في هذا الكتاب من القرآن الكريم .

٧ - - كتبنا ترجمة خفيفة تكفي للتعريف بكل علم ذكر بهذا
الكتاب النفيس .

٨ - - فهرسنا الكتاب بعناوين مناسبة ونبينا على ذلك في
مواضعه بالهامش .

٩ - - نقدم هذا الكنز الثمين ، ونحن نضرع إلى الله العليّ القدير ،
أن يجعله عملاً خالصاً ابتغاء وجهه سبحانه ، وأن ينفع به ، وأن يقدر له
الخير والعمل به ، وأن يجازي مؤلفه الجزاء المشكور عنده ، إنه سميع
مجيب ، وهو حسبنا عليه توكلنا ، وإليه أنبنا ، وإليه المصير .

موسى محمد علي الموشى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قال الشيخ ، الإمام ، العارف ، القدوة ، المحقق ، تاج
 العارفين ، لسان المتكلمين ، إمام وقته ، وأوحد عصره ، حجة السلف ،
 وإمام الخلف ، قدوة السالكين ، وحجة المتقين ، تاج الدين ، أبو الفضل ،
 أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، بن عطاء الله السكندري ، رضى الله عنه
 وأرضاه ، ونفعنا به ، ونفع به كافة المسلمين ، إنه سميع قريب مجيب]
 الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير ، الواحد في الحكم والتقدير ، الملك ^(١)
 [الذى ليس كمثله شئ - وهو السميع البصير ^(٢)] ، ايس له فى ملكه وزير .
 المالك : الذى لا يخرج عن ملكه كبير ولا صغير ^(٣) .

- (*) ما بين القوسين من نسخة فروينه ، وكلام المؤلف يبدأ بقوله :
 بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المنفرد بالخلق . . .
 (١) وفى نسخة (١) المالك .
 (٢) ما بين القوسين لم يوجد فى فروينه .
 (٣) وفى فروينه : صغير ولا كبير .

المقدس في كمال وصفه عن الشبيه والنظير .

المنزه في كمال ذاته عن التمثيل والتصوير [(١)]

العليم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير (٢) :

« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (٣) » .

العالم : الذي أحاط علمه (٤) بمبادئ الأسرار ونهاياتها (٥) .

السميع الذي لا يفشل في سنده بين جهر الأصوات وإخفائها

الرازق (٦) : وهو المنعم على الخليقة بإيصال (٧) أقواتها .

القيوم : وهو المتكفل بها في جميع حالاتها .

الواهب : وهو الذي منَّ على النفوس ، بوجود حياتها .

(١) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه

(٢) وفي فروينه : خافي الضمير .

(٣) الآية : ١٤ من سورة الملك .

(٤) كلمة ، عليه ، غير موجودة في فروينه

(٥) وفي نسخة نهايتها .

(٦) وفي نسخة (١) الرازق وكذلك في فروينه .

(٧) وفي (١) باتصال .

القدیر : وهو المبدأ لما بعد وجودها .

الحسیب : وهو المجازی لما يوم قدومها علیه بحسناتها ومیثقاتها .

فسبحانه ^(١) من إله سنّ علی العباد بالوجود قبل الوجود ، وقام لهم بأرزاقهم مع کلمات ^(٢) حلتهم من إقرار وجوده ، وأمد ^(٣) کل موجود بوجوه عظمائه ، وحفظ ^(٤) وجود العالم بأمداد بقائه ، وظهر بحکمه فی أرضه ، وبقدرته فی سمائه .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شریک له ، شهادة عبید مقوض لقضائه ، مستسلم له فی حکمه وإمضائه .

وأشهد أن سیدنا محمد عبده ورسوله ، المفضل علی جمیع أنبیائه المخصوص بحزب الفضل وعظمائه ، الفاتح الخاتم ، وليس ذلك لسوائه ، الشافع فی کل العباد حین یجمعهم الحق لفصل قضائه ، صلی الله علیه

(١) وفي فروینه : سبحانه .

(٢) وفي فروینه : علی کلمات حالهم ، وفي (١) مع کلمات حالهم .

(٣) وفي نسخة أخرى : أمد .

(٤) كلمة وجوده لم توجد فی فروینه .

وعلى سائر ^(١) أنبيائه ، وعلى آله وصحبه المستمسكين بولائه ، وسلم تسليما ^(٢) كثيرا .

أما بعد ^(٣) : اعلم يا أخى ^(٤) جعلك الله من أهل حبه ، وأتممك في جود قربه ، أذاقك من شراب أهل وده ، وأمنك بدوام وصلته ، من إعراضه وعدّه ، ووصلك بمباده الذين خصهم بمراسلاته ، وجهد كسر قلوبهم لما علموا أنه لا تدركه الأبصار بأنوار تجلياته ، وفتح رياض القرب ، وأعاب منها على قلوبهم واردات نفحاته وأشهدهم ^(٥) بما بق تدبيره فيهم ، فساموا إليه القياد ، وكشف لهم ^(٦) عن خفي لطفه في صنعه ، فخرجوا عن المنازعة والعتاد .

(١) وفي (١) لم توجد كلمة : سائر .

(٢) كلمة : تسليما ، غير موجودة في فرويته

(٣) أما بعد : لم توجد في فرويته .

(٤) وفي فرويته . اعلم أخى

(٥) وفي فرويته : أشهدهم بدون واو

(٦) وفي فرويته : وكشف عن خفي لطفه

فهم مستسلمون إليه ، وعقوكلون في كل الأمور عليه ، علما منهم أنه لا يصل عبد^(١) إلى الرضا إلا بالرضا ، ولا يبلغ إلى صريح العبودية إلا بالاستسلام إلى القضا ، فلم تطرقهم الاغيار ، ولم ترد عليهم الأكدار كما قال قائمهم :

لا تهتدى نوب الزمان إليهم ولهم على الخطب الشديد الجام

يجرى^(٢) عليهم أحكامهم وهم بجلالته خاضعون ، ولحقه مستسلمون ، كما قال :

تجربى عليك صروفه وهموم سرك مطرقه

وإن من طلب الوصول إلى الله تعالى ، فحقيق عليه أن يأتي الأمر من بابه ، وأن يتوصل^(٣) إليه بوجود أسبابه .

وأهم ما ينبغي تركه^(٤) والخروج عنه ، والتطهر منه ، وجود

(١) وفي (١) لا يصل إلى الرضا إلا بالرضا

(٢) وفي (١) تجرى ، وكذلك في فروينه

(٣) وفي فروينه : أن يتوصل

(٤) وفي فروينه : وأهم ما ينبغي لك الخروج عنه

التدبير ومنازعة المقادير، فصنفت هذا الكتاب ميئنا لذلك ، ومظهرها
هنا لك ،

وسميته : « التنوير في إسقاط التدبير » ليكون اسمه مرافقا لمسامه ،
ولفظه مطابقا ^(١) لمعناه ، والله ^(٢) أسأل أن يجعله خالصا لوجهه
الكريم ، وأن يتقبله بفضله العيم ، وأن ينفع به انخاص والعام ، بمحمد
عليه (أفضل الصلاة ^(٣)) والسلام ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .
« التسليم وعدم التدبير » ^(٤)

قال الله سبحانه ^(٥) وتعالى :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا
في أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويساموا تسليما » ^(٦)
وقال تعالى :

(١) وفي نسخة أخرى : ولفظه طباق معناه

(٢) وفي فرينه : وأسأل الله أن يجعله لوجهه الكريم .

(٣) وفي فرينه : لم يوجد ما بين القوسين .

(٤) العنوان من عمل المحقق

(٥) كلمة سبحانه لم توجد في فروينه

(٦) سورة النساء آية : ٦٥

« وديك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة ، سبحان الله
وتعالى عما يشركون ^(١) »

وقال تعالى :

« أم للإنسان ما تمنى ، فقله الآخرة والأولى ^(٢) »

وقال صلى الله عليه وسلم :

« ذاق طعم الإيمان : من رضى بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبياً » ^(٣)

وقال صلى الله عليه وسلم :

« اعبد الله بالرضا ، فإن لم تستطع نفى العسر على ما تكره خير كثير »
إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على ترك التدبير ، ومنازعة
المقادير ، إما نصاً صريحاً ^(٤) ، وإما إشارة وتلميحاً .

وقد قال أهل المعرفة :

(١) الآية ٦٨ من سورة القصص

(٢) الآية (٢٤) و (٢٥) من سورة النجم .

(٣) الحديث رواه الإمام مسلم عن العباس بن عبد المطلب ، ورواه

أحمد في مسنده والترمذي .

(٤) وفي (١) إما تصريحاً وإما نصاً صريحاً .

« من لم يدبر دُبر له »

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه :

« إن كان ولا بد من التدبير ، فدبروا أن لا تدبروا » .

وقال أيضا :

« لا تختار من أمرك شيئا ، واختر أن لا تختار ، وفرّ من ذلك

المختار ، ومن فرارك ومن كل شيء إلى الله تعالى ، وربك يخلق

ما يشاء ويختار »

فقوله (١) تعالى في الآية الأولى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

فيما شجر بينهم » فيه دلالة على أن الإيمان الحقيقي ، لا يحصل إلا لمن حكم

الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه ، قولا وفعلًا ، وأخذاً وتركًا ،

وسمًا ، وبخضًا ، ويشمل ذلك حكم (٢) التكليف ، وحكم التعريف (٣)

والنسليم ، والانقياد واجب على كل مؤمن في كليهما .

(١) وفي فروينه . قوله

(٢) وفي نسخة أخرى . ويشمل ذلك التكليف

(٣) وفي فروينه . التعريف وكذلك في (١)

فأحكام التكليف : الأوامر والنواهي ، المتعلقة باكتساب العباد ،
وأحكام التصريف ، هو ما أورده عليه (١) من قهر المراد .

فتبين من هذا أنه لا يحصل لك حقيقة الإيمان إلا بأمرين :
بالإمتثال (٢) لأمره ، والاستسلام لقهره .

ثم إنه سبحانه وتعالى ، لم يكتف بنفى الإيمان ممن لم يحكم ،
أو حكم ووجد الخرج في نفسه (على ما قضى (٣)) حتى أقسم على ذلك
بالربوبية الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم ، رافة وعناية ، وتخصيصا
ورعاية ، لأنه لم يقل :

« فلا ورب » وإنما (٤) قال : « فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم »

ففي ذلك تأكيد بالقسم ، وتأكيده (٥) في القسم عليه ، علما منه

(١) وفي فروينه . ما أورده عليه

(٢) وفي نسخة أخرى . الإمتثال بأمره .

(٣) ما بين القوسين غير موجود في فروينه

(٤) وفي فروينه . إنما قال

(٥) وفي فروينه . تأكيد بالقسم وتأكيده في المقسم

سبحانه ، بما القوس منطوية عليه ، من حسب الغلبة ووجوده النصرة .
سواء كان الحق عليها أو لها ، وفي ذلك إظهار لعنايته برسوله صلى
الله عليه وسلم ، إذ جعل حكمه ، حكمه ، وقضائه قضاءه ^(١) فأوجب ^(٢)
على العباد : الاستسلام لحكمه ، والالتقياد لأمره ؛

ولم يقبل منهم الإيمان بالإلهيته ، حتى يذعنوا الأحكام برسوله صلى
الله عليه وسلم ، لأنه كما وصفه ربه :

« وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ^(٣) »
فحكمه حكم الله ، وقضائوه ^(٤) قضاء الله ، كما قال :
« إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » .

وأكد ذلك بقوله :

« يد الله فوق أيديهم ^(٥) » .

(١) وفي فروينه : قضاءه قضاءه .

(٢) وفي فروينه : أوجب بدون فاء

(٣) الآية ٣ ، ٤ من سورة النجم .

(٤) وفي فروينه فحكمه حكم الله ، وقضائه قضاءه

(٥) الآية : ١٠ من سورة الفتح .

وفي الآية إشارة أخرى لعظيم (١) قدره ، وتفخيم أمره صلى الله عليه وسلم ، وهي قوله تعالى : « فلا وربك (٢) » .
فأضاف نفسه تعالى إليه كما قال في الآية الأخرى :
« كهيص ، ذكر رحمة ربك عبده ذكرا (٣) » .
فأضاف الحق سبحانه اسمه (٤) إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأضاف ذكرها إليه ، ليعلم العباد ، فرق ما بين المنزاتين ، وتفاوت ما بين الرتبين .
ثم إنه تعالى ، لم يكتف بالتعظيم (٥) الظاهر ، فيكونوا به مؤمنين ، بل اشترط فتدان الخرج وهو الضيق من نفوسهم في أحكامه (٦) صلى الله عليه وسلم ، سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها .

- (١) وفي نسخة أخرى إلى تعظيم قدره .
(٢) بعض النسخ المخطوطة : ذكر الآية كاملة ، والبعض الآخر ذكره : « فلا وربك لا يؤمنون » .
(٣) الآية : ١ ، ٣ من سورة مريم .
(٤) وفي فروينه : « فأضاف الحق سبحانه نفسه إلى محمد صلى الله عليه وسلم » .
(٥) وفي فروينه : « بالتحكم » .
(٦) وفي نسخة : « من أحكامه » .

وإنما تضيق النفوس ، لفقدان الأنوار ، ووجود الأغيار ، فمنه (١)

يكون الحرج ، وهو الضيق ، والمؤمنون ليسوا كذلك .

إذ نور الإيمان «الأقاربهم» قاتسعت وانشرت ، فكانت واسعة

بنور الواسع العليم ، ممدودة بوجود فضله العظيم ، مهياة (٢) لواردات

أحكامه ، مفوضة إليه في نقضه وإبرامه .

« تقوية الحق سبحانه لعبده على ما يورده عليه » :

فائدة :

اعلم أن الحق سبحانه ، إذا أراد أن يقوى عبداً على ما يريد أن

يورده عليه من وجود حكمه ، ألبسه من أنوار وصفه ، وكساه من

وجود نعمته ، فتنزلت الأقدار ، وقد صبقت إليه الأنوار ، فسكان بربه

لابنفسه ، فتوى لأعيانها (٣) ، وصبراً لأزوائها .

وإنما يعينهم على حمل الأقدار ، ورود الأنوار .

(١) وفي نسخة (١) ففيه .

(٢) وفي فروينه : مهيات .

العنوان من عمل المحقق .

(٣) وفي نسخة (١) لإعيانها .

وإن شئت قلت :

وإنما يعينهم على حل الأحكام ، فتح باب الأنعام .

وإن شئت قلت :

وإنما يعينهم^(١) على حل^(٢) البلايا ، واردات السطايا .

وإن شئت قلت :

وإنما يقوهم على حل أقداره^(٣) ، شهود حسن اختياره^(٤) .

وإن شئت قلت :

وإنما يصبرهم على وجود حكمة ، علمهم بوجود عايه .

وإن شئت قلت :

وإنما صبرهم على ما جرى ، علمهم بأنه يرى .

[وكلامه فيما يأتي يدل عايه^(٥)]

وإن شئت قلت :

(١) وفي فروينه : يقوهم .

(٢) وفي نسخة (١) على حل أحكام البلايا .

(٣) وفي فروينه : الأقدار .

(٤) وفي فروينه : الإختيار .

(٥) ما بين القوسين غير موجود في فروينه . وكذلك في نسخة (١)

وإنما يصبرهم على أفعاله ، ظهوره عليهم بوجوه جهالة^(١) .
وإن شئت قلت :

وإنما صبرهم على القضا ، علمهم بأن الصبر يورث الرضا .
وإن شئت قلت :

وإنما صبرهم على الأقدار ، كشف الحجب والأستار .
وإن شئت قلت :

وإنما قواعم على حل أفعال التكالييف^(٢) ، ورود أسرار التعصيف^(٣) .
وإن شئت قلت :

إنما صبرهم على أقداره ، علمهم بما أودع فيها من لطفه وإبراره .
فهذه عشرة أسباب ، توجب صبر العبد ومثوبة الأحكام سيده ،
وقوته عند ردها ، وهو المعطى لكل ذلك بنفعه ، والمان بذلك على
ذوى العناية من أهله .

(١) وفي فروينه : إنما صبرهم على أفعاله ظهوره عليهم بوجوه جهالة
(٢) وفي فروينه : أفعال التكالييف .
(٣) وفي نسخة (١) أسرار التعصيف

وانتسكلم الآن على كل قسم منها لتكتمل^(١) الفائدة وتحصل
الجدوى والفائدة .

فأما الأول وهو : « إنما يهينهم على حمل الأقدار ، ورود الأنوار » .
وذلك : أن الأنوار ، إذا وردت كشفت للعبد عن قرب الحق
سبحانه وتعالى منه ، وأن هذه الأحكام ، لم تكن إلا عنه ، فكان علمه
بأن الأحكام : إنما هي من سيده ، ساوقة له ، وسبب لوجود صبره ؛

ألم تسمع لما قال الله سبحانه ، لنبيه صلى الله عليه وسلم :

« واصبر لحكم ربك ، فإنك بأعيننا »^(٢) ؟ .

أى ليس هو حكم غيره ، فيشق عليك ، بل هو حكم سيدك
القائم بإحسانه إليك ، ولنا في هذا المعنى :

ونخفف عنى ما ألقى من العناء^(٣) بأنك أنت المبتلى والمقدر
وما لأمرى عما قضى الله معذل وليس له منه الذى يتخير

(١) وفى نسخه (١) لتكتمل .

(٢) الآية : ٤٨ ، ٤٩ من سورة الطور .

(٣) وفى فروينه : من العنى .

ومثال^(١) ذلك : لو أن إنسانا في بيت مظلم ، فضرب بشيء^(٢) ولا يدرى من الضارب له ، فلما أدخل عليه مصباح^(٣) نظر ، فإذا هو شيخه ، أو أبوه^(٤) ، أو أميره .

فإن علمه بذلك^(٥) مما يوجب^(٦) صبره على ما هنالك .

الثاني : وهو قوله : « إنما يعينهم على حمل الأحكام ، فتح باب الأفهام » .

[اعلم أنه^(٧)] إذا أورد^(٨) الله تعالى على عبده حكما ، وفتح له باب الفهم عنه في ذلك الحكم ، فأعلم أنه أراد سبحانه ، أن يحمله عنه .

-
- (١) وفي فروينه : ومثل ذلك ، وكذلك في (١)
 - (٢) وفي نسخة أخرى : فضرب بشيء وهو لا يدرى .
 - (٣) وفي فروينه : المصباح .
 - (٤) أو أبوه : لم توجد في فروينه .
 - (٥) وفي فروينه : لذلك .
 - (٦) وفي نسخة أخرى : مما يورث
 - (٧) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .
 - (٨) وفي نسخة : إذا أراد الله سبحانه وتعالى بعبده .

وذلك : أن الفهم يرجعك إلى الله ، ويحملك إليه ، ويجعلك متوكلا عليه ، وقد قال تعالى :

« ومن يتوكل على الله فهو حسبه ^(١) » .

أى كافيهِ وواقِيهِ ، وناصرهِ على الأغْيَارِ ، وراعِيهِ ، لأن الفهم عن الله ^(٢) تعالى يكشف لك عن سر ^(٣) العبودية فيك ، وقد قال سبحانه وتعالى :

« أليس الله بكاف عبده ^(٤) » .

وكل هذه الوجود العشرة ، ترجع ^(٥) إلى الفهم عنه ، وإنما هي أنواع فيه .

الثالث : وهو قوله « إنما يعينهم ^(٦) » على حمل البلائِ ، واردة العطايا :

(١) الآية : ٣ من سورة الطلاق .

(٢) وفي (١) من الله .

(٣) وفي (١) يكشف لك عن العبودية .

(٤) الآية ٢٦ من سورة الزمر .

(٥) وفي فروينه : مرجعها .

(٦) وفي فروينه : يقوئهم .

وذلك : أن واردات العطايا السابقة من الله إليك ، تذكرك لها مما
يعينك على حمل أحكام الله ، إذ كما قضى لك بما تحب ، اصبر له على
ما يجب عليك . ألم تسمع قوله تعالى :

« أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ^(١) ؟ » .

فسلاهم الحق فيما أصيبوا بما أصابوا ، هذا من العطايا السابقة ،
وقد يفتن بالبلايا في حين ورودها ، ما يخففها على العباد المقربين
من ذلك :

أن يكشف لهم عن عظيم الأجر ، الذي ادخره لهم ^(٢) ، في تلك البلية .
ومنها : ما ينزله على قلوبهم ^(٣) من التثبيت ، والسكينة .

ومنها : ما يورده عليهم من دقائق اللطف ، وتنزلات المنن ، حتى
كان بعض الصحابة رضى الله عنهم ، يقول في بعض ^(٤) مرضه :
« أشدد خنقك ^(٥) » . وحتى قال بعض العارفين :

(١) الآية : ١٦٥ من سورة آل عمران .

(٢) وفي فروينه : إلهيهم .

(٣) وفي نسخة أخرى ما ينزله على القلوب من التثبيت .

(٤) وفي فروينه : يقول في مرضه .

(٥) وفي فروينه : أشدد خنقك — وهو خطاب لعزرائيل .

« لقد مرضت مرضة ^(١) ، فأحببت أن لا تزول ، لما ورد على ^(٢)

فيها من امداد الله تعالى ، وانكشف فيها من وجود غيبته » اهـ .

وللكلام في سبب ذلك موضع غير هذا .

الرابع ؛ وهو : « إنما يقوئهم على حمل أقداره ، شهود حسن اختياره » .

وذلك ؛ أن العبد ، إذا شهد حسن اختيار الله تعالى له ، علم أن

الحق سبحانه ، لا يقصد ألم عبده ، لأنه به رحيم ؛ « وكان بالمؤمنين

رحيما » .

وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، امرأة معها ولدها ، فقال :

أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟

قالوا : لا يا رسول الله .

فقال صلى الله عليه وسلم :

« الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها ^(٣) »

(١) وفي نسخة (ا) لقد مرضت مرض .

(٢) وفي فروينه لما ورد فيها من امداد الله .

(٣) وفي رواية أخرى تشهد لصحة هذا الحديث : أخرج الطبراني - في

المعجم الصغير - عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدم رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، بسبي ، فإذا امرأة من السبي تسعى إذا وجدت صبيا في =

غير أنه سبحانه وتعالى ، يقضى عليك بالآلام ، لما يترب عليها
من الفضل والإنعام ، ألم تسمع قوله تعالى :

« إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »^(١)

ولو وكل الحق سبحانه العباد إلى اختيارهم ، لحرموا وجود منته^(٢) ،
ومنعوا الدخول إلى جنته ، فله الحمد على حسن الاختيار ؛ ألم تسمع
قوله تعالى :

« وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيراً لكم ، وعسى أن تحبوا
شيئاً وهو شر لكم »^(٣)

وإن الأب المشفق^(٤) ، يسوق لابنه الحجام ، لا يقصد الإيلام .

السبي فأخذته ، فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ قلنا لا والله ،
وهي تقدر على أن لا تطرحه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
الله عز وجل أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها .

(١) الآية : ١٠ من سورة الزمر

(٢) وفي نسخة (١) لحرموا وجود منته .

(٣) الآية : ٢١٦ من سورة البقرة .

(٤) وفي قروينه : وإن الأب الشفيق يسوق ولده للحجامة .

وكانطبيب الناصح ، يعانيك بالمرام الحادة، وإن كانت مؤلمة لك ،
ولو طاولت اختيارك لبعد الشفاء عليك ؛
ومن منع وعلم أن المنع إنما هو إشفاق عليه ، فهذا المنع في حقه عطاء .
وكالأم للشقيقة ، تمنع ولدها كثرة المأكـل خشية التخمـة . ولذلك
ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى :

« اعلم أن الحق سبحانه وتعالى ، إذا منعك ، لم يمنحك عن بخل ،
وإنما يمنحك^(١) رحمة لك ؛ فمنع الله تعالى عطاء ، ولكن لا يفهم
المنع (في المنع^(٢)) إلا صديق » .

وفي كلام أثبتناه في غير هذا الكتاب :

« إنه (٣) ليخفف عنك ألم البلاء ، علمك بأنه سبحانه وتعالى ، هو

(١) من هنا يبدأ السقط الذي سبق أن أشرنا إليه في المقدمة ،
وينتهي عند نهاية الحديث عن السبب التاسع كما سيأتي بعينه .

(٢) وفي فروينه : اعلم أن الحق سبحانه لم يمنحك من بخل وإنما
منحك

(٣) وفي فروينه : لم توجد كلمة : في المنع .

(٤) وفي نسخة أخرى لم توجد كلمة إنه .

المبتلى لك^(١) فالذى واجهتك منه الأقدار ، هو الذى له فىك حسن الاختيار » اهـ

الخامس : وهو قوله : « إنما صبرهم على وجود حكمه ، علمهم بوجود علمه^(٢) »

وذلك : أن علم العبد ، بأن الحق سبحانه ، مطاع عليه ، فى ابتلاؤه ، يخفف عنه أعباء البلى ، ألم تسمع قوله تعالى :
« واصبر لحكم ربك ، فإنك بأعيننا^(٣) ؟ »
أى ما تأمناه يا محمد ، من كفر قريش ، من المعاندة ، والتكذيب ،
فليس بخاف علينا .

والحكاية المشهورة :

أن إنسانا ضرب تسعة وتسعين سوطا ، ولم يتأوه ، فلما ضرب
السوط الذى هو تمام المائة^(٤) تأوه ، فمبيل له فى ذلك ، فقال :

(١) وفى نسخة أخرى : هو المبلى لك .

(٢) وفى نسخة أخرى : إنما صبرهم على وجود حكمه عليهم ، وجود

علمه . وفى (١) إنما صبرهم على وجود حكمه ...

(٣) الآية : ٤٨ من سورة الطور .

(٤) وفى قرويته : الذى هو كمال المائة .

كان الذى ضربت من أجله فى الحلقة ، فى التسعة والتسعين .
فلما ولى عنى أحسست بالألم^(١) ، اهـ

السادس : وهو « إنما صبرهم على أفعاله ، ظهوره عليهم بوجود جهالة »
وذلك : أن الحق سبحانه وتعالى ، إذا تجلى على عبده فى حين ملاقاته ،
لمرغلبة^(٢) البلايا ، حمل حرارتها عنه لما أذاقه من حلاوة التجلى ، فربما
غيبهم ذلك عن الإحساس بالألم ، ويكفيك فى ذلك قوله تعالى :
« فلما رأيته أكبرته ، وقطن أيديهن^(٣) »

السابع : وهو « إنما صبرهم على القضاء ، عامهم بأن الصبر يورث الرضا »
وذلك : أن من صبر على أحكام الله ، أورثه ذلك الرضا من الله ،
فتحملوا حرارتها^(٤) طلبا لرضاه ، كما يتحصى^(٥) الدواء المر ، لما يرجى
فيه من عاقبة الشفاء .

(١) وفى نسخة فروينه : أحسست بالآلام .

(٢) وفى فروينه : لم البلايا - يعنى مرارتها . وفى (١) مرغلبة
البلايا .

(٣) الآية : ٣١ من سورة يوسف .

(٤) وفى فروينه : فتحملوا مرارتها طلبا لرضاه .

(٥) وفى نسخة أخرى . يتجرع الدواء لما يرجى من عاقبة الشفاء .

الثامن : وهو « إنما صبرهم على الأقدار ، كشف الحجب والأستار .

وذلك : أن الحق سبحانه وتعالى ، إذا أراد أن يحمل عن عبد^(١)

ما يورده عليه ، كشف الحجاب عن بصيرة قلبه ، فأراه^(٢) قربه منه ،

فغيبه أنس القرب ، عن إدراك المؤلمات ؛

ولو أن الحق سبحانه وتعالى تجلى لأهل النار بجماله وكَماله ،

لغيبهم ذلك^(٣) عن إدراك العذاب ، كما أنه لو احتجب عن أهل الجنة

لما طاب لهم النعيم ؛

فالعذاب إنما هو : وجود الحجاب ، وأنواع العذاب مظاهره ؛

والنعيم إنما هو : بالظهور والتجلى ، وأنواع النعيم مظاهره .

التامع : وهو^(٤) « إنما قواهم على حمل أثقال التكليف ،

ورود أسرار التصريف^(٥) » .

(١) وفي فروينه : عن عبده

(٢) وفي نسخة أخرى : فأثاه قربه .

(٣) وفي فروينه : لغيبهم عن إدراك العذاب ..

(٤) وفي نسخة : وهو قوله .

(٥) وفي فروينه . التعريف .

وذلك : لأن التكاليف شاقة على العباد ، ويدخل في ذلك امتثال
الأوامر ، والانكفاف عن الزواجر ، والصبر على الأحكام ، والشكر
عند وجود الأنعام .

فهى إذن أربعة : طاعة ، ومعصية ، ونعمة ، وبلية .

وهى أربع لا خامس لها : والله عليك فى كل واحدة من هذه الأربع
عبودية يقتضيها منك بحكم الربوبية .

فحقه عليك فى الطاعة : شهود المنة منه عليك فيها .

وحقه عليك فى المعصية : الاستغفار مما ضيعت فيها .

وحقه عليك فى البلية : الصبر معه عليها .

وحقه عليك فى النعمة : وجود الشكر منك فيها .

(ويحمل عنك أعباء ذلك كله ^(١)) : الفهم . وإذا فهمت أن الطاعة

راجعة إليك وعائدة بالجدوى عليك ؛ صبرك ذلك على القيام بها .

وإذا علمت أن الإصرار على المعصية والدخول فيها ، يوجب

(١) وفى فروينه : ويخفف عليك حمل أعباء ذلك كله .

العقوبة من الله آجلا ، وانكشف نور الإيمان عاجلا ، كان ذلك سببا للترك منك لها .

وإذا^(١) علمت أن الصبر انعود عليك ثمرته ، وتنعطف عليك بركته ، سارعت إليه ، وعوّلت عليه .

وإذا علمت أن الشكر يتضمن الزيد من الله لقوله تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم» كان ذلك سببا لمشاركتك عليه ، ونهوضك إليه .
وسنبسط الكلام على هذه الأربع في آخر الكتاب ، ونفرد لها فصلا ان شاء الله تعالى^(٢) .

العاشر : وهو « إنما صبرهم على أقداره ، علمهم بما أودع فيها من لطفه وأبراره »

وذلك أن المكاره ، أودع الحق تعالى فيها وجود الألفاف ،
ألم تسمع قوله تعالى :

« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم »

وقوله عليه الصلاة والسلام :

(١) وفي نسخة : فإذا

(٢) إلى هنا ينتهي السقط الذي لاحظناه في نسخة (١) المخطوطة

والذي نبهنا عليه عند أوله وفي المقدمة .

« حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات »^(١)
وفي البلايا والأسقام والفاقات من أسرار الألفاظ^(٢) مالا يفهمه
إلا أولوا البصائر :

ألم تر أن البلايا تخدم النفس وتذلها ، وتدهشها عن طلب حظوظها
ويقع مع البلايا وجود الذلة ، ومع الذلة تكون النصرة :
« ولقد نصركم الله بيدرو وأنتم أذلة »^(٣)
وبسط القول في ذلك ، يخرجنا عن قصد الكتاب .

« فقدان الحرج ووجود التسليم »^(٤)

إنعطاف : نرجع الآن إلى الآية ، وهي قوله سبحانه وتعالى :
« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا
في أنفسهم جرجا مما قضيت ، ويساءوا تسليما »^(٥)

-
- (١) حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم فيما رواه أبو هريرة
والنس رضي الله عنهما ، والإمام أحمد في مسنده والترمذي
(٢) وفي نسخة فروينة : من أسرار اللطف .
(٣) الآية : ١٢٣ من سورة آل عمران
(٤) العنوان من عمل المحقق
(٥) الآية ٦٥ من سورة النساء .

إعلم أن الأحوال ^(١) ثلاثة :

قبل التحكيم ، وفيه ، وبعده .

فأما قبل التحكيم ^(٢) : فعبوديتهم التحكيم وأما في الحكم ، وبعده

فعبوديتهم ^(٣) عدم وجدان الحرج في أمورهم .

فإن قلت : إن ذلك لازم من قوله تعالى : « حتى يحكموك » قيل :

(ليس كل من حكم فقد الحرج عنه ، إذ قد يحكم ظاهرا والكراهة

عنده موجودة) ^(٤) فلا بد أن ينضم إلى التحكيم ، فقدان الحرج ،

(ووجود التسليم ^(٥)) .

فإن قال ^(٦) القائل :

إذالم يجدوا الحرج فقد ساموا تسليما ، فما فائدة الاتيان بقوله : « ويسلموا

تسليما » بعد نفي الحرج المستلزم لقبول التسليم ، الذي من ^(٧) صفتة وجود التأكيد ؟

(١) وفي فروينه . الأوقات . (٢) وفي فروينه . الحكم .

(٣) وفي نسخة أخرى . فعبوديتهم .

(٤) ما بين القوسين يوجد في فروينه هكذا [ليس كل حكم فقد

الحرج منه ، أي قد يحكم ظاهرا ، والسكرازة عنده موجودة]

(٥) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٦) وفي نسخة أخرى . فإن قال له القائل .

(٧) وفي فروينه . لثبوت التسليم الذي هو صفتة .

فالجواب عنه : أن قوله تعالى : « ويسلموا تسليما » أى فى جميع أمورهم

فإن قلت : إن ذلك لازم من قوله « حتى يحكموك ؟ »

فالجواب : أن التحكيم ما أطلقه بل قيده بقوله تعالى : « فيما شجر

بينهم » فصارت الآية : تتضمن ثلاثة أمور ^(١) :

أحدها : التحكيم فيما اختلفوا فيه .

الثانى . عدم وجدان الحرج فى التحكيم .

والثالث . وجود التسليم المطلق ، فيما شجر بينهم ، وفيما نزل بينهم فى

أنفسهم . فهو عام بعد خاص ، فافهم .

الآية الثانية ، وهى قوله تعالى :

« وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة ، سبحانه الله

وتعالى عما يشركون ^(٢) » . تتضمن فوائده .

الفائدة الأولى ، قوله تعالى : « وربك يخلق ما يشاء ويختار »

(يتضمن ذلك الالتزام للعبد بترك التدبير ^(٣) مع الله ، لأنه إذا كان

يخلق ما يشاء فهو يدبر ما يشاء ، فمن لا خلق له ، لا تدبير له :

(١) وفى فروينه : ثلاثة أمور منها .

(٢) الآية : ٦٨ من سورة القصص .

(٣) ما بين القوسين يوجد فى فروينه [يتضمن ذلك الزام العبد

ترك التدبير]

« أفمن يخلق كمن لا يخلق ، أفلا تذكرون ^(١) »

ويقضن قوله : « ويختار ، انفراده بالإختيار وأن أفعاله ليست على

الاجاء ^(٢) والاضطرار ، بل هو ^(٣) على نعت الإرادة والإختيار ، وفي

ذلك الزام للعبد باسقاط ^(٤) التدبير والإختيار مع الله تعالى ، إذ ما هو له
لا ينبغي أن يكون لك .

وقوله : « ما كان لهم الخيرة » يحتمل الوجهين ^(٥) .

أحدهما : لا ينبغي أن تكون الخيرة لهم ، وأن يكونوا ^(٦) أولى

بها منه سبحانه وتعالى .

وثانيهما : ما كان لهم الخيرة ، أي ما أعطيناهم ذلك ، ولا جعلناهم

أولى بما هنا لك .

(١) الآية : ١٧ من سورة النحل .

(٢) وفي فروينه : ليست على نعت الاجاء .

(٣) كلمة « هو » لم توجد في فروينه .

(٤) وفي نسخة : إسقاط .

(٥) وفي فروينه : يحتمل وجهين .

(٦) وفي نسخة (١) أن يكون ، والأصح أن يكونوا .

وقوله : « سبحان الله وتعالى عما يشركون ^(١) » أى تنزيها لله أن يكون لهم الخيرة معه .

وبينت الآية : أن من ادعى الاختيار مع الله ، فهو مشرك مدعى للربوبية ، بلسان حاله ، وإن تبرأ من ذلك بما قاله .

الآية الثالثة : وهى قوله تعالى : « أم للإنسان ما تمنى ، فله الآخرة الأولى ^(٢) » فيها دلالة على إسقاط التدبير مع الله بقوله : أم للإنسان ما تمنى (أى لا يكون ، ولا ينبغي له ، لأننا ما جعلناه له ^(٣)) ، وأ كذا ذلك بقوله : « فله الآخرة والأولى » .

ففى ذلك أيضا ^(٤) الزام العبد ، ترك التدبير مع الله تعالى .
أى إذا كان الله الآخرة والأولى (فليس فيهما للإنسان شئ) ، فلا ينبغي له التدبير فى ملك غيره ^(٥) ، وإنما ينبغي أن يدبر فى الدارين من هو مالكهما وهو الله سبحانه وتعالى .

(١) الآية : ٦٨ سورة القصص .

(٢) الآية ٢٤ ، ٢٥ من سورة النجم .

(٣) ما بين القوسين فى فرويته [أى لا ينبغي أيضا أن يكون له إلا

ما جعلناه له . (٤) كنهه أيضا لم توجد فى فرويته .

(٥) ما بين القوسين يوجد فى فرويته [وليس الإنسان فيهما شئ] ،

فلا ينبغي أن يدبر الإنسان فى ملك غيره [.

وقوله صلى الله عليه وسلم : « ذاق ^(١) طعم الإيمان من رضى بالله رباً ^(٢) » فيه دليل على أن من لم يكن كذلك ، لا يجد حلاوة الإيمان ، ولا يدرك مذاقه ، وإنما يكون إيمانه صورة لأرواح فيها ، وظاهراً لا باطناً له ، ومراً تسماً لا حقيقة تحته .

وفيه إشارة : إلى أن القلوب السليمة من أمراض الغفلة والهوى ، تنعم بميزات الممانى ، كما تنعم النفوس بمليذات الأطعمة .

وإنما ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً ، لأنه لما رضى بالله رباً ، استسلم له ، وانقاد لحكمه ، وألقى قياده إليه خارجاً عن تدبيره واختياره ، إلى حسن تدبير الله واختياره ، فوجد لذّة العيش ، وراحة التمريض .

ولما رضى بالله رباً ، كان له الرضا من الله ، كما قال الله تعالى :

« رضى الله عنهم ورضوا عنه ^(٣) » .

(١) من هنا يبدأ السقوط . . . للمرة الثانية . . . الذى لاحظناه فى نسخته (١) المخطوط وهو الذى أشرنا إليه سابقاً .

(٢) وفى فروينه : « وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، يتضمن الحديث فوائد : الأولى ، قوله عليه الصلاة والسلام : ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً . . . »

(٣) الآية : ١١٩ من سورة المائدة .

وإذا كان له الرضا من الله : أوجده الله حلاوة ذلك ، ليعلم ما من به عليه ؛ وليعلم ^(١) إحسان الله إليه .

ولا يكون الرضا بالله ، إلا مع الفهم .

ولا يكون الفهم ، إلا مع النور .

ولا يكون النور ، إلا مع الدنو .

ولا يكون الدنو ، إلا مع العناية .

فلما سبقت لهذا العبد العناية ، خرجت له العطايا من خزائن المنن ،

فلما واصلته أمداد الله وأنواره ، عوفي قلبه من الأمراض والأسقام .

فكان سليم الإدراك ، فأدرك لذادة الإيمان وحلاوته ، لصحة إدراكه ولسلامة ذوقه .

ولو سقم قلبه بالفقارة عن الله ، لم يدرك ذلك ، لأن الحموم ربما وجدت

طعم السكر مرًا ، وليس هو في نفس الأمر كذلك .

فإذا زالت أسقام القلوب ، أدركت الأشياء على ما هي عليه ، فتدرك

حلاوة الإيمان ولذادة الطاعة ، ومرارة القطيعة ^(٢) والمخالفة .

فيوجب إدراكها حلاوة الإيمان اغتباطها به ، وشهود المنة من الله

(١) وفي فروينه : وليعرف .

(٢) وفي فروينه : مرارة القطعة .

عليها فيه ، وتطلب الأسباب الحافظة للايمان ، والجلابة اه .

ويوجب إدراكه لئلا يذلة الطاعة ، المداومة عليها ، وشهود المنة من الله فيها .

ويوجب إدراكها لمرارة الكفران والمخالفة ، الترك لهما ، والنفور

عنهما ، وعدم الميل إليهما .

(فيحمل على الترك للذنب ^(١)) ، وعدم التطاع إليه ^(٢) .

وليس كل متطعم ^(٣) تاركاً ، ولا كل تارك غير متطعم .

وأما كان كذلك ^(٤) ، لأن نور البصيرة ، دال ^(٥) على أن المخالفة لله ،

والفلاة عنه ، سم للقلوب مهلك ، فنفرة قلوب المؤمنين عن مخالفة الله تعالى ،

كسفرتك عن الطعام المسموم .

وقوله صلى الله عليه وسلم . « وبالإسلام ديناً »

لأنه من رضى بالإسلام ديناً ، فقد رضى بما رضى به المولى واختاره

فَقوله تعالى :

(١) ما بين القوسين يوجد في فروينه : [فيحمل الترك للذنب] .

(٢) كلمة : « إليه » غير موجودة في نسخة فروينه .

(٣) وفي فروينه : وليس كل تارك نافرأ .

(٤) وفي فروينه : ذلك .

(٥) وفي نسخة أخرى : « دله » .

« إن الدين عند الله الإسلام »^(١)

ولقوله تعالى :

« ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه »^(٢)

ولقوله :

« إن الله اصطفى لكم الدين ، فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون »^(٣)
وإذا رضى بالإسلام ديناً ، فمن لازم ذلك : امتثال الأوامر^(٤) ،
والانكفاف عن وجود الزواجر ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ،
والغيرة إذا رأى ملحدًا يجادل^(٥) أن يدخل فيه ما ليس منه ، فيدفعه
ببرهانه ، ويقمعه بتبليغه .

وقوله صلى الله عليه وسلم ، (وبمحمد نبيا) : فلازم من رضى
بمحمد نبيا ، أن يكون له وليا ، وأن يتأدب بأدابه ، وأن يتخلق بأخلاقه
زهدا في الدنيا ، وخروجاً عنها ، وصفحاً عن الجنابة^(٦) ، وعفوا عن

(١) الآية : ١٩ من سورة آل عمران

(٢) الآية : ٨٥ من آل عمران

(٣) الآية : ١٣٣ من سورة البقرة

(٤) وفي فروينه : أوامره والانكفاف عند وجود ...

(٥) وفي فروينه : ملحدًا يحاول .

(٦) وفي فروينه : وصفحاً عن الجنابة .

أساء إليه ، إلى غير ذلك من تحقق ^(١) المتابعة ، قولاً ، وفعلاً ، وأخذاً ، وتركاً ، وحياً ، وبغضاً ، وظاهراً ، وباطناً .

فمن رضى بالله : استسلم له .

ومن رضى بالإسلام : عمل له .

ومن رضى بمحمد صلى الله عليه وسلم : تابعه .

ولا تكون واحدة ^(٢) منها إلا بكلها ، إذ محال أن يرضى بالله رياءً ، ولا يرضى بالإسلام ديناً ^(٣) ، أو يرضى بالإسلام ديناً ، ولا يرضى بمحمد نبياً ، وتلازم ذلك ، بين لا خفاء فيه .

(مقامات اليقين *)

وإذ قد تبين هذا فاعلم أن مقامات اليقين تسعة ، وهى :

التوبة - والزهد - والصبر - والشكر - والخوف - والرضا ^(٤)
والرجاء - والتوكل - والمحبة .

(١) وفى فروينه : من تحقيق المتابعة .

* العنوان من عمل المحقق .

(٢) وفى فروينه : ولا يكون واحدا منها .

(٣) إلى هنا ينتهى السقط الذى سبق أن نهىنا عليه ، الذى وجدناه فى مخطوطه (١)

(٤) وفى فروينه : يوجد لفظ « الرضا » بعد لفظ « المحبة » .

(ولا تصح كل واحدة ^(١)) من هذه المقامات إلا بإسقاط التدبير مع الله ، والاختيار ؛

وذلك أن القائب كما يجب عليه أن يتوب من ذنبه ، كذا يجب عليه أن يتوب عن التدبير مع ربه .

لأن التدبير والإختيار من كبائر ^(٢) القلوب والأسرار ، والتوبة هي : الرجوع إلى الله تعالى ، (من كل ما لا يرضاه لك ^(٣)) لأنه شرك بالربوبية ^(٤) ، وكفر لنعمة العقل ، ولا يرضى لعباده الكفر .

وكيف يصح ^(٥) توبة عبد مهوم بتدبير دنياه ، غافل عن حسن رعاياه ؟

و كذلك لا يصح الزهد : إلا بالخروج عن التدبير ، لأن مما أنت مخاطب بالخروج عنه ، والزهد فيه : تدبيرك .

إذ الزهد ، زهدان : زهد ظاهر جلي ؛ وزهد باطن خفي .

(١) ما بين القوسين نصه في فروينه [ولا يصح واحد من هذا .]

(٢) وفي نسخة : من كبائر ذنوب القلوب والأسرار .

(٣) ما بين القوسين نصه في فروينه (من كل شيء لا يرضاه لك)

(٤) وفي نسخة . للربوبية .

(٥) وفي نسخة فروينه : وكيف تصح .

فالظاهر الجلي : الزهد في فضول الحلال ، من الماء كولات والمبوسات وغير ذلك
والزهد الخفي : الزهد في الرياسة ، وحب الظهور ، ومنه الزهد
في التدبير مع الله .

وكذلك لا يصح صبر ، ولا شكر ، إلا بإسقاط التدبير ؛
وذلك : لأن^(١) الصابر ، من صبر عما لا يحبه الله ، وما لا يحبه الله
تعالى التدبير معه والاختيار .
لأن الصبر على أقسام :
صبر عن المحرمات .
وصبر عن^(٢) الواجبات .
وصبر عن التدبيرات والاختيارات .
وإن شئت قلت :
صبر عن الحظوظ^(٣) البشرية
وصبر على لوازم العبودية^(٤)

-
- (١) وفي نسخة أخرى : أن الصابر .
(٢) وفي فروينه : وصبر على الواجبات ولعل ذلك هو الأصح .
(٣) وفي نسخة أخرى : عن حظوظ البشرية .
(٤) وفي فروينه : على لوازم العبوديات .

ومن لوازم العبودية : إسقاط التدبير مع الله تعالى ؛
وكذلك لا يصح الشكر إلا لسبب ترك التدبير مع الله ؛ لأن الشكر
كما قال الجنييد ^(١) رحمه الله تعالى :

« الشكر أن لا تعصى ^(٢) الله بنعمه » .

ولو لا العقل الذى ميزك الله به على أشكاله ، وجعله سبباً لكلك ،
لم تكن من المتدبرين ^(٣) .

(١) هو أبو القاسم الجنييد بن محمد الزجاج رضى الله عنه ، كان أبوه
يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريرى ، أصله من نهاوند ، مولده
ومنشؤه بالمراق ، وكان فقيها يفتى الناس على مذهب أبى ثور صاحب
الإمام الشافعى ، وراوى مذهبه القديم ، صاحب خاله السرى السقطى
والخارث المحاسبى ، ومحمد بن على القصاب ؛ وكان من كبار أئمة القوم
وساداتهم ، وكلامه مقبول على جميع الألسنة ، مات رضى الله عنه يوم السبت
سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام .
ومن كلامه رضى الله عنه : إن الله يخلص إلى القلوب من بره ، على
حسب ما تخلص إليه القلوب من ذكره ، فانظر ما خالط قلبك ، ا هـ .
أنظر الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ج ١ ص ٧٢ .

(٢) وفى فروينه : أن لا يعصى الله وكذلك فى نسخة (١) .

(٣) وفى نسخة (١) من المتدبرين .

إذ الجمادات والحيوانات ، لا تدبير لها مع الله ، لفقدان العقل الذي
من شأنه النظر إلى العواقب ^(١) والاهتمام بها .

ويناقض أيضا : مقام الخوف ، والرجاء ، إذ الخوف إذا ترجعت
سقوطه إلى القلوب ، منعها أن تستروح إلى وجود التدبير والرجاء أيضا كذلك
إذ الراجي قد امتلأ قلبه فرحا بالله ، ووقته مشغول بمعاملة الله تعالى ؛
فأى وقت يسعه التدبير مع الله تعالى ؟ .

ويناقض أيضا : مقام التوكل ، وذلك أن المتوكل على الله ، من
ألقي قياده إليه ، واعتمد في كل أموره ^(٢) عليه ؛

فمن لازم ذلك : عدم التدبير والاستسلام . لجريان المقادير .
وتعلق إسقاط التدبير بمقام التوكل والرضا ، أبين من تعلقه
بمسائر المقامات .

ويناقض أيضا : مقام المحبة ، إذ الحب مستغرق في حب محبوبه ،
وترك الإرادة معه ، هي . عين مطلوبه ، وليس يتسع وقت الحب للتدبير
مع الله ، لأنه قد (شغله عن ذلك حبه لله ، ولذلك ^(٣)) قال بعضهم :

-
- (١) وفي نسخة (ا) العقوبات .
(٢) وفي فروينه : في كل الأمور عليه ، وكذلك في نسخة (ا)
(٣) ما بين القوسين في نسخة (ا) هكذا (شغله ذلك عن حبه لله
وكذلك ...)

« من ذاق شيئا من خالص محبة الله ، ألهاء ذلك عما سواه »

ويناقص أيضا : مقام الرضا ، وهو بين لا إشكال فيه ، وذلك :
(أن الراضى قد اكتفى بسابق تدبير الله فيه ، فكيف يكون
مدبرا معه ^(١)) وهو قد رضى بتدبيره ؟ ألم تعلم أن نور الرضا يغسل من
القاوب غناء التدبير ؟

فالراضى عن الله ، بسطه نور الرضا لأحكامه ^(٢) ، فليس له تدبير
مع الله ، وكفى بالبدد حسن اختيار سيده له ، فافهم .

« من أسباب إسقاط التدبير »

فصل : اعلم أن الذى يحمالك على إسقاط التدبير مع الله والاختيار أمور :
الأول : علمك بسابق تدبير الله فيك ، وذلك أن تعلم أن الله كان
لك قبل أن تكون نفسك ، فكما كان لك مدبرا قبل أن تكون
ولاشيء من تدبيرك معه ، كذلك هو سبحانه (وتعالى مدبر لك ^(٣))
بعد وجودك .

(١) ما بين القوسين فى نسخة فروينه هكذا [ولأن الراضى قد اكتفى
بتدبير الله ، فكيف يدبر معه ؟]

(٢) وفى فروينه : لأحكام الله .

العنوان من عمل المحقق

(٣) ما بين القوسين لم يوجد فى فروينه .

فكن له كما كنت له ، يكن لك كما كان لك .

ولذلك قال الحسين ^(١) الحلاج :

« كن لى كما كنت لى ، فى حين لم أكن »

فسأل من الله أن يكون له بالتدبير بعد وجوده ، كما كان له

بالتدبير قبل وجوده ، لأنه قبل وجود العبد كان العبد ^(٢) مدبراً بعلم

(١) الحسين الحلاج هو أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى وهو من أهل بيضاء فارس ، وأنشأ بواسط العراق ، صاحب الجنيد والنورى وعمر بن عثمان المصكى ، والغوطى وغيرهم رحمهم الله أجمعين . يقول فيه محمد بن حنيف :

« الحسين بن منصور عالم ربانى » . ومن كلامه رضى الله عنه : « إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى الله إليه بخواطره ، وحرس سره أن يسبح فيه غير خاطر الحق ، وعلاوة العارف أن يكون فارغاً من الدنيا والآخرة » . قتل رحمه الله ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة . وقد ذكر ابن خلدون فى تاريخه عنه ما نصه :

« قتل الحسين الحلاج ، ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضى الله عنه » .
أنظر الطبقات الكبرى للإمام الشعراى ترجمة الحلاج
(٢) كلمة : العبد غير موجودة فى فروينه .

الله ، وليس شك (تعبيد^(١) وجود) فتقع الدعوى منه لتدبير نفسه ،
فيقع الخللان لأجل ذلك .

فإن قلت : فإنه في حين لم يكن عدم ، فكيف يتعلق التدبير به^(٢) ؟
نعلم أن الأشياء وجودا في علم الله ، وإن لم يكن لها وجود في
أعيانها ، فالحق سبحانه وتعالى يتولى تدبيرها من حيث أنها موجودة في
علمه ، وفي هذه المسألة غور عظيم ليس هذا الموضوع محلا لبسطه .

« بيان وإعلام »

اعلم أن الحق سبحانه وتعالى ، تولاك بتدبيره على جميع أطوارك ،
وقام لك في كل ذلك بوجود إبرازك ، فقام لك بحسن التدبير يوم
المقادير ، يوم . « ألسن بربكم ؟ قالوا . بلى »

ومن حسن تدبيره لك^(٣) حينئذ ، أن عرفك به معرفته ، وتجلي
لك فشده ، واستنطقك وألمحك الإقرار برؤيته فوحده ، ثم إنه جعلك
نظافة مستودعة في الأصلاب ، وتولاك بتدبيره هنالك ، حافظا لك ،

(١) ما بين القوسين جاء في نسخة (١) د للعبد قبل الوجود

(٢) به : غير موجودة في نسخة (١)

• العنوان من عمل المحقق .

(٣) وفي فروينه : تدبيره بك

وحافظا لما أنت فيه . مواصلا لك المدد بواسطة من أنت فيه من الآباء
إلى أهلك آدم ، ثم قذفك في رحم الأم ، فتولاك بحسن التدبير حينئذ
وجعل الرحم قابلة ^(١) لك أرضا يكون فيها نباتك ومستودعا تعطى فيها ^(٢)
حياتك ، ثم جمع بين النطفتين ، وألف بينهما فكانت عينا ، لما بنيت
عليه الحكمة الإلهية من أن الوجود كله . مبنى على سر الازدواج ، ثم
جعلك بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه وتعالى ، أن ينقلها إليه ، ثم
بعد العلقة مضغة ، ثم فتق سبحانه وتعالى ، في المضغة صرورتك ، وأقام
بنيتك ، ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ، ثم غذاك بدم الخيمس في رحم الأم
فأجرى عليك رزقه من قبل أن يخرجك إلى الوجود ، ثم آتاك ^(٣) في
رحم الأم حتى قويت أعضاؤك ، واشتدت أركانك ليهيئك ^(٤) إلى البروز
إلى ما قسم لك أو عليك ، وليبرزك إلى دار يتمرن ^(٥) فيها بفضل
وعده إليك .

(١) وفي فروينه : وجعل الرحم لك أرضا ولعل ذلك هو الأصح .

(٢) وفي فروينه : تعطى فيه . ولعله الأصح .

(٣) وفي فروينه : ثم بقالك .

(٤) وفي فروينه : ليهبك وكذلك في نسخة (١) ولعل الأصح ليهبك .

(٥) وفي فروينه : تتعرف وكذلك في نسخة (١)

ثم لما أنزلك إلى الأرض ^(١) علم سبحانه وتعالى ، أنك لا تستطيع
تناول خشونات المطاعم ، وليس لك أسنان ولا أرجاء ^(٢) تسعين بها على
(ما أنت طاعم ^(٣)) فأجرى الشديين بفساء لطيف ^(٤) ، ووكل بهما
مستحث الرحمة في قلب الأم كلما وقف اللبن عن البروز استحثته ^(٥)
الرحمة التي جعلها لك في الأمم (مستحثا لا يفتر ، ومستنهضا لا يقهر ،
ثم إنه شغل الأب والأم ^(٦)) بتحصيل مصالحك ، والرأفة عليك ، والنظر
بعين المودة منهما إليك ، وما هي إلا (رأفة ساقها إليك ، وإلى العباد ^(٧))
في مفاصل الآباء والأمهات ، تعريفا بالوداد ، وفي حقيقة الأمر ، ما كفاك
الأربوبية ، وما حضنتك إلهيته .

ثم أزم الأب القيام بك إلى حين الباطخ ، وأجب عليك ذلك ، رأفة

(١) وفي نسخة أخرى : إلى الأرض لما علم سبحانه وتعالى .

(٢) وفي نسخة : ولا أرجاء ولعل الأصبع ولا أرجاء .

(٣) وفي نسخة (١) ما أنت عليه طاعم .

(٤) وفي فروينه : بالغذاء اللطيف ، وكذلك في نسخة (١)

(٥) وفي نسخة (٤) استحثته الرحمة .

(٦) ما بين القوسين غير موجود في نسخة (١) .

(٧) ما بين القوسين في فروينه هكذا ، وأفته ساقها للعباد ،

منه بك ، ثم رفع قلم التكليف عنك إلى أوان تسكل الأهمام ، وذلك عند الاحتلام ، ثم إلى أن صرت كهلاً لم يقطع عنك ذوالاً ، ولا فضلاً ، ثم إذا انتهيت إلى الشيخوخة ، ثم إذا قدمت عليه ، ثم إذا حشرت إليه ثم إذا أقامك بين يديه ، ثم إذا أسلمك من عقابه ، ثم إذا أدخلك دارثوابه ، ثم إذا كشف عنك وجوه حجابيه ، (وأجلسك مجلس ^(١)) أوليائه وأحبابه ، قال سبحانه وتعالى :

« إن المتقين في جنات ونهر ، في مقداد عذبي عند مليك مقتدر ^(٢) » .

فلأى إحسانه تشكر ، وأى آلائه وأياديه تذكر ؟ .
واسمع ^(٣) قوله تعالى :

« وما بكم من نعمة فمن الله ^(٤) » . تعلم أنك لم تخرج ، ولن يخرج هن إحسانه ، ولن يعدوك وجود فضله وامتنانه ، وإن أردت البيان في تقلبات ^(٥) أطوارك فاسمع ما قاله سبحانه :

(١) وفي فروينه : « ثم أجلسك في مجالس .

(٢) الآية ٥٤ ، ٥٥ من سورة القمر

(٣) وفي فروينه : اسمع ، وفي نسخة (١) تسمع .

(٤) الآية : ٥٣ من سورة النحل .

(٥) وفي فروينه . تقلبات ، وفي نسخة (١) اتقلبات

« ولقد خالقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ،
فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين ،
ثم إنكم بهد ذلك لमितون ، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ^(١) » . تبدو
لك بوارقها ، وتبسط عليك شوارقها ، وفي ذلك ما يلزمك أيها العبد ،
الإستسلام إليه ، والتوكل عليه ، ويضطررك إلى ^(٢) إسقاط التدبير ، وعدم
منازعة المقادير . والله الموفق .

الثاني : أن تعلم ^(٣) أن التدبير منك لنفسك جهل منك بحسن
النظر لها ، فإن المؤمن قد علم أنه إذا ترك التدبير مع الله ، كان له بحسن
التدبير منه ^(٤) ، لقوله تعالى :

« ومن يتوكل على الله فهو حسبه ^(٥) »

فسار التدبير في إسقاط التدبير ، والفطر للنفس ، ترك النظر لها .

(١) الآية : ١٢ — ١٦ من سورة المؤمنون .

(٢) وفي فروينه . ويضطررك إلى ذلك إسقاط التدبير

(٣) وفي فروينه . اعلم أن .

(٤) وفي فروينه : له .

(٥) الآية ٣ من سورة الطلاق .

فأفهم^(١) هاهنا قوله تعالى :

« وأتوا البيوت من أبوابها »^(٢)

فياب التدبير من الله لك ، هو إسقاط التدبير منك لنفسك .

الثالث : علمك بأن القدر لا يجري على حسب تدبيرك ، بل أكثر ما يكون ، مالا تدبر ، وأقل ما يكون ما أنت له مدبر والعقل لا يبنى بناء على غير قرار .

حتى تم مبانك والأقدار تهدمها ؟

وعن التمام قصدتها شعرا :

متى يبلغ البنیان يوما تمامه . . . إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وإذا كان التدبير منك ، والقدر يجري (على خلاف ما تدبر ، فما

قائدة تدبير^(٣)) لا تنصره الأقدار ؟ وإنما ينبغي أن يكون التدبير لمن بيده أزمة المقادير ، ولذلك قيل شعر^(٤) .

ولما رأيت القضا جاريا . . . بلاشك فيه ولا مصرية

(١) وفي نسخة أخرى . وأفهم هاهنا .

(٢) الآية ١٨٩ من سورة البقرة .

(٣) وفي فروينه . [على خلافه فما فائدة تدبير .

(٤) كلمة شعر غير موجودة في نسخة (١)

توكلت حقاً على خالقى . . . وألقيت نفسى مع الجارية

الرابع . علمك بأن الله تعالى ، هو المتولى لتدبير مملكته ، علوها
وسفلها ، غيبها وشهادتها

وكما سلمت له ^(١) تدبيره فى عرشه ، وكرسیه ، وسمواته وأرضه
، فسلم له تدبيره فى وجودك (إلى هذه العوالم ^(٢)) ، فإن نسبة وجودك
إلى هذه العوالم نسبة توجب تلاشيك ، كما أن نسبة السموات السبع ،
والأرضين السبع ، بالنسبة إلى الكرسي ، كحلقة ملقاة فى فلاة من ^(٣) الأرض
والكرسي ، والسموات السبع ، والأرضون ^(٤) السبع ، بالنسبة إلى
العرش كالحلقة ^(٥) الملقاة فى فلاة من الأرض ، فإذا عسى أن تكون ^(٦)
أنت فى مملكته ؟

فاهتمامك بأمر نفسك ، وتدبيرك لها منك جهل بالله ، بل الأمر كما قال سبحانه

(١) وفى نسخة (١) وكما سلمت له فى تدبيره .

(٢) ما بين القوسين لم يوجد فى فروينه ولا فى نسخة (١)

(٣) من : لم توجد فى نسخة (١)

(٤) وفى نسخة أخرى : والأرضين

(٥) وفى (١) كحلقة ملقاة .

(٦) وفى فروينه : أن يكون .

« وما قدروا الله حق قدره ^(١) »

فلو أن المبد عرف ربه ، لاستحى أن يدير معه ، ولا قذف بك في بحر التدبير إلا حجبتهك عن الله ، لأن الموقنين ، لما كشف عن بصار قلوبهم ، شهدوا أنفسهم مدبرين لمدبرين ، ومصرفين لا متصرفين ، ومحركين لا متحركين .

وكذلك عمار الصفيح الأعلى ، مشاهدون لظهور القدرة ، ونفوذ الإرادة . وتعلق القدرة بمقدورها ، والإرادة بمرادها ، والأسباب معزولة في مشيهم ، فلذلك طهروا من الدعوة ، لما هم عليه من وجود المعاينة ، وثبوت المواجهة ، فلذلك ^(٢) قال سبحانه :

« إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ، وإلينا يرجعون ^(٣) »

ففي هذا تزكية للملائكة ، وإشارة إلى أنهم لم يكونوا مع الله مدعين لما خواهم ، ولا منتسبين لما نسب إليهم ^(٤) ، إذ لو كان كذلك ^(٥) لقال :

(١) الآية ٦٧ من سورة الزمر

(٢) وفي فروينه ولذلك .

(٣) الآية ١٠٤ من سورة مريم .

(٤) وفي فرويته . لما نسب لهم .

(٥) وفي فروينه . إذ لو كانوا كذلك .

إنا نحن فرث الأرض والسماء .

بل نسبتهم ^(١) إليه ، وهيبتهم له ، وولهم من عظمتهم ، منعهم أن
يركفوا الشيء دونه .

فكما سامت لله تدبيره في سمائه وأرضه ، فسلم له تدبيره في وجودك .
« خلقت السموات والأرض أكبر من خلق الناس » ^(٢)

الخامس : علمك بأنك ملك لله ، وليس لك تدبير ما هو أخيرك ؟
فما ليس لك ^(٣) ملكه ، ليس لك تدبيره .

وإذا كنت أيها العبد لا تنازع فيما تملك ، ولا ملك لك إلا بملكه
إياك ، وليس لك ملك حقيقي ، وإنما هي نسبة شرعية ، أوجبت الملك
لك من غير شيء قائم بوصفك تستوجب به أن تكون مالكا ، فإن
لا تنازع لله فيما يملكه أولى وأحرى .

لا سيما ^(٤) وقد قال سبحانه وتعالى .

(١) وفي نسخة (١) نسبتهم إليه ، وكذلك في فرويته .

(٢) الآية ٥٧ من سورة غافر

(٣) وفي نسخة (١) فما ليس لك في ملكه .

(٤) وفي نسخة فرويته . لم توجد كلمة : لا سيما .

« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ^(١) .
فلا ينبغي لعبد بعد المبايعة ، تدبير ولا منازعة ، لأن ما بعته وجب
عليك تسليمه ، وعدم المنازعة فيه ، فالتدبير فيه نقض لعقد المبايعة .
ودخلت على الشيخ أبي العباس الرسي رحمه الله يوماً ، فشكوت
إليه بعض أمري فقال :

إن كانت نفسك لك فاصنع بها ما شئت ، وإن تستطيع ذلك أبدأ ،
وإن كانت لبارئها فسلمها له يصنع بها ما شاء » . ثم قال :
« الراحة في الاستسلام إلى الله ، وترك التدبير معه ، وهو العبودية .
قال إبراهيم بن أدهم ^(٢) رحمه الله :

(١) الآية : ١١١ من سورة التوبة .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور ، من كورة بلخ ، رضى الله عنه
يقول عنه صاحب الجلية .

ومنهم الحازم الأحزم ، والحازم الألزم ، أبو إسحاق إبراهيم بن
أدهم أيد بالمعارف فوجد ، وأمد بالملاطف فعبد . . .

كان شرع الرسول نهجه ، واختياره عليه السلام مرجعه (هـ)
كان عامة دعائه : « اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك » .
ومن كلامه رضى الله عنه : « من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه
الخير والعبادة ، وأكثر كلامه الشناء والمدحة » ومن كلامه أيضاً : « اعلم
أنك لا تقال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات :

أولاً ما . تغلق باب التعمية ، وتفتح باب الشدة ، والثانية ،
تغلق باب العز ، وتفتح باب الذل ، والثالثة . تغلق باب الراحة وتفتح
باب الجهد ، والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر ، والخامسة : =

نمت ليلة عن وردى فاستيقظت فندمت ، فنمت بعد ذلك ثلاثة أيام عن الفرائض ، فلما استيقظت سمعت هاتفاً يقول شعراً :

كل شيء لك مغفور سوى الإعراض عنا
قد غفرتنا لك ما فات بقي ما فات منا

ثم قيل لى يا إبراهيم :

كن عبداً ، فكنت عبداً^(١) فاسترحمت « اهـ .

السادس : عامك بأنك فى ضيافة الله ، لأن الدنيا دار الله ، وأنت

نازل فيها^(٢) عليه ، ومن حق الضيف أن لا يعول همّاً مع رب المنزل .

قيل للشيخ أبى مدين^(٣) رحمه الله :

== تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت ، اهـ وصادف رضى الله عنه راعياً لا يبيده فأخذ جبة للراعى من صوف ، ولبسها وأعطاه فرسه وما معه ، ثم إنه دخل البادية ، ثم دخل مكة ، وصحب بها سفيان الثورى والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة .

(١) وفى فرونيه . فكنت عبداً لله فاسترحمت

(٢) وفى نسخة أخرى . وأنت نازل بها .

(٣) هو الشيخ أبو مدين المغربى رضى الله تعالى عنه ورحمه ، كان

من أعيان مشايخ المغرب ، وصدور المرين ، وشهرته تغنى عن تعريفه ، واسمه شبيب ، وولده مدين ، وهو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد=

ياسيدي : ما لنا نرى المشايخ يدخلون في الأسباب ، وأنت
لا تدخل فيها ؟ فقال (١) :

يا أخى أنصفونا :

الدنيا دار الله ، ونحن ضيوفه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام :
« الضيافة ثلاثة أيام » (٢) .

فلما عند الله ثلاثة أيام ضيافة ، وقد قال تعالى :

= القادر الدشوطى بيركة الفرع ، خارج السور مما يلي شرقى مصر عليه
قبة عظيمة وقبره يزار . وأما والده فهو مدفون بتلسان بأرض المغرب
في جبانة العباد له وقد ناهز الثمانين وقبره ظاهر ثم يزار ، وكان أبو
مدين طريقا جميلا متواضعا ، زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم
الأخلاق رضى الله عنه ، ومن كلامه رضى الله عنه : ليس للقلب
إلا وجهة واحدة ، متى توجه إليها حجب عن غيرها . انظر الطبقات
السكبرى للإمام الشعراوى .

(١) وفي نسخة فروينه . قال . (٢) روى البخارى عن أبى شريح ،
وروى أحمد فى مسنده ، وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك
فهو صدقة . (٣) الآية : ٤٧ الحج .

« وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون »^(١) .

فلما عند الله ثلاثة آلاف سنة ضيافة ، مدة إقامتنا في الدنيا منها ،
وهو مكمل ذلك بفضله في الدار الآخرة ، وزائد على ذلك^(٢) ،
الخلود الدائم .

السابع . « نظر العبد إلى قيومية الله تعالى في كل شيء » . ألم تسمع
قوله تعالى :

« الله لا إله إلا هو الحي القيوم »^(٣) ؟ .

فهو سبحانه وتعالى ، قيوم الدنيا والآخرة ،
قيوم الدنيا بالرزق والعطاء ، والآخرة بالأجر والجزاء .

فإذا علم العبد قيومية ربه به ، وقيامه عليه ، ألقى قياده إليه ، وانطرح
بالاستسلام بين يديه ، فألقى نفسه بين يدي ربه مسلما ؛ فانظر الما يرد
عليه من الله حكما .

الثامن : هو اشتغال العبد بوظائف العبودية التي هي مهياة بالنصر ، لقوله :

(١) وفي نسخة . وزائد ذلك الخلود الدائم .

(٢) الآية : ٢٥٥ من سورة البقرة . أو الآية : ٢ من آل عمران .

« واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ^(١) » .

فإذا توجهت همته إلى رعاية عبوديته ، شغله ذلك عن التدبير لنفسه والاهتمام لها .

قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى :

اعلم أن الله تعالى عليك في كل وقت سهما في العبودية ، يقتضيه الحق سبحانه وتعالى ، منك ^(٢) بحكم الربوبية والعبد مطالب بذلك كله ، ومسئول عنه ، وعن أنفاسه التي هي أمانة الحق عنده ، فأين الفراغ لأولى البصائر عن حقوق الله حتى يمكنهم التدبير لأنفسهم ، والنظر في مصالحها باعتبار حظوظها ومآربها ، ولا يصل ^(٣) أحد إلى منة الله إلا بغيبته عن نفسه ، وزهده فيها ، مصروفة همته إلى محاب الله تعالى ، متوفرة دواعيه على موافقته ، دائبا على خدمته ومعاملته ؛

فبحسب غيبتك عن نفسك ، فناء عنها ^(٤) ، يبيحك الله به ، لذلك

قال الشيخ أبو الحسن :

(١) الآية : ٩٩ من سورة الحجر .

(٢) وفي نسخة (١) لم توجد كلمة : منك .

(٣) وفي فروينه : وما يصل أحد وكذلك في (١) .

(٤) وفي نسخة (١) وما يصل أحد .

أيها السابق إلى سبيل نجاته ، الشائق^(١) إلى حضرة جنابه ، أقال^(٢) النظر إلى ظاهرك ، إن أردت فتح باطنك لأسرار ملكوت ربك .

التسع : وهو أنك عبد مربوب ، وحق العبد أن لا يعول هما مع سيده^(٣) ، مع انصافه^(٤) بالإفضال ، وعدم الإهمال ، فإن روح^(٥) مقام العبودية : الثقة بالله ، والاستسلام إلى الله تعالى ، وكل واحد منهما^(٦) يناقض التدبير مع الله تعالى (والاختيار^(٧) معه) ، بل على العبد أن يقوم بخدمته ، والسيد يقوم له بخدمته ، وعلى العبد القيام بالخدمة ، والسيد يقوم له بوجود القسمة ، فافهم^(٨) قوله تعالى :

« وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا ، نحن نرزقك^(٩) »

-
- (١) وفي فروينه : الشائق .
 - (٢) وفي نسخة أخرى : فلك النظر .
 - (٣) وفي نسخة : مع المولى .
 - (٤) وفي نسخة (١) مع انصافه بالإفضال .
 - (٥) وفي فروينه : وإن روح .
 - (٦) وفي فروينه : وكل واحد منها الأصح منهما .
 - (٧) ما بين القوسين غير موجود في فروينه .
 - (٨) وفي فروينه : وافهم .
 - (٩) الآية : ١٣٢ من سورة طه .

أى قم بخدمتنا ، ونحن نقوم لك بإيصال قسمتنا .

العاشر : عدم علمك بعواقب الأمور :

فربما دبرت أمرا ظننت أنه لك ، فكان عليك .

وربما أنت الفوائد من وجوه الشدائد ، والشدائد من وجوه الفوائد
والأضرار من وجوه المسار ، والمسار من وجوه الأضرار (١) .

وربما كنت المن في الحن ، والحن في المن .

وربما انتفعت (٢) على أيدي الأعداء ، وأرديت (٣) على أيدي الأحياء .

فيذا كان الأمر كذلك : فكيف يمكن عاقلا (٤) أن يدبر مع

الله ، ولا يدرى المسار فيأتيها ، ولا المضار فينتقيها ؟

ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله :

اللهم إنا قد عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا ، من حيث نعلم بما نعلم ،

فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم ، بما لا نعلم ؟

ويكيفك قوله تعالى :

(١) وفي فروينه : من وجوه المضار .

(٢) وفي فروينه : نفعت .

(٣) وفي فروينه : وأوذيت وكذلك في (١) .

(٤) وفي (١) فكيف يمكن عاقل .

« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون ^(١) » .

وكم مرة أردت أيها العبد أمرا فصرفه عنك فوجدت لذلك غما في قلبك ، وحرصا في نفسك حتى إذا كشف لك عن عاقبة ^(٢) ذلك علمت أنه ^(٣) سبحانه ، نظر لك بحسن النظر من حيث لا تدري ، وخار لك ^(٤) من حيث لا تعلم ، وما أقبح مريد الا فهم له ، وعبيد الا استسلم له ، فكان كما ^(٥) قيل :

وكم رمت أمرا خرت لي في انصرافه فلا زلت بي منى أبر وأرحما
عزمت على أن لا أحس ^(٦) بخاطر على القلب إلا كنت أنت المقدما
وأن لا تراني عند ما قد نهيتني لكونك في قلبي كبيرا معظما

(١) الآية : ٢١٦ من سورة البقرة .

(٢) وفي فروينه : عن حقيقة ذلك .

(٣) وفي فروينه : علمت أن الله سبحانه .

(٤) وفي نسخة : وخار لك ولعل ذلك أصح .

(٥) وفي فروينه : وكنت كما قيل .

(٦) وفي فروينه : أن لا أجتر بخاطري .

ويحكى : أن بعضهم (كان إذا أصيب بشيء ، أو ابتلى به ^(١))
يقول : خيرة .

فاتفق ليلة أن ^(٢) جاء ذئب فأكل ديكاله ، ففيل له به ^(٣) فقال : خيرة .
ثم ضرب في تلك الليلة كلبه فمات ، ففيل له ^(٤) ، فقال : خيرة .
ثم نهق حماره فمات ، فقال . خيرة .

فضاف أهله بكلامه هذا ذرعا ، فاتفق أن نزل في تلك الليلة عرب
أغاروا عليهم ، فقتلوا كل من بالحلة ، ولم يسلم غيره وأهل بيته .
استبدل العرب ^(٥) النازلون (على الناس ، بصياح الديك ^(٦))
ونباح الكلب ، ونهيق الحمير ، وهو قد مات له كل ذلك ، فكان
هلاك هذه الأشياء سببا لنجاته ، فسبحان المدبر الحكيم .

(١) ما بين القوسين نصه في فروينه (كان أى شيء قيل له لأنه ابتلى
به أو أصيب فيه)

(٢) وفي فروينه : فاتفق ليلة جاء ذئب .

(٣) به : غير موجوده في فروينه .

(٤) له : غير موجوده في فروينه .

(٥) وفي فروينه : استبدلوا العرب والأصح استبدل العرب .

(٦) ما بين القوسين نصه في فروينه (على أهل المحلة بصياح الديك)

وإن العبد ^(١) لا يشهد حسن تدبير الله ، إلا إذا انكشف له
العواقب ، وليس هذا من مقام أهل الخصوص في شيء ، لأن أهل
الفهم عن الله ، شهدوا حسن تدبير الله (قبل أن تنكشف لهم
العواقب ^(٢)) ، وهم في ذلك على أقسام ومراتب :

فمنهم من حسن ظنه بالله فاستسلم له لما عوده من جميل صنعه ،
ووجود لطفه .

ومنهم من حسن ظنه بالله علما منه ، أن الاهتمام والتدبير والمنازعة ،
لا تدفع عنه ، ما قدر عليه ، ولا تجلب له ما لم يقسم له ،
ومنهم من حسن ^(٣) الظن بالله تعالى ، لقوله عليه السلام ، حاكيا
عن ربه :

« أنا عند ظن عبدي بي » ^(١) .

(١) وفي فروينه : أف لعبد وكذلك في نسخة (١) .

(٢) ما بين القوسين نصه في فروينه (قبل أن تنكشف العواقب لهم)

(٣) وفي نسخة (١) : أحسن . (٤) هذا الحديث القدسي رواه

الشيخان عن أبي هريرة ونصه : يقول عز وجل فيما يرويه رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني ، »

فكان متعاطيا بحسن الظن بالله وأسبابه ، رجاء أن يعامل بمثل ذلك ، فيكون الله ^(١) له عند ظنه .

ولقد يسر الله للمؤمنين سبيل المن إذ كان عند ظنونهم :

« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ^(٢) .

وأرفع من هذه المراتب كلها ، الاستسلام إلى الله تعالى ، والتفويض له ، ^(٣) بما يستحقه الحق من ذلك لا لأمر يعود على العبد ، فإن المراتب الأول [لم تخرج العبد عن رق العال ، إذ من استسلم له بحسن عوائده ^(٤)] استسلامه معلول بعوائد الألفاظ السابقة .

== إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وإن تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا ، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ، متفق على صحته . رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(١) وفي فروينه : فيكون له عند ظنه .

(٢) الآية : ١٨٥ من سورة البقرة .

(٣) وفي نسخة أخرى : لما يستحقه الحق .

(٤) ما بين القوسين نصه في فروينه (لم تخرج عن رق إذ من

استسلم لحسن عوائده) .

قلو لم تكن لم يكن استسلامه ، والثاني أيضا كذلك ، لأن ترك
التدبير مع الله لسكوته ^(١) لا يجدى شيئا ليس هو تركا لأجل الله ، لأن
هذا العبد ، لو علم أن تدبيره يجدى شيئا (فاعله كان غير تارك للتدبير ^(٢))
وأما الذي استسلم إلى الله تعالى ، وحسن ظنه به ليكرن له عند ظنه ،
فهو إنما يستي ^(٣) في حظ نفسه مشفقا عليها ، أن يفوتها الفصل بعدوله
عن الاستسلام (وحسن الظن بالله ومن استسلم إلى الله ، وحسن
ظنه به ^(٤)) لما هو عليه من عظمة الألوهية ، ونعوت الربوبية ، فهذا
هو العبد الذي دل على حقيقة الأمر ، وجرى أن يكون هذا من الذين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم .

« إن لله عبادا التسبيحة الواحدة منهم مثل جبل أحد »

(١) لم توجد في فروينه كلمة : لسكوته .

(٢) ما بين القوسين نصه في فروينه [فاعله كان يتخير ترك التدبير

وفي (١) فاعله غير تارك للتدبير]

(٣) وفي نسخة . سهى .

(٤) ما بين القوسين نصه في فروينه [وحسن الظن بالله . و من

استسلم إلى الله وأحسن ظنه به]

ولقد عاهد الله سبحانه وتعالى العباد أجمع ، على اسقاط التدبير ^(١)
معه ، بقوله تعالى :

« وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم ، وأشهدهم على
أنفسهم ، أليس بربكم ؟ قالوا : بلى ^(٢) »

لأن إقرارهم بأنه ربهم ، يستلزم ذلك اسقاط التدبير معه ، فهذه
معاقدة كانت قبل أن تكون النفس التي هي محل الاضطراب المدبرة
مع الله تعالى ، ولو بقي السبد على تلك ^(٣) الحالة الأولى التي هي كشف الغطاء
ووجود الحضرة ، لما أمكنه أن يدبر مع الله ،

فلما أسدل الحجاب ، وقع التدبير والاضطراب ؛ فلأجل ذلك أهدى
المعرفة بالله ، المشاهدون لأسرار الملكوت ، لا تدبير لهم مع الله .

إذ وجود المواجهة أبي ^(٤) لهم ذلك ، وفسخ عزائم تدبيرهم ،
وكيف يدبر مع الله عبد هو في حضرة ، ومشاهد لكبرياء عظمتة ؟

(١) كلمة : معه لم توجد في فروينه .

(٢) الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٣) وفي فروينه : على الحالة الأولى .

(٤) وفي نسخته : أنا لهم ذلك .

(و بال التدبير والاختيار وخطره) *

فائدة : اعلم أن التدبير والاختيار ، وباله عظيم ، وخطره جسيم ،
وذلك : أنا نظرنّا فوجدنا أن آدم عليه السلام ، إنما حمّله على أكل
الشجرة تدبيره لنفسه ، وذلك : أن الشيطان قال لآدم ^(١) « حواء » ،
عليهما السلام ، كما قال الله تعالى :

« وقال ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة ، إلا أن تكونا ملكين
أو تكونا من الخالدين ^(٢) »

فتمكر آدم عليه السلام في نفسه ، فعلم أن الخلود في حوار الحبيب
هو المطلوب الأسنى ، وانتقله من الآدمية إلى وصف الملكية ^(٣) ،
أن يكون ^(٤) لأن وصف الملكية ^(٥) أفضل ، أو ظن ^(٦) آدم عليه
السلام ، أن ذلك أفضل .

* العنوان من عمل المحقق

(١) وفي فروينه . أن الشيطان قال له وحواء .

(٢) الآية : ٢٠ من سورة الاعراف

(٣) وفي نسخه (١) إلى وصف الملائكة .

(٤) وفي فروينه : إما أن يكون لإجلال

(٥) وفي نسخه (١) الملائكة .

(٦) وفي فرونيه . إذا ظن

فما دبر عليه ^(١) السلام في نفسه هذا التدبير ، أكل من الشجرة
(فما أتى إلا من عين وجود التدبير ^(٢)) ، وكان مراد الحق منه ذلك
لينزله إلى الأرض ، ويستخلفه فيها ، فكان هبوطاً في الصورة ، وترقياً ^(٣)
في المعنى . ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله :

« والله ما أنزل الله آدم إلى الأرض ، لينقصه ، وإنما أنزله إلى
الأرض ليكمله »

فلم يزل آدم عليه السلام راقباً إلى الله تعالى ، تارة على معراج
التقريب والتخصيص ، وتارة على معراج الذلة والمسكنة ، وهو في ^(٤)
التحقيق أتم .

يجب على كل مؤمن أن يعتقد أن النبي والرسول ، لا ينتقلان من
حالة إلا إلى حالة ^(٥) أكمل منها .

واقفهم ههنا قوله سبحانه وتعالى :

-
- (١) وفي فرويته . فلما دبر آدم عليه السلام نفسه .
 - (٢) ما بين القوسين نصه في فرويته [فما أتى عليه إلا من وجود التدبير] .
 - (٣) وفي فرويته . ورقياً . وفي نسخة (١) ترقياً .
 - (٤) وفي فرويته . وهي في التخصيص أتم .
 - (٥) وفي فرويته : إلا إلى أكمل .

والآخرة خير لك من الأولى ^(١) » .

قال ابن عطية ^(٢) :

« والحالة الثانية ، خير لك من الأولى » .

وإذ قد عرفت هذا ، فاعلم أن الحق سبحانه وتعالى له التدبير والمشية
وكان قد سبق من تدبير شيعته ، أنه لا بد أن يعمر الأرض ببنى ^(٣)
آدم ، وأن يكون منهم كما شاء .

« منهم محسن ، وظالم لنفسه مبين ^(٤) » .

وكان من تدبير حكمته : أن لا بد من تمام ذلك ، وظهوره إلى عالم
الشهادة ، فأراد الحق سبحانه أن يكون تناول آدم للشجرة سبباً لنزوله

(١) الآية : ٣ من سورة الضحى .

(٢) وابن عطية هو محمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب : واعظ .

فقيهه اشتهر بمكة ورحل إلى بغداد ، فتوفي بها سنة ٣٨٦ هـ - ٩٩٦ م .
انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص ١٤٤ . ووفيات الأعيان لابن خلكان

(٣) وفي نسخة (١) أن يعمر الأرض ببنى آدم ، ولعل الأصح ببنى آدم .

(٤) وهذا اقتباس من قول الله سبحانه وتعالى في سورة الصافات :

[ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين] .

إلى الأرض ، ونزوله إلى الأرض سبباً لظهور مرتبة الخلافة التي من عليه بها .

ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه :

« أكرم بها معصية أودت بالخلافة [وسنت التوبة لمن بعده إلى يوم القيامة ^(١)] .

وكان نزوله إلى الأرض بحكم قضاء الله تعالى ، قبل أن يخلق السموات والأرض .

قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه :

« والله لقد أنزل الله آدم إلى الأرض ، قبل أن يخلقه ، كما قال سبحانه :

« إني جاعل في الأرض خليفة ^(٢) » .

فمن حسن تدبير الله تعالى لآدم ، أكله من الشجرة ، ونزوله إلى الأرض ، وإكرام الله تعالى إياه بالخلافة والإمامة .

وإذ قد انتهى بهذا المقال إلى ما هنا ، فلنتبع الفوائد والخصائص التي منحها آدم عليه السلام في هذه الواقعة ، لنعلم ^(٣) أن لأهل الخصوص

(١) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٢) الآية : ٣٠ من سورة البقرة .

(٣) وفي فروينه لم توجد كلمة لنعلم وذكرها أصح ليستقيم المعنى .

مع الله حالا ليست لمن ^(١) سواهم ، والله فيهم تدبير لا يتوجه به
لما ^(٢) عداهم .

ففى أكل آدم من الشجرة ، ونزوله الى الأرض فوائده ، منها :
أن آدم وحواء عليهما السلام كانا فى الجنة فتعرفا اليهما بالرزق
والعطايا ، والإحسان ، والنعماء فأراد الحق سبحانه وتعالى ، من خفى
نظنه فى تدبيره أن يأكلا من الشجرة ، ليتعرف لهما ^(٣) بالحلم والستر
والغفرة والتوبة والاحتبائية .

أما الحلم ^(٤) : فلأنه لم يعاجلها بالعقوبة حين فعلا [والحليم هو الذى
لا يعاجل ^(٥)] بالعقوبة على ما صنعت ، بل يمهلك ، إما الى عفوه
وانعامه ، وإما الى سطوته ^(٦) وانتقامه .

(١) لمن غير موجود فى فروينه وذكرها أصح ليستقيم المعنى .

(٢) وفى فروينه : لمن .

(٣) وفى نسخة : ليتعرف إليهما .

(٤) وفى فروينه : الثانى الحلم ، فإنه سبحانه وكذلك فى (١)

وهو الأصح .

(٥) ما بين القوسين من نصه فى فروينه [والحليم هو الذى لا يعاجلك]

(٦) وفى فروينه . وإما إلى عقوبته .

الثاني^(١) : هو أن الله سبحانه وتعالى ، تعرف لهما بالسقر ، وذلك
أنهما^(٢) لما أكلتا منها ، وبدت لهما سوء آتتهما بزوال ملابس الجنة ،
سفرهما بورقها ، كما قال الله تعالى :

« وطفقا يخفضان عليهما من ورق الجنة »^(٣)

فكان ذلك من وجود ستره .

الثالث^(٤) : هو أنه أراد الحق سبحانه وتعالى ، أن يعلمه بفجتيبائه
له ، وينشأ عن اجتيبائه^(٥) مقامان .

القوبة إليه ، والهداية من عنده .

فأراد الحق سبحانه ، أن يعرف آدم عليه السلام باجتيبائه له ،
ومسابق عنايته فيه ، فقصى عليه بأكل الشجرة ، ثم لم يحصل أكله إياها
سبيلا^(٦) لإعراضه عنه ، ولالقطع مدده منه ، بل كان^(٧) في ذلك

(١) وفي فروينه والثالث وهو أنه

(٢) وفي فروينه أنه والكن الأصح أنهما .

(٣) الآية ٢٢ من سورة الإعراف

(٤) وفي فروينه : الرابع وهو أنه لما أراد سبحانه أن يعرفه باجتيبائه له .

(٥) وفي فروينه : وينشأ عن الاجتيبائية وكذلك في (١)

(٦) وفي نسخة فروينه : سبيلا

(٧) وفي فروينه بل فكان في ذلك .

اظهار لوده سبحانه وتعالى فيه ، وعمايقه به ، كما قالوا :

« من سبقت له العناية ، لم تضره الجناية ،

وهرب ود تقطعه المخافة ، والود الحقيقي : هو الذى يدوم لك من
الواد لك موافقا كنت أو مخالفا ، وليس فى قوله تعالى : « ثم اجتباه ربه
لدليل على حدوث اجتبائية ^(١) الحق فيه بل كانه ^(٢) قبل وجوده ، وإنما
الذى حدث بعد الذنب ، ظهور أثر الاجتبائية من الله له ، فهو الذى
قال فيه الحق سبحانه وتعالى :

« ثم اجتباه ربه ^(٣) »

أى ^(٤) أظهر له أثر الاجتبائية فيه ، والعناية به [بتيسيره للتوبة
إليه ، والهداية ^(٥)] من عنده ، فهما فى قوله تعالى :

« ثم اجتباه ربه ، فتاب عليه وهدى » تعريفات ثلاث :

(١) وفى نسخة اجتبائية الحق فيه .

(٢) كان غير موجودة فى فروينه

(٣) الآية ١٢٢ من سورة طه

(٤) وفى فروينه ثم أظهر

(٥) وردت هذه العبارة فى فروينه فيسره للتوبة والهدى

الاجتبائية ، والتوبة التي هي نتيجةها ، والهدى الذي ^(١) هو
نتيجة ^(٢) التوبة ، فافهم .

ثم أنزله إلى الأرض فتعرف له بحكمته ^(٣) كما تعرف له في الجنة ببواهر
قدرته ، وذلك : لأن الدنيا محل الوسائط والأسباب ، فلما نزل آدم عليه
الصلاة والسلام إلى الأرض . علم الخراثة ، والزراعة ، وما يحتاج إليه من
أسباب عيشته ليحققه الله تعالى بما أهله به من قبل أن ينزل بقوله :

« فلا يخرجنكم من الجنة فتشقى » ^(٤)

والمراد بقوله تعالى . « فتشقى » تعب الظواهر ، لا الشقاوة التي هي
ضد السعادة .

والدليل على ذلك قوله تعالى : « فتشقى » ولم يقل فتشقىا .

لأن المتاعب والكلف ، إنما هي على الرجال دون النساء ، كما
قال تعالى :

« الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله » ^(٥)

(١) الذي ساقط من (١)

(٢) وفي فروينه الذي هو ينتج

(٣) وفي فروينه فتعرف له فيها

(٤) الآية ١١٧ من سورة طه

(٥) الآية ٣٤ من سورة النساء .

ولو كان المراد شقاء بالقطيعة ^(١) ، أو وجود الحجة لقول : « فتشقيا »
فدل الإفراد على أنه ليس الشقاء هنا بقطيعة ^(٢) ولا إبعاده مع أنه لو ورد كذلك
لحملناه على الظان الجميل وأرجعناه إلى المتاعب الظاهرة على التأويل .
(أكل آدم للشجرة عليه السلام لم يكن عنادا *)

فائدة جلية :

اعلم أن أكله ^(٣) عليه السلام للشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا ،
فإما أن يكون نسي الأمر فتعاطى الأكل وهو له غير ذاكر وهو قول
بعضهم ، ويحتمل عليه قوله تعالى :

« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل قنسى ولم نجد له عزما » ^(٤) .
أو إن كان تناوله ^(٥) ذا كرا للأمر ، فهو إنما تناوله لأنه قيل له :

-
- (١) وفي فروينه بالقطعه ووجود الحجة ، وكذلك في نسخة (١)
(٢) وفي فروينه ليس الشقاء هنا بقطعه
* من عمل المحقق .
(٣) وفي نسخة : أكل آدم عليه السلام للشجرة .
(٤) الآية : ١١٥ من سورة طه .
(٥) وفي فروينه : يتناول .

« ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة ^(١) إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » .

فلجبه في الله ، وشغفه به ، أحب ما يؤديه إلى الخلود في جواره ، والبقاء عنده ، أو ما يؤديه إلى الملكية ^(٢) . لأن آدم صلى الله عليه وسلم عاين قرب الملكية من الله ، فأحب أن يأكل من الشجرة لينال رتبة الملكية التي هي أفضل ، أو التي هي في ظنه كذلك على اختلاف أهل العلم وأهل المعرفة أيضاً ، أيهما أفضل ؟ الملكية ، أم النبوة ^(٣) لا سيما وقد قال سبحانه وتعالى :

« وقاسمهما إني لكأمن الناصحين » ^(٤) .

قال آدم عليه السلام :

« ما ظننت أن أحداً يحلف بالله كاذباً » . فكان كما قال تعالى :

« فدلّاهما بغرور » .

(١) من الآية ٢٠ سورة الأعراف .

(٢) كل ما ذكر في هذا الفصل بكلمة « الملكية » ورد في النسخ المخطوطة بلفظ الملائكة .

(٣) وفي فروينة « الأنبياء » وكذلك نسخة (١)

(٤) الآية ٢١ من سورة الأعراف .

فائدة :

اعلم أن آدم عليه السلام [لم يكن لشيء مما كان يأكله ^(١)] أنذى ،
بل كان رشحا كرشح المسك ، كما يكون أهل الجنة في الجنة ، إذا دخلوها ،
لكنه لما أكل من الشجرة المنهى عنها ، أخذته بطنه ، فقتيل له :
يا آدم أين ؟

على الأسرة ، أم على الحجال ، أم على شاطئ الأنهار ؟
إنزل إلى الأرض التي يمكن ذلك فيها ، فإذا كان ما به المعصية ،
وصلت إليه آثارها ، فكيف لا تؤثر المعصية في الفاعل بها ^(٢) فافهم .

(تنبيه واعتبار) .

اعلم أن كل شيء نهى عنه ، فهو شجرة ، والجنة هي حضرة الله ،
فيقال لآدم قلبك ، ولحواء نفسك ، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين .

لكن آدم عليه السلام ، مخوف ^(٣) بالعناية ، لما أكل من الشجرة

(١) ما بين القوسين ورد في (١) [لم يكن شيئا مما يأكله]

(٢) وفي فروينه . الفاعل لها .

العنوان من عمل المحقق

(٣) وفي فروينه محفوظ

أنزل إلى الأرض ، للخلافة ، وأنت إذا أكلت من شجرة^(١) النهى ،
أنزلت إلى أرض القطيعة^(٢) ، فافهم .

فإن تناولت شجرة النهى ، أخرجت من جنة الموافقة ، إلى وجود
أرض القطيعة ، فيشتق قلبك ، وإنما يلاقى الشقاء وقت القطيعة القلب
لا النفس ، لأن وقت القطيعة يكون فيه ملائمت النفوس من ملاذوذاتها
وشهواتها ، وانهما كها في غفلاتها .

(ترتيب وبيان^(٣))

اعلم أن الله تعالى تعرف لآدم عليه السلام ، بالإيجاد فناده يا قدير
ثم تعرف له بتخصيص^(٤) الإرادة ، فناده يا مريد .
ثم تعرف له بحكمه^(٥) في نهيه عن أكل الشجرة ، فناده يا حاكـ^(٦)
ثم قضى بأكلها ، فناده يا قاهر .

(١) وفي نسخة (١) أكلت من الشجرة أنزلت
(٢) كل ماورد في هذا الفصل بلفظ القطيعة ، ورد في جميع
المخطوطات بلفظ القطعه .

(٣) وفي فروينه . تلييه .

(٤) وفي فروينه : بتخصيصه .

(٥) وفي نسخة : بحكمته لما نهاه .

(٦) وفي فروينه : يا حكيم .

ثم يعاجله بالعقوبة إذ !كلها ، فناداه يا حلیم .
ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار .
ثم تاب عليه بعد ذلك ، فناداه يا تواب .
ثم أشهد أن أكله من الشجرة ^(١) لم يقطع عنه وده فيه ^(٢) .
فناداه يا ودود .

ثم أنزله إلى الأرض ، وبسر له أسباب المعيشة ، فناداه يا لطيف .
ثم قواه على ما اقتضاه منه ، فناداه يا معين ^(٣) .
ثم أشهد سر الأكل والنهي والنزول ، فناداه يا حكيم .
ثم نصره على العدو ، والمكائد له ، فناداه يا نصير .
ثم ساعده على أعباء تكاليف ^(٤) العبودية ، فناداه يا ظهير .
فما أنزله إلى الأرض إلا ليكمل له وجود التصريف ^(٥) ، ويقيمه
بوظائف التكليف ، فتكملت في آدم عليه السلام العبوديتان :

(١) وفي فروينه . أكله للشجرة .

(٢) كلمة : فيه لم توجد في لسنه (١)

(٣) وفي فروينه . يا قوی .

(٤) وفي فروينه : تكليف .

(٥) كل ما ذكر في هذا الفصل من لفظ التصريف فإنه ذكر في

النسخ المخطوطة : التعريف .

عبودية التصريف ، وعبودية التكليف ، فعضمت منة الله عليه ،
وتوغر إحسانه إليه ، فافهم .

(مقام العبودية *)

انعطاف :

اعلم أن أجل مقام أقيم العبد ^(١) فيه : مقام العبودية ، وكل
المقامات ، إنما هي كالخدمة لهذا المقام ، والدليل على أن العبودية أشرف
مقام ، قول الله سبحانه وتعالى :

« سبحان الذي أسرى بعبده إيلًا ^(٢) » .

« وما أنزلنا على عبدنا ^(٣) » .

« كهيص ذكر رحمة ربك عبده ذكريا ^(٤) » .

« من عمل المحقق .

(١) وفي فروينه : أقيم فيه العبد .

(٢) الآية الأولى من سورة الإسراء .

(٣) الآية : ٤١ من سورة الأنفال .

(٤) الآية : ٢١ من سورة مريم .

« وأنه لما قام عبد الله يدعوه (١) » .

ولما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين أن يكون نبياً ملكاً
أو نبياً عبداً ، اختار (٢) العبودية ، لله تعالى ، ففي ذلك أدل دليل على أنها
من أفضل المقامات ، وأعظم القربات .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« إنما أنا عبد لا آكل متكئاً ، إنما أنا عبد الله ، آكل كما يأكل

العبيد » (٣)

(١) الآية : ١٩ من سورة الجن .

(٢) وفي فروينه : فاختار .

(٣) الحديث حديث صحيح أخرجه الترمذى ، وراوه البخارى
عن أبي جحيفة رضى الله تعالى عنهما باللفظ (أما أنا فلا آكل متكئاً .
وفي رواية البزار عن ابن عمر رضى الله عنهما وأبو بكر الشافعى في
فوائده من حديث البراء رضى الله عنه : (إنما أنا عبد آكل كما يأكل
العبيد » . وما يؤيد أفضلية مقام العبودية قول العلماء : لو كان للنبي صلى
الله عليه وسلم اسم أشرف منه لسماه به في الحالة العلية) وقبول
القشيري رضى الله عنه : (لما رفعه الله تعالى إلى حضرة السفيه ، وأرقاه
فوق السكواكب العلوية ، ألزمه اسم العبودية تواضعاً للأمة » انظر
تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٢٠٥ . وقول العلماء أيضاً : (لما كانت
العبادة أشرف الخصال والتسمى بها أشرف الخطط ، سمي نبيه عبداً)

وقال صلى الله عليه وسلم :

« أنا سيد ولد آدم ولا فخر »^(١)

سمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول :

« ولا فخر ، أى لا أفخر بالسيادة إنما أفخر بالعبودية لله تعالى ،

ولأجلها كان الإيجاد »

وقال تعالى :

« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون »^(٢)

والعبادة ظاهر العبودية ، والعبودية روحية .

وإذ قد^(٣) فهمت هذا فروح العبودية وسرّه إنما هو ترك

الاختيار ، وعدم منازعة الأقدار ، ففهمين من هذا أن العبودية ترك

التقدير والاختيار^(٤) مع الربوبية ، فإذا كان لا يتم مقام العبودية لدى

(١) الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه . وفي

رواية لأبي داود ومسلم عن أبي هريرة قال : (أنا سيد ولد آدم يوم

القيامة وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع ،

(٢) الآية : ٥٦ من سورة الذاريات .

(٣) وفي نسخة (١) إذا فهمت .

(٤) وفي فروينه لم توجد كلمة : والاختيار .

هو أشرف المقامات إلا بترك التدبير ، لتحقيق على العبد أنه يكون له تاركها ، وللتسليم لله تعالى وللتقويض له سالسكا ، ليصل إلى مقام الأكمل ، والمنهج الأفضل .

وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبا بكر (١) رضى الله عنه ، يقرأ ، ويخفف (٢) صوته ، وعمر (٣) رضى الله عنه يقرأ ويرفع صوته ، فقال لأبي بكر .

(١) وهو أبو بكر الصديق الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضى الله عنه . واسمه عبد الله ، ولقب بعشيق وبالصديق . وكنيته أبو بكر : وجمهور أهل النسب على أن اسمه الأصلي عبد الله سماه به النبي صلى الله عليه وسلم ، لما أسلم ، وكان اسمه من قبل عبد الكعبة . وهو أشهر من أن يعرف . وتاريخه الحافل بالمجد والفخار وسيرته العطرة بالثناء عليه من رسول الله ، وصحبته الشريفة للنبي الكريم كل ذلك يجعله دائماً وضوح واضح وشهرة مشهورة رضى الله عنه وأرضاه . وإن أردت معرفة الكثير عنه فاقرأ كتب السيرة والتاريخ الإسلامى ، وأبو بكر الصديق للخطيب .

(٢) وفي فروينه : يخفى .

(٣) هو ثمان الخلفاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب ، وهو أول من سمي أمير المؤمنين =

لما خفضت صوتك ؟ فقال :

قد أسمعت من ناجيت .

وقال لعمر :

لما رفعت صوتك ؟ فقال :

أوقظ (١) الوسنان ، وأطرد الشيطان .

فقال لأبي بكر : ارفع قليلا . وقال لعمر : اخفض قليلا .

فكان شيخنا أبو العباس رحمه الله تعالى يقول :

ها هنا أراد النبي صلى الله عليه وسلم ، أن يخرج كل واحد منهما
عن مراده لنفسه ، لمراده صلى الله عليه وسلم .

== وقد كناه عليه الصلاة والسلام بأبي حفص ، أسلم سنة ست من البعثة ،
وهاجر إلى المدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وشهد المشاهد كلها ،
وفتح الشام ومصر والعراق والموصل وغيرها والكوفة والبصرة ،
وولى القضاء في الأمصار ودون الدواوين وتزوج النبي صلى الله عليه
وسلم أخته حفصة . ومات شهيدا قتله أبو لؤلؤة ، وهو يصلي صلاة
الفجر رضي الله تعالى عنه .

(١) وفي فروينه : أوقض الوسنان .

تنبيه : تفطن رحمك الله لهذا الحديث ، تعلم ^(١) منه أن الخروج عن الإرادة ، هي أفضل العبادة ، لأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كل واحد منهما قد أبان لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن صحة قصدهما وبعد ذلك أخرجهما رسول الله عليه الصلاة والسلام ، عما أرادا لأنفسهما مع صحة قصده ^(٢) إلى اختيار رسول الله عليه الصلاة والسلام ^(٣) .

(بنوا إسرائيل والتهيب)

فائدة :

اعلم أن بنى إسرائيل لما دخلوا التيه ، ورزقوا المن والسلوى ، واختار الله تعالى لهم ذلك رزقا رزقهم إيراد ، يبرز من عين المنه من غير تعب منهم ولا نصب ، فرجعت نفوسهم السكينة لوجود إلف العادة . والغيبة من شهود تدبير الله تعالى إلى طالب ما كانوا يعتادونه ، فقللوا : « ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من يخالها ، وقتلها ، ونومها ، وعادسها ، وبصلها ، قال :

أستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟

(١) وفى قرونية : تعلم .

(٢) وفى نسخة : مع صحة قصدهما وذلك هو الصحيح .

(٣) وفى قرونية : اختيار رسول الله له

• العنوان من عمل المحقق

اهبطوا مصر ا فإن لكم ما مآلتم ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة ،
وباعوا بضع بن الله ^(١) »

وذلك ^(٢) لأنهم تركوا ما اختار الله لهم مما يلىق ^(٣) ، لما اختاروه
لأنفسهم ، قتل لهم على طريق التوبيخ لهم : ^(٤)

« أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟ اهبطوا مصرا »
فظاهر التفسير : أتستبدلون القوم والبصل والهدس ، بالبن والسلوى
وليس النورمان سواء فى اللذة ^(٥) ، ولا فى سقوط المشقة ؟

وسر الاعتبار : أتستبدلون مرادكم لأنفسكم بمراد الله لكم ؟
أتستبدلون الذى هو أدنى ، وهو ما أردتموه ، بالذى هو خير ، وهو
ما أراد الله لكم ؟

اهبطوا مصرا فإن مآلتم ^(٦) اشتبهية وه لا يلىق أن يكون إلا فى
الأمصار .

(١) البقرة آية : ٦١

(٢) وذلك : غير موجودة فى فروينه .

(٣) وفى نسخة : ما يلىق وكذلك فى نسخة (١)

(٤) لهم غير موجودة فى فروينه :

(٥) وفى فروينه : فى اللذذة .

(٦) أنتم : لم توجد فى فروينه

وفي سر الاعتبار : اهبطوا عن سماء التفويض ، وحسن الاختيار^(١)
والتدبير ، منا لكم إلى أرض التدبير والاختيار منكم لأنفسكم موصوفين
بالذلة والمسكنة ، لاختياركم مع الله ، وتدبيركم لأنفسكم مع تدبير الله .

ولو أن هذه الأمة هي السكائنة في التية ، لاقات مقال بني إسرائيل
لشفوف أنوارهم ، ونفوذ أسرارهم .

الأنرى (أن بني إسرائيل في ابتداء الأمر قالوا لموسى عليه السلام ،
وهو كان سبب التيه لهم^(٢))

« إذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا هاهنا قاعدون^(٣) »

وقالوا في آخره :

« دعنا ربك^(٤) »

فأبوا في الأزل عن امتثال أمر الله ، وفي الآخر ، اختاروا لأنفسهم
غير ما اختار الله بهم ، وكثيرا ما تكرر منهم ما يدل على بعدهم عن
مصدر الحقيقة .

(١) وفي نسخة : وحسن التدبير منا لكم .

(٢) ما بين التوسين نصه في فروينه (أن بنى إسرائيل قالوا في ابتداء

هذا الأمر وهو كان سبب التيه لموسى صلوات الله عليه)

(٣) هذه الآية رقم : ٢٤ من سورة المائدة .

(٤) في آية : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ من سورة البقرة .

وسواء الطريقة في قولهم : « أرنا الله جهرة ^(١) » وفي قولهم لموسى عليه السلام بعد ^(٢) ، ولم ينشف بلل البحر من أقدامهم ، حين فرق لهم لما عبروا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، فقالوا ^(٣) :

« اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة ^(٤) »

فكانوا كما قال موسى عليه السلام :

« قال إنكم قوم تجهلون ^(٥) »

وكذلك قوله تعالى :

« وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ، وظنوا أنه واقع بهم ، خذوا ما آتيناكم بقوة ^(٦) »

وهذه الأمة نتق فوق قلوبها جبال الهيبة والعظمة ، (فأخذوا الكتاب

(١) الآية ١٥٣ من النساء .

(٢) وفي فروينه . وبعد .

(٣) وفي فروينه . قالوا يا موسى .

(٤) آية ١٣٨ من الأعراف

(٥) آية ١٣٨ من الأعراف

(٦) الأعراف آية ١٧١

بقوة الإيمان ، فثبتوا لذلك وأيدوا لما هنالك ، وحفظوا من عبادة العجل
وغير ذلك ^(١) لأن الله تعالى ، اختار هذه الأمة واختار لها وأثنى
سبحانه .

« كنتم خير أمة أخرجت للناس ^(٢) »
وقوله تعالى :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا ^(٣) » . أى عدولا ^(٤) خيارا

(أفضل الكرامات وأجل القربات)

فقد ^(٥) تبين لك من هذا أن التدبير والاختيار : من أشد الذنوب
والاضرار

(١) ما بين القوسين نصه في فروينه (فأخذوا الكتاب بذلك
الإيمان لذلك أيدوا لما هنالك ، وحفظوا من عبادة من عبد منهم العجل
وغير ذلك)

✽ العنوان من عمل المحقق

(٢) الآية ١١٠ من سورة آل عمران

(٣) الآية ١٤٢ من سورة البقرة .

(٤) وفي فروينه : عدولا . (٥) وفي نسخة : يتبين

فإذا أردت أن يكون لك من الله اختيار فاسقط معه الاختبار .
 وإن أردت أن يكون لك حسن التدبير ، فلا تدع معه وجود التدبير
 وإن أردت الوصول إلى المراد ، فذلك بأن لا يكون ^(١) معه مراد
 ولذلك لما قيل لأبي يزيد ^(٢)
 ما تريد ؟ قال :

« أريد أن لا أريد » اهـ

(١) وفي فروينه : بأن لا يكون لك معه مراد .
 (٢) هو أبو يزيد بن طيفور بن عيسى البسطامي . كان جسده
 جوسيا أسلم . وكانوا ثلاثة أخوة : آدم ، وطيفور ، وعلي ، وكلهم كانوا
 زهادا عبادا : وكان أبو يزيد أجملهم حالا ، ومن كلامه يقول :
 لو نظرتم إلى رجل أعطى من السكرامات حتى يرتقى في الهواء فلا
 تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي ، وحفظ
 الحدود ، وأداء الشريعة . وعن الحسن بن علي قال سئل أبو يزيد بأي
 شيء وجدت هذه المعرفة ؟ فقال بطن جائع ، وبدن عار ، قيل إنه مات
 سنة إحدى وستين ومائتين ، وقيل أربع وثلاثين ومائتين رضي الله عنه ،
 انظر الرسالة التفسيرية لتحقيق شيخنا العارف بالله تعالى
 الدكتور عبد الحلیم محمود ، الدكتور محمود بن شريف ج ١ ص ٨٠

فلم تكن أمنية من الله ، ولا طلبته ^(١) منه إلا سقوط الإرادة معه ، اعلمه أنها أفضل الكرامات ، وأجل القربات .

وقد يتفق للمخصص الكرامات الظاهرة . وبقي التدبير كامنة فيه .

فالكرامة الكامنة الكاملة ^(٢) الحقيقية ، إنما هي : ترك التدبير مع الله ، والتفويض لحكم الله .

ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى :

إنما كرامتان جامعتان محيطتان :

كرامة الإيمان لمزيد ^(٣) الإيقان ، وشهود العيان ، وكرامة العمل على الاقتداء ، والمتابعة ، وبجانبه الدعوى والخلاعة .

فمن أعطيها ثم جعل يشترط إلى غيرها فهو عبد : مفتر ^(٤) كذاب أود وخطأ بالعلم ^(٥) والعمل بالمصواب ، وكل كرامة لا يصحبها رضا

(١) وفي فروينه : ولا طلبته .

(٢) كلمة الكاملة : غير موجودة في فروينه .

(٣) وفي فروينه : بمريد الإيقان .

(٤) وفي نسخة (١) مفتر كذاب

(٥) وفي فروينه : في العلم والعمل .

من الله تعالى ، وعن الله ، فصاحبها مستدرج مغرور ، أو نا قص ، أو هالك مشبور ، اهـ .

فاعلم ^(١) أن الكرامة لا تكون كرامة حتى يصحبها الرضا عن الله ، ومن لازم الرضا عن الله ، ترك التدبير معه ، وإسقاط الاختيار بين يديه .

واعلم أنه قد قال بعضهم :

« إن أبا يزيد رحمه الله ، لما أراد أن لا يريد ، فقد أراد » اهـ

وهذا قول من لا معرفة عنده ، وذلك : لأن أبا يزيد إنما أراد أن لا يريد ، لأن الله تعالى اختار له والسبب أجمع ، عدم ^(٢) الإرادة معه ، فهو في إرادته أن لا يريد ، موافق لإرادة الله تعالى له .
ولذلك ^(٣) قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى :

« وكل مختارات الشرع ، وترتيباته ، ليس لك منها ^(٤) شيء »
واسمع وأطع .

(١) وفي فروينه : فاعلمك .

(٢) يشهد لهذا قوله تعالى : « وما تشاءون إلا أن يشاء الله » .

(٣) وفي فروينه : لذلك قال الشيخ .

(٤) وفي نسخة : ليس لك منه شيء .

وهذا موضع الفقه الرباني ، والعلم اللدني ، وهو أرض لتنزل علم الحقيقة المأخوذ عن الله ، لمن استوى « ا هـ

فأفاد الشيخ بهذا الكلام : (أن كل مختار للشرع ، لا يناقض ^(١))
اختياره مقام العبودية المبني على ترك الاختيار ، لئلا ينخدع عقل قاصر
عن درك الحقيقة بذلك ، فيظن أن الوظائف ^(٢) والأوراد ، ورواتب
السنن ، وإرادتها ، يخرج بها العبد عن صريح العبودية ، لأنه قد اختاره .
(وبين الشيخ رحمه الله تعالى ، أن كل مختارات ^(٣)) الشرع ،
وترتيباته ، ليس لك منها ^(٤) شيء ، وإنما أنت مخاطب أن تخرج عن
تديريك لنفسك ، واختيارك لها ، لا عن تدبير الله ورسوله لك ، فافهم .
فقد علمت إذا أن أبا يزيد ، ما أراد أن لا يريد ، إلا لأن الله تعالى
أراد منه ذلك

فلم تخرجه هذه الإرادة ، عن العبودية المققضاة منه ، فقد علمت أن

(١) وفي نسخة (١) كل مختارات الشرع لا تناقض .

(٢) وفي نسخة : الوظائف والأصاح الوظائف

(٣) ما بين القوسين نصه في فروينه [قال الشيخ : إن كل مختارات

(٤) وفي فروينة . ليس لك منه شيء

الطريق الموصلة إلى الله تعالى ، هي نحو الإرادة ^(١) ، ورفض
المشيئة ^(٢) ، حتى قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى :
«ولن يصل الولي إلى الله ، ومعه تدبير من تدبيراته ، واختيار
من اختياراته » اهـ .

وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله تعالى يقول :
«ولن يصل العبد ^(٣) إلى الله تعالى ، حتى تنقطع عنه شهوة الوصول
إلى الله تعالى » اهـ .

يريد والله أعلم :

أن ^(٤) تنقطع عنه انقطاع أدب ، لا انقطاع ملل .

أو لأنه يشهد إذا قرب إبان وصوله ، عدم استحقاقه لذلك ، واستحقاقه
لنفسه أن يكون أهلاً لما هنالك ؛ فتقطع عنه شهوة الوصول لذلك ،
لأملأ ، ولا سلوا ، ولا اشتغالا عن الله تعالى بشيء دونه .

(١) وفي فروينه : الإرادات .

(٢) وفي نسخة : المشيئات .

(٣) وفي نسخة : الولي .

(٤) أن : لم توجد في فروينه ولا في (١) .

فإذا أردت الإشراف والتنوير ، فعليك بإسقاط التدبير ، واسلك إلى
الله كما سلكوا ، تدرك ما أدركوا .

[اسلك مسالكهم ، واتبع مناهجهم ، وألق عصاك فهذا جانب الوادي ^(١)]

ولنا في هذا المني في ابتداء العمر ، ما كتبت به لبعض إخواني :

أيها صاحبه — إذا الركب قد صار مسرعاً

ونحن قهـود ما الذي أنت صانع

أترضى بأن تبقى الخلف بهمـ

صريع الأماني والغرام ينازع

وهذا لسان الكون ينطق جبهة

بأن جميع الكائنات قـواعـ

وأن لا يرى وجه السبيل سوى امرئ

رمى بالسوى لم تخـدعه المطامع

ومن أبصر الأشياء والحق قبلياً

فغيب منه نوعاً بمن هو صانع

(١) ما بين القوسين جاء في قروينه : على نظم بيت من الشعر

[اسلك مسالكهم واتبع مناهجهم . . . وألق عصاك فهذا جانب الوادي]

وهو الأصح لاتفاق نظمه وانسجام قافيته .

بواده أنوار لمن كان ذاهباً
 وتحقيق أسرار لمن هو راجع
 فقم وانظر الأكوان والنور عها
 ففجر التداني نورك اليوم طالع
 وكن عبده والى القياد لحكمه
 وإياك تدبيراً فما هو نافع
 أنكم تدبيراً وغيرك حاكم
 أنت لأحكام الإله تنازع
 فمحو إرادة وكل مشيئة
 هو الغرض الأقصى فهل أنت سامع
 كذلك (١) سار الأولون فأدركوا
 على إثرهم فليس من هو تابع
 على نفسه فليبك من كان طالباً
 وما لمت ممن يحب لوامع
 على نفسه فليبك من كان باكياً
 أيذهب وقت وهو باللهو ضائع

(١) وفي فروينه : فانظر .

(٢) وفي فروينه : لذلك سار الأولون .

أهم ما يلزمه الموقنون وأشرف ما يطلبه العابدون

اعلم وفقك الله ، أن الله عبادا خرجوا عن (١) التدبير مع الله
بتأديبه الذي ادبهم ، وبقهاليمه الذي علمهم ، ففسخت (٢) الأنوار
عزائم تدبيرهم ، ودكت المعارف والأسرار (جبال اختيارهم) (٣) فنزلوا
منزل الرضا ، فوجدوا نعيم المقام ، فاستعانوا بالله ، واستصرخوا به ،
خشية أن يشغلهم حلاوة الرضا فيمياؤا إليها بمساكنة ، أو ينجحوا
لها بمرآكنه .

قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى :

كنت في ابتداء أمرى ، أدبر ما أصنع من الطاعات وأنواع
الموافقات .

فتارة أقول : إلزم البرارى والفقار وتارة أقول : ارجع إلى المدائن
والديار ، لصحبة العلماء والأخيار .

• العنوان من عمل المحقق .

(١) وفي نسخة أخرى : من التدبير .

(٢) وفي فروينه : ففسخت الأنوار .

(٣) وفي فروينه (وجود اختياراتهم) .

فوصف لي (ولى من أولياء الله بأرض المغرب ^(١)) بجبل هنالك ،
فطلعت إليه ، فوصات إليه ليلا ، فكرمت أن أدخل عليه حينئذ ،
فسمعته يقول :

اللهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلائك فأعطيتهم ذلك ، فرفضوا
منك بذلك .

اللهم وإنى أسألك اعرجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئ إلا إليك .
فقلت : يا نفس أنظري من أى بحر يفترق هذا الشيخ ؟
فأقمت حتى إذا كان الصباح ، دخلت عليه ، فسلمت عليه ، ثم
قلت : ياسيدى ؟

كيف حالك ؟ فقال :

أشكرو إلى الله من برد الرضا والتسليم ، كما تشكو أنت من حر
التدبير والاختيار . فقلت :

ياسيدى ؟ أما شكواي من حر التدبير والاختيار ، فقد ذقته ،

(١) وفي فروينه : ولى من الأولياء : والولى الذى وصف لسيدى
أبى الحسن الشاذلى : هو الشيخ عبد السلام بن مشيش شيخه وأستاذه .
أنظر شرح الحكم العطائية لابن عباد ، تحقيق شيخنا العارف بالله الدكتور
عبد الحلیم محمود ، الدكتور محمود بن الشريف وكتاب معالم الطريق إلى
الله للسيد محمود أبو الفيض المنوفى

[وأنا الآن فيه^(١)] ، وأما شكواك من برد الرضا والتسليم ، فلم أفهمه ؟ فقال

« أخاف أن تشغلني حالوتهما عن الله »

فقلت : يا سيدي ! سمعتك البارحة تقول :

اللهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك فأعطيتهم ذلك فرضوا
منك بذلك ، اللهم وإني أسألك اعوجاج الخلق^(٢) حتى لا يكون ملجئ
إلا إليك . فتبسم ثم قال :

« يا بني : هوض ما تقول : سخر لي خلقك ، قل :

« يارب كن لي »

[أترى إذا كانوا لك ، أينفوتك بشيء ؟^(٣)] فما هذا الجبن « أه

قائدة : اعلم أن هلاك ابن^(٤) نوح عليه السلام ، إنما كان لأجل

(١) وفي فرويته : وأنا الآن أشتكي منه .

(٢) وفي نسخة : اعوجاج الخلق على

(٣) ما بين القوسين نصه في فرويته : (أترى إذا كان ذلك

أيفوتك شيء ؟)

(٤) وهو الابن الرابع واسمه : « يام » وكان كافرا دعاه أبو هـ عند

ركوب السفينة أن يؤمن ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون

قال : (ساوى إلى جبل يعصمني من الماء) . اعتقد بجهله أن الطوفان =

رجوعه إلى تدبير نفسه ، وعدم رضاه بتدبير الله ، الذي اختاره لنوح عليه السلام ، ومن كان معه في السفينة ، فقال له نوح عليه السلام :

« يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . »

قال : سأوى إلى جبل يعصمني من الماء .

قال : ^(١) لا عاصم اليوم من أمر الله ، إلا من رحم ^(٢) »

= لا يبلغ إلى رموس الجبال ، وأنه لو تعلق في رأس جبل لنجاء ذلك من الغرق ، فقال له أبوه نوح عليه السلام : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، أى ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله : د وحال بينهما الموج فكان من المغرقين . ، أنظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٤٦
يقول بعض المفسرين أن ابن نوح هذا اسمه كنعان

أما صاحب كتاب « قصص الأنبياء » فإنه يقول : ولما أراد نوح دخول السفينة ، نادى ابنه وكان في معزل عنه وقال : (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) فأبى أن يلبى نداء والده المشفق لأنه لا يثق بصدق والده من أن كل من كان خارجا عن السفينة هالك (قال سأوى إلى جبل يعصمني من الماء) فهلك ذلك الولد ، اه قصص الأنبياء ص ٣٥

(١) وفي فروينه : فقال له نوح ، والتزام نص القرآن أولى .

(٢) الآية : ٤٢ ، ٤٣ من سورة هود

فَأَوَى فِي الْمَعْنَى إِلَى جَبَلٍ عَقَلَهُ ، ثُمَّ كَانَ الْجَبَلُ الَّذِي اعْتَصِمَ ^(١) بِهِ
صُورَةَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْقَائِمِ بِهِ ، فَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ :

« وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ ^(٢) »

فِي الظَّاهِرِ بِالطُّوْفَانِ ، وَفِي الْبَاطِنِ بِالْحَرَمَانِ ، فَاعْتَبَرْنَا بِهَا الْعَبْدَ بِذَلِكَ
فَإِذَا تَلَا طَمَتَ عَلَيْكَ أَمْوَاجُ الْأَقْدَارِ ، فَلَا تَرْجِعْ إِلَى جَبَلِ عَقْلِكَ
الْبَاطِلِ ^(٣) ، لِأَنَّهُ لَا تَكُونُ مِنَ الْمَغْرِقِينَ فِي بَحْرِ الْقَطِيعَةِ ^(٤) وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى
سَفِينَةِ الْإِعْتِصَامِ بِاللَّهِ ، وَالتَّوَكَّلْ عَلَيْهِ ^(٥)

« وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(٦) »

« وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ^(٧) »

(١) وَفِي فَرَوَيْنِهِ : اسْتَعَصِمَ بِهِ

(٢) الْآيَةُ ٤٣ مِنْ سُورَةِ هُودَ .

(٣) وَفِي فَرَوَيْنِهِ كَلِمَةُ الْبَاطِلِ لَمْ تَوْجَدْ .

(٤) سَبَقَ أَنْ قُلْنَا كُلَّ مَا وَرَدَ بِهَذَا الْفَرْقِ فِي فَرَوَيْنِهِ : الْقَطِيعَةُ

(٥) وَفِي نَسْخَةِ : وَالتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ .

(٦) الْآيَةُ : ١٠١ مِنْ آلِ عِمْرَانَ .

(٧) مِنَ الْآيَةِ ٣ مِنْ سُورَةِ الطَّلَاقِ .

فإنك إذا^(١) فعلت ذلك استوت بك سفينة النجاة على جودي الأمن،
ثم تهبط بسلامة القربة وبركات الوصلة عليك ، وعلى أمم من معك، وهي
عوالم وجودك ، فافهم ذلك ولا تكن من الخافين ، واعبد ربك ولا تكن
من الجاهلين .

فقد علمت أن إسقاط التدبير والاختيار ، أهم ما يلتزمه الموقنون ،
ويطلبه العابدون ، وأشرف ما يتحلى به العارفون .

سألت بعض العارفين ، ونحن تجاه الكعبة ، فقلت له :

من أى الناحيتين يكون رجوعك ؟ فقال :

« لى مع الله عادة أن لا تجاوز إرادتى قدمى »

وقال بعض المشايخ :

« لو أدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، وبقيت أفا^(٢) ، لم يقع

هذى تمييز فى أى الدارين يكون قرارى » اهـ

فهذا حال عبد محيى اختياراته وإراداته ، فلم يبق له مع الله مراد

إلا ما اراد ، كما قال بعض السلف^(٣) .

(١) ول نسخة فإنك إن فعلت .

(٢) وفى فروينه : . وبقيت لم يقع .

(٣) وفى نسخة : كما قال بعضهم .

« أصبحت وهو اى فى موقع قدر الله »

قل أبير حفص^(١) الحداد ، رحمه الله تعالى :

« لى منذ أربعين سنة ، ما أقامنى الله فى حال فكرهته ولا نقلنى إلى

غيره فسخجلته » .

وقل بعثهم :

« لى منذ أربعين سنة أشتهى ، أن^(٢) لا أشتهى ، لأترك ما أشتهى

فلا أجد ما أشتهى » .

(١) هو أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد النيسابورى من قرية يقال

لها : « كورد ابادى » ، على باب مدينة نيسابور ، على طريق « بخارى
كان أسد الائمة والسادة ، مات سنة ثيف وستين ومائتين ، ومن كلامه
« لعاصى يريد الكفر ، كما أن الحى يريد الموت » ومن كلامه : من لم
يزن أفعاله وآحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم يهتم بخوابه
فلا تعده فى ديوان الرجال ، أنظر الرسالة القشيرية . أما الامام الشهرانى
فقد ذكر فى الطبقات الكثير من كلامه ، وبما ذكره عنه أنه كان رضى
لله عنه يقول « من هو ان الدنيا على أن لا أدخل بها على أحد » وكان
يقول « ما استحق اسم السخاء من ذكر المطاء ، ولحه بقلبه ، اه وغير
ذلك كثير فى الطبقات .

(٢) ر فى فروينه : أشتهى أن أشتهى .

فهذه قلوب تولى الله رعايتها، وأوجب حمايتها ، ألم تسمع قوله تعالى :

« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ^(١) ؟ » .

لأن تحققهم بمقام العبودية أبى لهم الاختيار مع الربوبية ، وأن يقارفوا ذنباً ، وأن ^(٢) يلابسوا عيباً .

وقال سبحانه وتعالى :

« إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ^(٣) » .

فقلوب ليس للشيطان عليها سلطان ، من أين يطارقها وساوس التدبير ؟
أو يرد عليها وجود التكدير .

وفي الآية بيان أن من صحح الإيمان بالله ، والتوكل على الله ، فلا سلطان للشيطان عليه ، لأن الشيطان إنما يأتيك من أحد وجهين :

إما بتشكيك في الاعتقاد ، وإما بركون إلى الخلق والاعتماد ^(٤) .

فأما التشكيك في الاعتقاد : فالإيمان ينفيه .

(١) الآية : ٤٢ من الحجر .

(٢) وفي فروينه : أو يلابسوا عيباً .

(٣) الآية : ٩٩ من النحل .

(٤) وفي فروينه : واعتماد .

وأما السكون^(١) إلى الخلق والاعتماد عليهم^(٢)، فالتوكل عليه^(٣) ينقيبه .

« ولا ية الله للمؤمنين و آخر اجهم من ظلمات التدبير * »

تنبيه : اعلم أن المؤمن قد^(٤) ترد عليه خواطر التدبير ، ولكن

الله تعالى لا يدعه لذلك ، ولا يتركه لما هنالك ؛ ألم نسمع قوله تعالى :

« الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور »^(٥) .

فالخلق سبحانه وتعالى ، يخرج المؤمنين من ظلمات التدبير إلى

إشراق^(٦) نور التفويض ، ويقذف بحق تثبيته على باطل اضطرابهم ،

فيزلزل^(٧) أركانه ، ويهدم بنيانه ، كما قال الله تعالى :

(١) وفي فروينه : وأما الركون . ولعله الأصح .

(٢) كلمة عليهم غير موجودة في فروينه .

(٣) وفي فروينه : فالتوكل على الله يقيبه . وفي نسخة (١) ينقيبه .

(٤) العنوان من عمل المحقق .

(٥) قد : غير موجودة في فروينه ، وكذلك لم توجد في نسخة (١)

(٦) الآية : ٢٥٧ من سورة البقرة .

(٧) وفي فروينه : إلى شوارق .

(٨) وفي نسخة : فيزيل .

« بل نقذف بالحق على الباطل فيدءفه ، فإذا هو زاهق ^(١) » .

والمؤمن وإن ^(٢) وردت عليه خواطر الاضطراب والتدبير (فهي عارية لا تثبت لها ^(٣)) ومضمحلة لا وجود لها ، لأن نور الإيمان قد استقر في قلوب المؤمنين (وأخذت أنواره نفوسهم ، وملاً إشرافهم قلوبهم ، وشرح ضياؤه صدورهم ^(٤)) ، ثابى الإيمان المستقر في قلوبهم ، أن يسكن معه غيره ، وإنما هي سنة وردت على القلوب أمكن فيها ورود طيف التدبير ، ثم تتيقظ ^(٥) القلوب فيزول الطيف الذى لا يكون إلا مناماً ، قال الله تعالى :

« إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ^(٦) » .

(١) الآية : ١٨ من سورة الأنبياء .

(٢) وفي نسخة (١) والمؤمن إذا .

(٣) وفي فروينه : [فهي عارية لا تثبت لها] .

(٤) ما بين القوسين نصه في فروينه [ومألت أنواره قلوبهم ،

وشرح ضياؤه صدورهم] .

(٥) وفي نسخة : تتيقظ والأصح تتيقظ .

(٦) الآية : ٢٠١ من سورة الأعراف .

وفي هذه الآية فوائد :

الفائدة (١) الأولى : قوله سبحانه وتعالى : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » ، دل ذلك على أن أصل أمرهم على وجود السلامة منه ، وإن عرض ذلك الطيف .
ففي بعض الأحيان تعريفا بما أودع فيهم (٢) من ودائع الإيمان .
الفائدة الثانية : قوله تعالى : « إذ مسهم طائف » ، ولم يقل : إذا مسكمهم ، أو أخذهم ؟ .

لأن المس ملامسة من غير تمسك ، فأفادت هذه العبارة :

أن طيف اللوى لا يتمكن من قلوبهم ، بل يماسها مماسة ، ولا يتمكن منها إمساكا ولا أخذا كما يصنع بالكافرين ؛ لأن الشيطان يستحوذ على الكافرين ، ويختلس اختلاسا من قلوب المؤمنين ، حتى تنام العقول الحارسة للقلوب .

فإذا استيقظوا انبهت من قلوبهم جيوش الاستغفار والذلة والافتقار

~~~~~

(١) كلمة الفائدة : غير موجوده في فروينه : وكذلك في كل ما  
سياق عند شرح هذه الفوائد ؛ كنفاء بقوله : وفي هذه الآية فوائد . . .  
(٢) وفي فروينه : بما أودع فيك .

إلى الله تعالى ، فاسترجعوا من الشيطان ما اختلسه ؛ وأخذوا منه ما افترسه .

الفائدة الثالثة : قوله تعالى : « إذا مسهم طيف من الشيطان » :

فالإشارة هنا بالطيف إلى أن الشيطان لا يمكنه أن يأتي إلى القلوب الدائمة اليقظة ، لأنه إنما يورد طيف الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها بوجود غفلتها ، ومن لا نوم له فلا طيف يرد عليه .

الفائدة الرابعة : قوله تعالى : « إذا مسهم طيف » ولم يقل إذا مسهم وارد من الشيطان ، أو نحوه ، لأن الطيف لا ثبت له ، ولا وجود له ، إنما هو <sup>(١)</sup> صورة مثالية ، ليس لها حقيقة وجودية ، فأخبر سبحانه وتعالى بذلك ، أن ذلك غير ضار بالمتقين ، لأن ما يورده الشيطان على قلوبهم بمشابة الطيف الذي تراه في منامك ، فإذا استيقظت فلا وجود له .

الفائدة الخامسة : قوله تعالى : « إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا » . ولم يقل : ذكروا ، إشارة إلى أن الغفلة لا يطردها الذكر مع غفلة القلب ، إنما يطردها الذكر والاعتبار ، وإن لم تكن <sup>(٢)</sup> الأذكار ، لأن الذكر ميدانه اللسان ، والتذكر ميدانه القلب .

---

(١) وفي فروينه : إنما هي صورة مثالية . . . الخ .

(٢) وفي فروينه : فإن لم يكن

وطيف الهوى لماورد ، إنما ورد على القلوب لاعلى الألسنة ، فالذى ينفيه ، إنما هو التذكر الذى يحل محله ، ويمحق فعله .

الفائدة السادسة ، قوله تعالى : « تذكروا » حذف متعلقه ، ولم يقل تذكروا الجنة ، أو النار أو العقوبة ، أو غير ذلك .

وإنما حذف متعلق تذكروا ، لفائدة جليلة ، وذلك : أن التذكر المسمى لطيف الهوى من قلوب المتقين ، على حسب مراتب اليقين <sup>(١)</sup> ، ومرتبة التقوى ، ( يدخل فيها الأنبياء والرسل والأولياء والصديقون والصالحون والمسلمون ) <sup>(٢)</sup>

فتقوى كل أحد ( على حسب حاله ومقامه ، وكذلك أيضا تذكر كل أحد ) <sup>(٣)</sup> على حسب مقامه ؛ فلو ذكر قسما من أقسام التذكر ، لم يدخل فيه إلا أهل ذلك القسم .

فلو قال تعالى :

(٢) وفى فروينه : مراتب المتقين .

(٣) ما بين القوسين نصه فى فروينه : [ يدخل فيها الأنبياء والرسل والصديقون ، والأولياء ، والصالحون ] .

(٤) وفى فروينه : [ على حسب مقامه كذلك أيضا تذكر كل واحد ]

« إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان » تذكروا العقوبة  
بإذا هم مبصرون ، خرج عنه <sup>(١)</sup> الذين تذكروا المثوبة .

ولو قال : تذكروا سابق الإحسان لخرج منه الذين تذكروا الواحق <sup>(٢)</sup>  
الامتنان إلى غير ذلك .

فأراد الحق سبحانه وتعالى ، أن لا يذكر متعلق التذكر <sup>(٣)</sup> يشمل  
المراتب كلها فافهم .

الفائدة السابعة : أنه قال سبحانه : « فإذا هم مبصرون » ولم يقل :  
تذكروا وأفأ بصرؤا ، أو تذكروا ثم أبصروا ، أو تذكروا وأبصروا  
فأما ترك <sup>(٤)</sup> التعبير بالواو : فلأنه كان لا يفيد أن البصرى كانت عن  
التذكر ، والمراد أنها كانت مسببة عنه ، ترغيبا للعباد فيها .

وأما عدوله عن ثم ، لأن فيها ما فى الواو ، من عدم الدلالة على  
السببية <sup>(٥)</sup> ، وفيها أنها كانت تقتضى عكس المضى <sup>(٦)</sup> لما فيها من المهلة .

---

(١) وفى فروينه : خرج منه .

(٢) وفى فروينه : سوابق الامتنان

(٣) وفى نسخة : متعلق الذكر

(٤) وفى فروينه : وأما تركه التعبير بالواو .

(٥) وفى نسخة : على التشبيه

(٦) وفى نسخة (١) عكس المعنى .



وسداد الحق سبحانه : أن هؤلاء العباد ، لا تتأخر أبصارهم عن  
تذكركم ، ولم يعبء بالفناء لاقتضاءها التعقيب ، بل عبر الحق سبحانه بقوله :  
« تذكروا فإذا هم مبصرون » كأنهم لم يزالوا على ذلك البصرى ، ثناء  
منه سبحانه عليهم ، وإظهارا لوفور<sup>(١)</sup> المنة لديهم ، كما تقول :  
تذكر زيد المسألة ، فإذا هي صحيحة ، أى أنها لم تزل صحيحة ، وإنها  
ن صحيحة<sup>(٢)</sup> ، كما وقع العلم بها .

كذلك المتقون : مازالوا مبصرين ، ولكن حين<sup>(٣)</sup> ورد طيف  
الموتى عليهم ، غطى على بصيرتهم<sup>(٤)</sup> الثبات نورها فيهم ، فلما استيقظوا  
ذهبت سحابة<sup>(٥)</sup> الغفلة ، فأشرقت شمس البصيرة .

الفائدة الثامنة : فى هذه الآية ونظائرها توسعة على المتقين ؛ ولطف  
بالمؤمنين ، لأنه لو قال :

- 
- (١) وفى فرويته : لو أفر المنة .  
(٢) وفى فرويته : وإنما الآن كما وقع العلم بها .  
(٣) وفى نسخة : ولكن كانوا فى حين .  
(٤) وفى نسخة أخرى . أذهب سحابة الغفلة .

إن الذين اتقوا لا يمسهم طيف من الشيطان ، نخرج من ذلك كل  
أحد إلا أهل العصمة ، فأراد سبحانه وتعالى ، أن يوسع دوائر رحمته  
فقال : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف » ليعلمك أن ورود الطيف  
عليهم ، لا يخرجهم عن ثبوت <sup>(٢)</sup> حكم التقوى لهم ، وجريان اسمه  
عليهم ، إذا كانوا <sup>(٣)</sup> كما وصفهم مسرعين بالتذكر راجعين إلى الله بالتبصر  
ومثل هذه الآية : في بسط رجاء العباد والتوسعة عليهم ، قوله  
تعالى :

« إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » . ولم يقل :  
يحب الذين لا يذنبون <sup>(٥)</sup> لأنه لو قال ذلك لم يدخل فيه إلا قليل ، فلم  
الحق سبحانه ، ما العباد مركبون عليه من وجود الغفلة ، وما تقتضيه النشأة

---

(١) وفي فروينه : فأراد الحق سبحانه .

(٢) وفي فروينه : غطى عليهم بصراهم

(٣) وفي نسخة (١) إذا كانوا .

(٤) الآية : ٢٢٣ من سورة البقرة .

(٥) وفي فروينه : الذين لم يذنبوا .

الأولى الإنسانية (١) لسكونها (٢) ركبت من أمشاج من نوع (٣)  
الخالقة - وقد قال سبحانه وتعالى :

« يريد الله أن يخفف عنكم ، وخلق الإنسان ضعيفا » (٤)

قال بعض أهل العلم :

يعنى (٥) لا يتمالك عند قيام الشهوة (٦) به ، قال تعالى :

« هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ، وإذ أنتم أجنة » (٧)

فالأجل ما علم من أن الخطأ غالب على الإنسان ، ففتح له باب التوبة  
ودله عليها ، ودعاه إليها ووعدته القبول إذا تاب ، والإقبال عليه ، إذا

---

(١) كلمة الإنسانية : لم توجد في فروينه

(٢) لسكونها غير موجودة في فروينه ، والأصح ذكرها

ليستقيم المعنى .

(٣) وفي نسخة وقرع .

(٤) الآية ٢٨ من سورة النساء .

(٥) يعنى : غير موجودة في فروينه .

(٦) كلمة وقد غير موجودة في فروينه .

(٧) الآية ٣٢ من سورة النجم .

رجع إليه وآب (١)

وقال صلى الله عليه وسلم :

« كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » (٢)

( ١ ) وفي فروينه : وأتاب .

( ٢ ) الحديث رواه جماعة منهم الإمام أحمد في مسنده ، والترمذى في صحيحه ، والحاكم في المستدرک عن أنس رضى الله عنه .  
ويشرح هذا الحديث الشريف ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن رجلاً أذنب ذنباً فقال رب إني أذنبت ذنباً فاغفره لي ، فقال الله عز وجل . عبيد عمل ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ، ويأخذ به ، قد غفرت لعبدي . ثم عمل ذنباً آخر فقال : رب إني عملت ذنباً فاغفره فقال تبارك وتعالى . علم عبيد أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ، قد غفرت لعبدي . ثم عمل ذنباً آخر فقال : رب إني عملت ذنباً فاغفره لي ، فقال عز وجل علم عبيد أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ، قد غفرت لعبدي . ثم عمل ذنباً آخر فقال : رب إني عملت ذنباً فاغفره ، فقال الله عز وجل : عبيد علم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ، أشهدكم أني قد غفرت لعبدي ، فليعمل ما شاء . أخرجه في الصحيحين من حديث اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمر عن أبي هريرة رضى الله عنهم .

فأعماك صلى الله عليه وسلم ، أن تخطأ لأقوم وجودك ، بل <sup>(١)</sup>  
عين وجودك .

وقال تعالى :

« والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ، ذكروا الله فاستغفروا  
لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصبروا على ما فعلوا وهم  
يعلمون <sup>(٢)</sup> » . ولم يقل :

« والذين لا يعملون <sup>(٣)</sup> الفاحشة »

وقال سبحانه وتعالى :

« وإذا ما غضبوا هم يغفرون <sup>(٤)</sup> » ولم يقل :  
( والذين لا يغضبون .

وقال سبحانه وتعالى :

---

( ١ ) وفي فرونية : بل كأنه عين وجودك .

( ٢ ) الآية : ١٣٥ من سورة آل عمران .

( ٣ ) وفي فرونية : لا يفعلون .

( ٤ ) الآية : ٣٧ من سورة الشورى .

« والكاظمين الغيظ (١) ، ولم يقل : (٢) والذين لا غيظ لهم  
 فافهم ذلك (٣) رحمتك الله ، فهذه أسرار بينة ، وأمور متعينة .  
 الفائدة التاسعة : تبين (٤) مراتب المتذكرين من المتقين .

أعلم أن أهل التقوى ، إذا مسهم طيف من الشيطان ، لا تدعهم  
 يتوهم إلا صراخا على معصية مولاهم ، بل يرجعون إليه تذكرهم ، وتذكرهم (٥)  
 على أقسام :

ومتذكر يتذكر الثواب .

ومتذكر يتذكر العقاب .

ومتذكر يتذكر الوقوف للحساب .

ومتذكر يتذكر ما في ترك المعصية من جزيل الثواب .

ومتذكر يتذكر سابق الإحسان فيستحي من وجود العصيان .

( ١ ) من الآية : ١٣٤ من آل عمران .

( ٢ ) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه ، والأصح ذكره ليستقيم المعنى .

( ٣ ) ذلك غير موجودة في فروينه .

( ٤ ) وفي نسخة : سنن .

( ٥ ) وفي فروينه : ويذكرهم .

ومتذکر یتذکر لواحق الامتنان فیستحی أن یقابل ذلك بالكفران

ومتذکر یتذکر قرب الله تعالى منه .

ومتذکر یتذکر إحاطة الحق <sup>(۱)</sup> سبحانه .

ومتذکر یتذکر نظر الحق إليه <sup>(۲)</sup> .

ومتذکر یتذکر معاهدة الله له .

ومتذکر یتذکر فناء لذته وبقاء مطالبته .

ومتذکر یتذکر وبال الخالفة وذلها ، فیکون لها تارکا .

ومتذکر یتذکر فوائد الموافقة وعزها فیکون لها سالکا .

ومتذکر یتذکر قیومية الحق به .

ومتذکر یتذکر عظمة الحق وسلطانه .

إلی غیر ذلك من تعلقات التذکر ، وهی : لاصبر لها ، وإعماذ کرنا

ماذ کرنا منها تأیید سالک بأحوال المتعین ، وتنبیها علی بعض مقامات

المتبصرین ، فافهم .

( ۱ ) وفی فروینه : إحاطة الحق به سبحانه .

( ۲ ) وفی فروینه : یتذکر نظر الحق له .

الفائدة العاشرة : يمكن أن يكون قوله سبحانه وتعالى : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف » أن يكون المراد الطيف هاهنا طائف الهاجس أو الخاطر الوارد من وجود النفس بإلقاء الشيطان .

وسمى طيفا لأنه يطيف بالقلب ، وتفسره (١) القراءة الأخرى : « إذا مسهم طائف من الشيطان » .

فتكون إحدى القراءتين مفسرة الأخرى : والهاجس يطيف بالقلب ، فإن وجد له مسلكا بطله ، يجد هاتئ سور مقام اليقين ، دخل والاذنب .

رعاية الله تعالى لمن وجهوا همهم إليه سبحانه ومثل مقامات اليقين ، ونور القين ، الجامع لما كالأسوار المحيطة بالبلدة وقلاعها .

فالأسوار هي الأنوار ، وقلاعها هي مقامات اليقين التي هي دائرة بمدينة القلب ؛

فن أحاط بقلبه سور يقينه ، وصحح مقاماته التي هي أسوار

---

( ١ ) وفي فروية : وتفسير القراءة الأخرى .  
العنوان من عمل المحقق .



الأنوار ، كالتقلاع ؛ فليس للشيطان إليه سبيل ، ولا له في داره مقيل .

ألم نسمع قوله تعالى :

« إن مبادى ليس لك عليهم سلطان ؟ »

أى لأنهم قد صححوا العبودية لى ، فلا هم لحكمى منازعون<sup>(١)</sup> ،  
ولا فى تديبرى متعرضون ، بل على متوكلون ، وإلى مستسلمون ،  
فلذلك قام لهم الحق سبحانه بالرعاية والنصر ، والحماية ، ووجهوا همهم  
إليه ، فكفاهم من دونه .

قيل لبعض العارفين :

كيف مجاهدتك للشيطان ؟ قال :

وما للشيطان ؟

نحن قوم صرفنا هممنا إلى الله تعالى ، فكفانا من دونه .

وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله تعالى يقول .

« لما قال الحق تعالى : « إن الشيطان لكم عدوا فخذوه عدوا »<sup>(٢)</sup> »

فقوم ففهموا من هذا الخطاب :

(١) وفى فرونية فلا هم لحكمى ينازعون .

(٢) الآية : ٦ من سورة فاطر .

أن الله طالبهم بعداوة الشيطان ، فصر فواهمهم إلى عداوته ،  
فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب .

وقوم فهموا من ذلك<sup>(١)</sup> : « إن الشيطان لكم عدو »

أى<sup>(٢)</sup> أنا لكم حبيب ، فاشتغلوا بمحبة الله فكفاهم من دونه .  
ثم ذكر الحكاية المتقدمة :

فإن<sup>(٣)</sup> استعاذوا من الشيطان ، فلاجل أن الله تعالى أمرهم بذلك ،  
لأنهم يشهدون أن لغير الله من الحكم شيئاً معه ، وكيف يشهدون  
لغيره حكماً معه ، وهم يسمعون أنه يقول :

« إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه<sup>(٤)</sup> »

وقال<sup>(٥)</sup> سبحانه وتعالى :

« إن كيد الشيطان كان ضعيفاً<sup>(٦)</sup> »

---

( ١ ) وفى فروينه : فهموا من ذلك الخطاب . . . الخ

( ٢ ) وفى نسخه : أى وأنا لكم حبيب .

( ٣ ) وفى نسخة : وإن استعاذوا .

( ٤ ) من الآية : ٤٠ من سورة يوسف .

( ٥ ) وفى فروينه : . وقد قال

( ٦ ) الآية : ٧٦ من سورة النساء .

وقال عز وجل :

« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان <sup>(١)</sup> »

وقال سبحانه وتعالى :

« إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون <sup>(٢)</sup> »

وقال تعالى :

« ومن يتوكل على الله فهو حسبه <sup>(٣)</sup> »

وقال الله تعالى :

« الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور <sup>(٤)</sup> »

وقال :

« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين <sup>(٥)</sup> »

فهذه الآيات ونظائرهما قوت قلوب المؤمنين ونصرتهم النصر المبين

---

( ١ ) الآية : ٤٢ من سورة الحجر

( ٢ ) الآية : ٩٩ من سورة النحل .

( ٣ ) من الآية ٣ من سورة الطلاق .

( ٤ ) الآية : ٢٥٧ من سورة البقرة .

( ٥ ) الآية : ٤٧ من سورة الروم

فإن استعاذوا من الشيطان فبأمره ، وإن استولوا بنور الإيمان عليه  
فبوجود نصره ، وإن سلموا من كيده لهم فتأييده وبره .

قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى :

« اجتمعت برجل في سياحتي فأوصاني ، فقال لي (١) .

ليس شيىء في الأقوال أعون على الأفعال من لاحول ولا قوة إلا  
بالله ، وليس في الأفعال أعون من الفرار إلى الله والاعتصام بالله (٢) .

« ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم (٣) » . ثم قال .

بسم الله ، فررت إلى الله ، واعتصمت بالله ، ولا حول ولا قوة  
إلا بالله ، ومن يغفر الذنوب إلا الله (٤) .

( ١ ) وفي فروينه : كلمة لي غير موجودة

( ٢ ) وفي نسخة : والاعتصام بالله ، واعتصموا بالله .

( ٣ ) الآية : ١٠١ من آل عمران .

( ٤ ) يشهد الفضل هذا ما رواه أبو داود عن أنس رضي الله عنه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قال بسم الله ، توكلت على  
الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له : كفيت ، ووقيت ، وهديت ،  
وتنهي عنه الشيطان . فيقول للشيطان آخر . كيف لك برجل قد هدى  
وكفى ، ووقى ؟ » هـ

بسم الله : قول باللسان ، صدر عن القلب .

فقرؤا إلى الله ، وصف الروح والسر .

واعتصمت بالله ، وصف العقل والنفس .

ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصف الملك والأمر .

ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ .

رب أعوذ بك من عمل الشيطان ، إنه عدو مضل مبين .

ثم يقول للشيطان :

هذا علم الله فيك ، وبالله آمنت ، وعليه توكلت ، وأعوذ بالله

منك ، ولولا ما أمرني ما استعذت منك <sup>(١)</sup> ، ومن أنت حتى أستعين

بالله منك ؟ « اهـ .

فقد فهمت رحمتك <sup>(٢)</sup> الله ، أن الشيطان أحقر في قلوبهم أن يضيفوا <sup>(٣)</sup>

إليه قدرة ، أو ينسبوا له إرادة .

رأس الحكمة في إيجاد الشيطان : أن يكون مظهراً <sup>(٤)</sup> ينسب إليه

(١) منك : غير موجودة في فروينه .

(٢) وفي فروينه : يرحمك الله .

(٣) وفي نسخة : أن يصفوا .

(٤) وفي فروينه : مطهراً . ولعل الصواب مطهراً .

سباب العصيان <sup>(١)</sup> ، وجود الكفران والغفلة والنسيان ألم تسمع قوله :

« وما أنسانيه إلا الشيطان <sup>(٢)</sup> » .

« هذا من عمل الشيطان <sup>(٣)</sup> » .

فكان سر <sup>(٤)</sup> إيجاده ليسح <sup>(٥)</sup> فيه أوساخ النسب ، ولذلك قال

بعض العارفين :

« الشيطان منديل هذه الدار ، [ يمسح به وسخ المعاصي ، وكل

قبيح وخبيث ، إن الله تعالى ، لو شاء أن لا يعصى ، لما خلق إبليس <sup>(٦)</sup> ]

وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى :

« الشيطان كالدَّكْر ، والنَّفْس كالأنثى ، وحدوث الذنب بينهما

كحدوث الولد بين الأب والأم ؛ لأنهما أوجداه ، ولكن عنهما كان  
ظهوره » اهـ .

(١) وفي نسخة (١) المعاصي .

(٢) الآية : ٦٣ من سورة الكهف .

(٣) الآية : ١٥ من سورة القصص .

(٤) وفي نسخة (١) فكان إيجاده .

(٥) في فروينه : لتمسح فيه أوساخ النسب .

(٦) ما بين القوسين لم يرد في فروينه .

ومعنى كلام (١) الشيخ هذا :

أنه كما لا يشك عاقل أن الولد ليس من خلق الأب والأم ، ولا من إيجادهما ونسب إليهما لظهوره عنهما ، كذلك لا يشك مؤمن ، أن المعصية ليست من خلق الشيطان والنفس ، بل كانت عنهما لامتصاصهما ، فلظهورها عنهما نسبت إليهما .

فنسبة المعصية إلى الشيطان والنفس ، نسبة إضافية وإسناد ، ونسبتها إلى الله نسبة خالق وإيجاد ، كما أنه خالق الطاعة بفضله ، كذلك هو خالق المعصية بعذله .

« قل كل من عند الله ، فإلهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً » (٢)

وقال سبحانه وتعالى :

« الله خالق كل شيء » (٣) .

وقال سبحانه وتعالى :

« هل من خالق غير الله ؟ » (٤)

وقال سبحانه وتعالى :

---

(١) وفي نسخة ( ١ ) ومعنى الشيخ وهذا خطأ والصواب ومعنى كلام الشيخ .

(٢) الآية : ٧٨ من سورة النساء .

(٣) الآية : ٦٣ من سورة الزمر .

(٤) الآية : ٣ من سورة فاطر .

« أَمَّنْ يَخْلُقُ ، كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ، أَفَلَا تُذَكَّرُونَ »<sup>(١)</sup>

والآية القاسمة للمبتدعة المدعين ، أن الله يَخْلُقُ الطاعة ، ولا يَخْلُقُ  
المنصية ، قوله تعالى :

« وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ »<sup>(٢)</sup>.

فإن قالوا : <sup>(٣)</sup> قد قال الله تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ »<sup>(٤)</sup>

[ الجواب ]<sup>(٥)</sup> فالأمر غير القضاء .

فإن قالوا : قد قال الله تعالى :

« مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ

نَفْسِكَ ؟ »<sup>(٦)</sup>

---

(١) الآية : ١٧ من سورة النحل .

(٢) الآية : ٩٦ من سورة الصافات .

(٣) وفي فروينه : فقد قال .

(٤) الآية : ٢٨ من سورة الأعراف .

(٥) أضفنا كلمة الجواب تيسيراً لفهم الإجابة .

(٦) الآية : ٧٩ من سورة النساء .



[ الجواب ] فهو على هذا التفصيل تعليم للعباد التأديب معه ، فأمرنا أن نضيف <sup>(١)</sup> المحاسن إليه ، لأنها اللائقة بوجوده ، والمساوى إلينا ، لأنها اللائقة بوجودنا ، قياما بحسن <sup>(٢)</sup> الأدب . كما قال الخضر <sup>(٣)</sup> عليه السلام :

- (١) وجد بها مش فروينة ( رد المعتزلة ) فأمرنا أن نضيف .
  - (٢) وفي فرويه : بحكم الأدب ، ولعل الأصح بحسن الأدب .
  - (٣) وهو صاحب القصة المشهورة مع نبي الله موسى عليهما السلام ، وهو العبد الصالح الذي آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً ، وقال عنه سبحانه : « فوجدنا عبداً من عبادنا آتينا رحمة من عندنا . . . » إلى قوله تعالى : ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ، ويذكر ابن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أى الناس أعلم ؟ فقال : أنا . فغضب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لى عبداً يجمع البحرين هو أعلم منك » والقصة مشهورة في كتب التفسير أنظر تفسير سورة الكهف .
- واختلف العلماء في اسم الخضر وهل هو نبي أو رسول أو ولي ؟ وهل هو حي أو ميت ؟ واتفق الجمهور أن اسمه : « بلياً بن ملكان » وأن « الخضر » لقب له . وأنه نبي . أما غير الجمهور فيرى البعض منهم أنه رسول ، ويرى الآخرون أنه ولي . وعليه الكثير . وإنما سمي الخضر

« فأردت أن أعييبها <sup>(۱)</sup> » .

وقال :

فأراد ربك أن يبليها أشدهما <sup>(۲)</sup> .

وقال إبراهيم عليه السلام :

« وإذا مرضت فهو يشفين <sup>(۳)</sup> »

ولم يقل الخضر : فأراد ربك أن يعييبها ، كما قال :

« فأراد ربك أن يبليها أشدهما » .

فأضاف العيب إلى نفسه ، والمحاسن إلى سيده .

وكذلك إبراهيم عليه السلام لم يقل :

فإذا <sup>(۱)</sup> مرضني فهو يشفيني ، بل قال :

« وإذا مرضت فهو يشفين »

== عليه السلام خضراً ، لأنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تهز

تحتة خضراء ، رواء البخاري ومسلم وغيرهما .

(۱) الآية : ۷۹ من سورة الكهف .

(۲) الآية : ۸۲ من سورة الكهف .

(۳) الآية : ۸۰ من سورة الشعراء .

(۴) وفي فرويته : وإذا

فأضاف الممرض إلى نفسه ، والشفاء<sup>(١)</sup> إلى ربه ، مع أن الله تعالى ، هو فاعل ذلك حقيقة وخالقه .

فقوله تعالى :

« ما أصابك من حسنة فمن الله » أى خلقا وإيجاداً .

« وما أصابك من سيئة فمن نفسك » أى إضافة وإسناداً .

كما قال عليه السلام :

« الخير بيديك ، والشر ليس إليك »<sup>(٢)</sup>

فقد<sup>(٣)</sup> علم عليه السلام ، أن الله خالق للخير والشر ، والنفع والضرر ،  
ولكن ألزم أدب التعبير فقال :

« الخير بيديك والشر ليس إليك » ، على ما بيناه فافهم .

فإن قالوا : إن الحق سبحانه ، منزّه عن أن يخلق المعصية ، لأنها  
قبيحة ، والحق سبحانه منزّه أن<sup>(٤)</sup> يخلق القبائح ؟

---

(١) هذا الحديث رواه الترمذى فى صحيحه ولفظه : الخير بين  
يديك والشر ليس إليك .

(٢) وفى فروينه : والشفاء .

(٣) كلمة فقد : غير موجودة فى فروينه ، وكذلك فى نسخة (١)

(٤) وفى فروينه : الحق سبحانه مقدس عن خلق القبائح .

(الجواب (١) ) قلنا المعصية (٢) فعل قبيح من العبد ، لأنها مخالفة للأمر ، ( إذ القبح لا يرجع إلى ذات المنهى (٣) ) عنه وليسكن لأجل تعلق المنهى به ، كما أن الحسن لا يتعلق بذات المأمور به ، ولكن بمعنى تعلق الأمر به فانهم .

ثم إن الحق تعالى ، يجب تنزيهه عن هذا التنزيه ، وذلك أنهم إذا قالوا :  
تعالى الله أن يخلق المعصية ؟

(الجواب ) قلنا : تعالى الله أن يكون في ملكه ما لا يريد فانهم ،  
هدانا الله وإياك إلى الصراط المستقيم ، وأقامنا على الدين القويم بفضلته (٤)  
« تقرير (٥) » وبيان لذكر قواعد التدبير ومنازعة المقادير »

قال الله تعالى :

« ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه في الدنيا ، وإنه في الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه أسلم ، قال أسلمت »

(١) أضفناها ليستقيم المعنى .

(٢) وفي نسخة (١) فإن فعل المعصية قبيح .

(٣) وفي نسخة (١) إذ القبح لا يرجع لذات المنهى

(٤) بفضلته : غير موجودة في فروينه

(٥) وفي فروينه : تقرير

لرب العالمين<sup>(١)</sup>»

وقال :

« إن الدين عند الله الإسلام<sup>(٢)</sup> »

وقال تعالى :

« ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل<sup>(٣)</sup> »

وقال تعالى :

« فله أسلموا<sup>(٤)</sup> »

وقال تعالى :

« فإن حاجوك فقل : أسلمت وجهي لله ومن اتبعني<sup>(٥)</sup> »

وقال تعالى :

« ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فإن يقبل منه ، وهو في الآخرة

---

(١) الآية : ١٣٠ ، ١٢١ من سورة البقرة

(٢) الآية : ١٩ من سورة آل عمران

(٣) الآية ٧٨

(٤) الآية : ٣٤ من سورة الحج .

(٥) الآية : ٢٠ من سورة آل عمران .

من الخاسرين <sup>(١)</sup>»

وقال :

ومن يسلم وجهه إلى الله فهو محسن ، فقد استمسك بالعروة الوثقى <sup>(٢)</sup>

وقال <sup>(٣)</sup> :

« توفي مسلما وألحقني بال صالحين » <sup>(٤)</sup>

وقال :

« وأنا أول المسلمين <sup>(٥)</sup>»

إلى غير ذلك : فاعلم أن هذا التكرار لذكر الإسلام ، تنويه لقدره ،  
وتفخيم لأمره .

والإسلام له ظاهر وباطن :

فظاهره : الموافقة لله تعالى ؛ وباطنه : عدم المنازعة له .

---

(١) الآية : ٨٥ من آل عمران

(٢) الآية : ٢٢ من لقمان .

(٣) وفي فروينه وقال الله سبحانه وتعالى

(٤) الآية : ١٠١ من سورة يوسف

(٥) الآية : ١٦٣ من سورة الانعام .

فالإسلام حظ الهياكل وعدم المنازعة ، والاستسلام<sup>(١)</sup> حظ القلوب

فالإسلام كالصورة ، والإستسلام هو روح تلك الصورة .

فالإسلام ظاهر ، والاستسلام باطن ذلك الظاهر .

فالمسلم من أسلم نفسه إلى الله ، فكان ظاهراً بامتثال أمره ، وباطناً

بالاستسلام إلى قهره .

وتحقيق مقام الاستسلام بعد<sup>(٢)</sup> المنازعة لله في أحكامه ، والتفويض

له في نقضه وإبرامه .

فمن ادعى الإسلام طوّل بالاستسلام .

« قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين »<sup>(٣)</sup> .

ألا ترى أن إبراهيم عليه السلام ، لما قال ربه أسلم ، قال :

« أسلمت لرب العالمين »

فلما زج به في المنجنيق<sup>(٤)</sup> استغاثت الملائكة قائلة :

يا ربنا ! هذا خليلك قد نزل به ما أنت أعلم « فقال الحق سبحانه وتعالى :

---

(١) وفروينه : الإسلام ، وكذلك في (١) ولعل الأصح الإستسلام

(٢) وفي فروينه : بعدم ، وهو الصحيح

(٣) الآية ٦٤ من سورة الروم .

(٤) وفي فروينه : واستغاثت الملائكة .

« اذهب إليه يا جبريل ، إن استغاث بك فأغثه ، والا فأتركني  
وخليلى »

فلما جاءه جبرائيل عليه السلام في أفق الهواء قال :

ألك حاجة <sup>(١)</sup> ؟ قال :

أما إليك فلا ، وأما إلى الله ، فبلى .

قال : فاسأله .

قال : حسبي من سؤالي علمه بحالى .

فلم يستنصر بغير الله ، ولا جنحت همته بغير <sup>(٢)</sup> الله ، بل استسلم  
لحكم الله مكثفيا بتدبير الله له ، عن تدبيره لنفسه ، وبرعاية الحق له ،  
عن رعايته لها ، وبعلم الحق سبحانه ، عن سؤاله ، علما منه ، أن الحق  
به لطيف في جميع أحواله ، فأثنى الله تعالى عليه بقوله :

« وإبراهيم الذى وفى <sup>(١)</sup> »

ونجاه من النار فقال تعالى :

---

(١) هذا الحديث رواه أبو نعيم فى الحلية عن مقاتل وسعيد بن قيس

(٢) وفى فروينة : لما سوى الله .

٣ الآية : ٣٧ من سورة النجم .



« قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم <sup>(١)</sup> »

قال أهل العلم :

« لو لم يقل الحق سبحانه : « وسلاما <sup>(٢)</sup> » لأهلك بردها ،

فخمدت تلك النار »

وقال أهل العلم بإخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

« لم يبق ذلك الوقت نار بمشارق الأرض ولا بمغاربها <sup>(٣)</sup> إلا

خمدت طائفة <sup>(٤)</sup> أنها المعنية بالخطاب »

ف قيل : إنه لم تحرق النار منه إلا قيده .

« إظهار الفاقة إلى الله ، ورفع الهمة عما سواه \* »

فائدة جلية :

أنظر إلى قول إبراهيم عليه السلام ، لما قال له جبرائيل عليه السلام

ألك حاجة ؟ قال :

( ١ ) الآية : ٦٩ من سورة الأنبياء .

( ٢ ) وفي نسخة (١) سلاما على إبراهيم .

( ٣ ) وفي نسخة : بمشارق الأرض ومغاربها .

( ٤ ) وفي فروينة : ضانته .

« العنوان من عمل المحقق

أما إليك فلا ، ولم يقل ليس لي حاجة ، لأن مقام الرسالة والخلة ، يقتضى القيام بصريح العبودية ، ومن لازم مقام العبودية : إظهار الحاجة إلى الله تعالى ، والقيام بين يديه بوصف الفاقة ( إليه ، ورفع الهمة عما سواه <sup>(١)</sup> ) ، فناسب ذلك أن يقول : أما إليك فلا .

أى أنا محتاج إلى الله ، وأما إليك ، فلا .

فجمع في كلامه هذا إظهار الفاقة إلى الله ، ورفع الهمة عما سواه <sup>(٢)</sup> .  
لا كما قال بعضهم :

« لا يكون الصوفي صوفيا ، حتى لا يكون له إلى الله حاجة »  
وهذا كلام لا يليق بأهل الاقتداء المكملين ، مع أنه مؤول لقائله بأن مراده :

أن الصوفي قد تحقق بأن الله قد قضى <sup>(٣)</sup> حوائجه من قبل أن يخلقه  
( فليس له إلى الله <sup>(٤)</sup> حاجة ) إلا وهى مقضية فى الأزل ، ولا يلزم من نفي الحاجة نفي الإحتياج .

---

( ١ ) ما بين القوسين لم يرد فى فروينه .

( ٢ ) وفى نسخة ، ورفع الهمة عما سوى الله .

( ٣ ) وفى نسخة ( ١ ) بأن الله قضى .

( ٤ ) ما بين القوسين ورد فى ( ١ ) فليس له إلا الله حاجة .

والأوّل الثّاني ، إنّما قال .

لا يكون له إلى الله حاجة ، أي إنه <sup>(١)</sup> إنّما يطلبه وليس همه <sup>(٢)</sup>

الطلب منه .

وشتاق بين طالب الله <sup>(٣)</sup> ، وطالب من الله .

وقد يكون مراده بقوله . « حتى <sup>(٤)</sup> لا يكون له إلى الله حاجة »

أنه مغرض إلى الله ، مستسلم له ، فليس له مع الله مراد إلا ما أراد .

سر قول إبراهيم عليه السلام :

حسبي من سرّي إلى عليه بحالي \* »

قائدة جليلة أيضا :

وذلك أن جبرائيل عليه السلام ، لما قال لإبراهيم ، ألك حاجة ؟

( ١ ) وفي فروينه : لم توجد كلمة إنه .

( ٢ ) وفي فروينه . وليس همه .

( ٣ ) وفي نسخه . طالب الله .

( ٤ ) كلمة « حتى » غير موجودة في فروينه .

\* العتوان من عمل المحقق .

قال : أما إليك فلا ، وأما إلى الله فلي . قيل <sup>(١)</sup>

علم جبريل عليه السلام ، أنه لا يستفيث به ، وأن قلبه لا يشهد  
إلا الله عز وجل وحده ، فقال له حينئذ : سله ؟

أى إن لم تستعث بى التزامك عدم التمسك بالوسائل ، فسل  
ربك ، فإنه أقرب إليك منى .

فقال إبراهيم عليه السلام مجيباً له :

« حسبي من سؤالى علمه بحالى »

أى إني نظرت فرأيتك أقرب إلى من سؤالى ، ورأيت سؤالى من  
الوسائل ، وأنا لا أريد أن أتمسك <sup>(٢)</sup> بشيء دونه ، ولأنى علمت أن  
الحق <sup>(٣)</sup> سبحانه وتعالى عالم ، فلا يحتاج أن يذكر بسؤال ، ولا يجوز  
عليه الإهمال ، فاكثفت بعلم الله عن السؤال ، وعلمت أنه لا يد عنى  
من لطفه فى كل حال <sup>(٤)</sup> ، وهذا هو الاكتفاء ( بالله تعالى ) <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) قيل : غير موجودة فى فروينه .

( ٢ ) وفى فروينه : أستمسك .

( ٣ ) وفى نسخة ( ١ ) أن الله سبحانه .

( ٤ ) وفى فروينه : من لطفه فى حال .

( ٥ ) وفى فروينه . لم يوجد ما بين القوسين .

والقيام بحقوق حسبي الله .

وكان شيخنا أبو العباس رضى الله عنه ، يقول فى قوله تعالى :  
« وإبراهيم الذى وفى » قال : (١)

« وفى بمة تنضى قوله حسبي الله »

وقال بعضهم :

« سلم طعامه للضيقة ، وولاه للقربان ، وجسده (٢) للنيران ،  
فأثنى الحق (٣) عليه بقوله :

« وإبراهيم الذى وفى »

« إظهار رتبة الخليل عند الملائكة » \*

فائدة جليلة :

« اعلم أن الملائكة لما قال لهم الحق سبحانه وتعالى :  
« إني جاعل فى الأرض خليفة » يعنى آدم وذريته قالوا .

---

( ١ ) قال : لم توجد فى فروينه ، والأصح إضافتها ليستقيم المعنى .

( ٢ ) وفى فروينه وبدنه .

( ٣ ) وفى نسخة : أفثنى عليه الحق .

« واحسن من عمل المحقق »

« أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك  
ونقدس لك؟ قال :

إني أعلم مثلاً تعلمون » (١)

فكان عدم استغاثة إبراهيم عليه السلام (٢) بجبرائيل عليه السلام  
في ذلك الموطن احتجاجاً من الله عليهم ، كأنه يقول : كيف رأيتم عبادي  
هذا يا من قال :

« أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء »

فظهر بذلك (٣) قوله سبحانه وتعالى :

« إني أعلم ما لا تعلمون »

جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال :

« يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، فيصعد الذين

باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم ، كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون :

---

(١) الآية : ٣٠ من سورة البقرة

(٢) وفي فرونية : بجبريل

(٣) وفي فرونية : ( فظهر بذلك سر قوله سبحانه وتعالى )

أتيناهم وهم يصلون ، وتركناهم وهم يصلون » (١)  
قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه .  
كأن الحق سبحانه وتعالى يقول لهم .

يا من قال . « أتجهل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » كيف  
تركتم عبادى ؟

فكان مراد الحق سبحانه وتعالى ( بإرسال جبرائيل عليه السلام  
إظهار رتبة الخليل عند ملائكته ، وتبييننا ) (٢) لشرف قدره ، وفخامة  
مره ، وكيف يمكن إبراهيم عليه السلام أن يستغيث بشيء دونه وهو

(١) حديث صحيح وروايته : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في  
صلاة الصبح وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله —  
وهو أعلم بهم — كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ،  
وأتيناهم وهم يصلون ، متفق عليه .

(٢) ما بين القوسين نصه في فرونيه ( بإرسال جبريل إليه  
لإظهار رتبة الخليل عليه السلام عند ملائكته ، وتبييننا . . )

لا يرى إلا إياه ، ولا يشهد سواه ، وإنما سمي الخليل خليلاً <sup>(١)</sup> ، لأنه  
تخلل سره بمحبة الله وعظته وأحديته ، فلم يبق فيه مقسم لغيره ،  
كما قيل .

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلاً  
فإذا ما نطقت كنت كلامي وإذا ما صمت كنت الغليلاً

### « تنبيه وإعلام »

اعلم أن الحنّ سبحانه وتعالى بسط إبراهيم عليه السلام بنور الرضا  
وأعطاه روح الاستسلام ، وصان قلبه عن النظر إلى الأنام .  
فما كانت <sup>(٢)</sup> النار عليه برداً وسلاماً ، إلا لما كان قلبه مفوضاً  
إلى الله استسلاماً .

فمن الاستسلام كان عليه السلام ، وعن تصحيح باطن المقام <sup>(٣)</sup>  
كان ماظهر عليه من الإجلال والإعظام ،

(١) كلمة : ( خليلاً ) لم توجد في فرونيه .

(٢) وفي نسخة : فما عادت النار

(٣) وفي نسخة ( ١ ) باطن القيام .



فافهم<sup>(١)</sup> من ذلك أيها المؤمن ، أن من استسلم إلى الله في واردات الامتحان أعاد الله عليه شوكرها ريحانا ، وخوفها أمانا .

فإذا قذفك الشيطان في منجنيق الامتحان ، فعرضت لك الأكران .  
قائلة<sup>(٢)</sup> . ألك حاجة ؟ فقل :

أما إليك فلا ، وأما إلى الله فبلى .

فإن قالت لك : سله ؟ فقل :

حبي من سؤالي ، عامه بحالي ، فإن الله يعيد عليك نار الدنيا  
ردا وسلاما ، ويعطيك منة وإكراما ، لأن الله سبحانه وتعالى فتح  
بالأنبياء والرسل سبيل الهدى ، فسلك وراءهم المقتدون ، والتزم اتباعهم  
المؤمنون ، كما قال سبحانه وتعالى :

« قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني »<sup>(٣)</sup>

---

(١) من : لم توجد في ( ١ )

(٢) وفي فرونيه : قائلات .

(٣) الآية : ١٠٨ من سورة يوسف

وقال في شأن يونس <sup>(١)</sup> عليه السلام .

« فاستجبتنا له ونجينا من الغم وكذلك ننجي المؤمنين <sup>(٢)</sup> »

(١) هو نبي الله يونس بن متى عليه السلام الذي بعثه الله إلى أهل قرية ( نينوى ) وهي قرية من أرض الموصل بالعراق .

(٢) الآية : ٨٨ من سورة الأنبياء . ولهذا الآية مع نبي الله يونس مناسبة يقصها لنا هذا الحديث التالي عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت ولا تخدش له لحماً ، ولا تسكر له عظماً ، فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حساً فقال في نفسه : ما هذا ؟ فأوحى الله إليه وهو في بطن الحوت إن هذا تسبيح دواب البحر ، قال : وسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا : يا ربنا إنا نسمع صوتاً ضعيفاً بأرض غريبة ، قال ذلك عبدى يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر ، قالوا : العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح ؟ قال : نعم قال : فشفعوا له عند ذلك ، فأمر الحوت فقتله في الساحل كما قال الله تعالى : « وهو سقيم » . رواه ابن جرير ورواه البزار في  
في مسنده .

أى كذلك<sup>(١)</sup> ننجى المؤمنين المتبعين لآثاره المتشوقين<sup>(٢)</sup> لأنواره الطالبين من الله بالذلة والافتقار ، واللابسين شعار المسكنة والانكسار .

## ( عبرة وهداية ) \*

### إنعطاف :

فى قصة إبراهيم عليه السلام ، هذه بيان للمعتبرين ، وهداية للمتبصرين<sup>(٣)</sup> ، وهو أن من خرج عن تديره لنفسه ، كان الله سبحانه وتعالى هو المتولى بحسن التدبير له .

ألا ترى أن إبراهيم عليه السلام ، لما يدبر لنفسه ، ولا اهتم بها بل ألقاها إلى الله تعالى وأسلمها إليه ، وتوكل فى كل شأنه عليه ، فلما كان كذلك ، كان عاقبة استسلامه وجود السلامة والإكرام ، وبقاء الثناء عليه على ممر الأيام ؛ وقد أمرنا الله تعالى أن لا نخرج عن ملته ، وأن نرعى حقه تسميته بقوله تعالى :

(١) وفى فروينه : وكذلك .

(٢) وفى نسخة : المستشرفين وكذلك فى (١) .

(\*) العنوان من عمل المحقق .

( م ١١ التنوير )

(٣) وفى فروينه : للمتبصرين .

« ملّة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل <sup>(١)</sup> » .  
 فحق على كل من كان لإبراهيميا ، أن يكون عن <sup>(٢)</sup> تدبيره لنفسه  
 برياً ، ومن منازعة الله خلياً ، [ ومن اعتراضه عرياً <sup>(٣)</sup> ] .  
 « ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلا من سفه نفسه <sup>(٤)</sup> » .  
 وملته لازمها التفويض إلى الله تعالى ، والإستسلام في واردات الأحكام  
 واعلم أن المراد ، هو أن لا يكون لك مع الله مراد . ولنا في هذا  
 المعنى شعر .

مراد منك نسيان المراد إذا رمت السبيل إلى الرشاد  
 وأن تدع الوجود فلا تراه وتصبح ماسكاً بحبل اعتماد  
 إلى كغفلة عنى وأنى على حفظ الرعاية والوداد  
 إلى ككم أنت تنظر مبدعاً وتصبح هائماً في كل وادى  
 وتترك أن تميل إلى جنبى لعمرى قد عدلت عن السدادى

(١) الآية : ٧٨ من سورة الحج .

(٢) وفي فروينه : من تدبيره .

(٣) ما بين القوسين غير موجود في فروينه .

(٤) الآية : ١٣٠ من سورة البقرة .

وودی فیک لو تدری قدیم      و یوم ألسنت یشهد بانفرادی  
 فهل <sup>(١)</sup> رب سواى فترجیه      غدا ینجیک من کرب شداد  
 فوصف العجز عم الیکون طرا      ففتقر بمفتقر ینادی  
 فی قد قامت الأكوان طرا      وأظهرت المظاهر من مرادی  
 أفی داری وفى ملکى وملكى <sup>(٢)</sup>      توجه للمسوی وجهه اعتمادی  
 فحدق أعین الإیمان وانظر      ترى الأكوان تؤذن بالنقاد <sup>(٣)</sup>  
 فمن عدم إلى عدم مصیر      وأنت إلى القنا لاشک غداد  
 وها خلعت عایک فلا ترها      وصن وجه الرجاء عن العباد  
 بیابى أوقف الآمال طرا      ولاتأبى الحضرتنا براد  
 ووصفک فالزمه وکن ذلیلا      ترى منى المی طمع العباد  
 وکن عبدا لنا والعبد یرضى      بما تقضى المسوالی من مراد  
 أأستر وصفک الأذن بوصفی      فمجزى ذاک جهلا بالعباد <sup>(٤)</sup>

(١) وفى فروینه ، وهل .

(٢) وفى فروینه : وظلی .

(٣) وفى نسخة : بالنقادى .

(٤) وفى فروینه : بالعباد .

وهل شاركتني في الملك حتى غدوت منازعي والرشد باد (١)  
 فإن رمت الوصول إلى جنابي فمذي النفس فاحذرهما وعاد (٢)  
 وخض بحر الفناء عسى ترانا وأعـددنا إلى يوم المعاد  
 ولكن مستطرا منا لتلقى جميل الصنع من مولى جواد  
 ولا تشهد (٣) يوما من سوانا فما أحد سوانا اليوم هاد (٤)

## (( أقسام التدبير ))

### تنبيه وإعلام :

اعلم أن التدبير على قسمين : تدبير محمود ، وتدبير مذموم .  
 فالتدبير المذموم : هو كل تدبير ينعطف على نفسك بوجود حفظها ، لآله  
 قياما بحقه ، كالتدبير في تحصيل معصية ، أو في حظ بوجود غفلة ، أو طاعة  
 بوجود رياء وسمعة ، ونحو ذلك (٥) ، وهذا كله مذموم ، لأنه إما أن

(١) وفي نسخة : والرشد يادى .

(٢) وفي فروينه : وعادى .

(٣) وفي فروينه : ولا تشهد إلى أحد .

(٤) وفي نسخة : هادى .

في العنوان من عمل المحقق

(٥) وفي فروينه : ونحو هذا وذلك .

يوجب عقابا ، أو يوجب حجابا <sup>(١)</sup> .

ومن عرف نعمة العقل : استحي <sup>(٢)</sup> من الله أن يصرف عقله إلى تدبير ما لا يوصله إلى قربه ، ولا يكون سببا لوجود حبه ، والعقل أفضل ما من الله به على عباده ، لأنه سبحانه وتعالى <sup>(٣)</sup> ، خلق الموجودات ، وتفضل عليها بالإيجاد ، وبدوام الإمداد .

فهما نعمتان ماخرج موجود عنهما ، ولا بد لكل مكون منهما .  
نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ، وربما يفهم من هاهنا قوله تعالى :  
« ورحتي وسعت كل شيء » <sup>(٤)</sup> .

لكن لما اشتركت الموجودات في إيجاد وإمداده ، أراد الحق تعالى أن يميز بعضها على بعض ، ليظهر سعة تعلقات إراداته ، واتسع مشيئته فميز بعض الموجودات بالنمو كالنبات والحيوان البهيمة <sup>(٥)</sup> والآدمي ، فظهرت <sup>(٥)</sup> القدرة فيه ظهورا أجلي من ظهورها في الموجودات الغير

(١) وفي نسخة : إما موجب عقابا أو موجب حجابا

(٢) وفي فروينه : واستحي من الله

(٣) الآية : ١٥٦ من سورة الأعراف .

(٤) وفي نسخة (١) البهيمة .

(٥) وفي فروينه : فظهرت .

نامية ، فلما اشتركت هذه الثلاثة في النمو أفرد الحيوان الآدمي ، ( وغير  
الآدمي <sup>(١)</sup> ) بوجود الحياة ، فشارك الآدمي في ذلك الحيوان البهيمي ،  
فظهر <sup>(٢)</sup> بقدرته فيه ظهورا أجلي من ظهوره في الناميات ، فأراد أن  
يميز الآدمي عنه <sup>(٣)</sup> فأعطاه العقل وفضله لذلك <sup>(٤)</sup> على الحيوان ، وكمل  
به نعمته على الإنسان . وبالعقل ووفوره وإشراقه ونوره ، تم مصالح  
الدنيا والآخرة .

فصرف نعمة العقل إلى تدبير الدنيا التي لا قدر لها عند الله ، كفر  
لنعمة العقل .

وتوجه إلى الاهتمام بإصلاح شأنه في معاده <sup>(٥)</sup> قياما بوجود شكر  
الحسن إليه ، والمفيض من نوره عليه ، <sup>(٦)</sup> أحق به وأحرى وأفضل <sup>(٧)</sup>  
له وأولى .

---

(١) ما بين القوسين لم يوجد في فروينته .

(٢) وفي فروينته : وظهر .

(٣) وفي فروينته لم توجد كلمة عنه .

(٤) وفي نسخة : بذلك .

(٥) وفي فروينته : معاملته .

(٦) وفي فروينته : عليه كان أحق به .

(٧) وفي فروينته : وأفضل وأولى .



فلا تصرف عقلك الذى من به عليك فى تدبير الدنيا التى هى كما  
أخبر (١) عنها النبى صلى الله عليه وسلم بقوله :  
« الدنيا جيفة قذرة » (٢)

وكما قال صلى الله عليه وسلم للضحاك :

ما طعمك ؟ قال :

اللحم والابن يارسول الله ؟ قال :

ثم يعود إلى ماذا ؟ قال :

ما علمت يارسول الله، قال :

(١) وفى نسخة (١) كما أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) ولهذا اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون رزقه فى الدنيا

قوتاً . فعن أبى هريرة رضى الله عنه فيما أخرجه البخارى ومسلم أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اجعل رزق آل محمد فى الدنيا

قوتاً . وأثبت صلوات الله وسلامه عليه ، الفلاح لمن هدى إلى الإسلام

وكان عيشه كفافاً ، فعن فضالة بن عبيد فيما أخرجه الطبرانى فى المعجم

الكبير والحاكم فى المستدرک أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

أفلاح من هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً وفنع به . . وحديث الدنيا

جيفة حديث صحيح رواه أبو هريرة رضى الله عنه .

فإن الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا<sup>(١)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم :

« لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ، ما سقى كافراً منها شربة ماء<sup>(٢)</sup> » .

ومثل من صرف عقله في تدبير الدنيا التي هذه الصفات صفاتها كمثل من أعطاه الملك سيفاً عظيماً قدره ، مفتخاً أمره ، لم يسمح لكثير من رعاياه بمثله ، ليقتل به أعداءه<sup>(٣)</sup> ، ويتزين بحمله ، فعمد أخذ هذا

---

(١) هذا الحديث الشريف ، رواه أحمد في مسنده ، والطبراني في معجمه الكبير ، والبيهقي في الشعب ، عن الضحاك بن سفيان ولفظه : « إن الله تعالى جعل ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا » .

(٢) روى الترمذي ، وابن ماجه ، والطبراني في المعجم الكبير ، وأبو نعيم في الحلية عن سهل بن سعد القضاعي في مسند الشهاب ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء » وفي رواية أخرى فيما أخرجه الترمذي عن سهل الساعدي وقال حديث حسن صحيح ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً شربة ماء » (٣) وفي نسخة : أعداءه .

السيف إلى الجيف ، فجعل يضربها حتى تفلل ظباه<sup>(١)</sup> ، وكل شباه ،  
وتغير حسنه وسناه ، فجدير إذا اطالع الملك على هذه الحالة منه<sup>(٢)</sup> أن  
يأخذ السيوف منه ، ويعظم عقوبته ، على سوء فعاله ، وأن يمنعه من  
وجود إقباله .

فقد تبين من هذا أن التدبير على قسمين :

تدبير محمود ، وتدبير مذموم .

فالتدبير المحمود : هو ما كان تدبيرا بما يقربك<sup>(٣)</sup> من الله ،  
كالتدبير في براءة الذمم<sup>(٤)</sup> من حقوق الخاوقين ، إما وفاء ، وإما  
استحلالا ، وتصحيح التوبة إلى رب العالمين ، والفكرة فيما يؤدي إلى  
قمع الهوى المردى ، والشيطان المغوى وكل ذلك محمود لا شك فيه ،  
ولأجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ففكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة » .

---

(١) وفي نسخة : تفلل ضباه .

(٢) وفي نسخة (١) لم توجد كلمة منه .

(٣) وفي نسخة فروينه : لما يقربك إلى الله وكذلك في (١)

(٤) وفي فروينه : في براءة الذمة .

والتدبير للدنيا على قسمين :

تدبير الدنيا للدنيا ، وتدبير الدنيا للآخرة .

فتدبير الدنيا للدنيا : هو أن يدبر في أسباب جهنها افتخارا بها واستكثارا ، وكلما زيد فيها شيء ازداد غفلة واغترارا ، وأماره ذلك أن يشغله عن الموافقة ، ويؤديه <sup>(٢)</sup> الى المخالفة .

وتدبير الدنيا للآخرة : كمن يدبر المتاجر ( والمكاسب <sup>(٢)</sup> ) والغرامه

ليأكل منها حلالا ، ولينعم بها <sup>(٢)</sup> على ذوي الفاقة أفضالا ، وليصون بها وجهه عن الناس اجمالا .

وأماره من طلب الدنيا لله تعالى ، عدم الاستكثار والادخار والإسفاف منها ، والإيثار .

وللزاهد في الدنيا علامتان : علامة في فقدتها، وعلامة في وجودها.

فالعلامة التي في وجودها الايثار منها ، والعلامة التي في فقدتها وجود

الراحة منها .

---

(١) وفي فروينه : ويؤديه

(٢) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٣) وفي نسخة أخرى : منها .

فالإيثار شكر لنعمة الوجدان ، ووجود الراحة منها شكر لنعمة  
الزقدان ، وذلك ثمرة الفهم عن الله والعرفان ، لأن الحق تعالى كما قد  
ينعم <sup>(١)</sup> عليك بوجودنا كذلك قد ينعم بصرفها ، بل نعمته في  
صرفها أتم .

قال سفیان الثوري <sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى :

« لنعمة الله فيما زوى عنى من الدنيا ، أتم من نعمته على فيما أعطانى منها »  
وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله .

(١) وفي فروينه : لأنه كما قد ينعم بوجودها . الخ .

(٢) هو سفیان بن سعيد الثوري رضى الله تعالى عنه ، وكانوا يسمونه  
أمير المؤمنين في الحديث . واد رضى الله عنه ، سنة سبع وتسعين ،  
وخرج من الكوفة إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة ، وتوفي رضى  
الله عنه بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة .

كان رضى الله عنه عالم الأمة وعابدها وزاهدها ، وكان يقول :  
لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الأدب عشرين  
سنة . وكان يقول أيضا : لو أن عبداً عبد الله تعالى بجميع المأمورات  
إلا أنه يحب الدنيا إلا نودى عليه يوم القيامة على رؤس أهل الجمع :  
ألا إن هذا فلان بن فلان قد أحب ما أبغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه  
يسقط من الخجل . اهـ .

رأيت الصديق رضى الله عنه فى المنام فقال لى :

أتدرى ما علامة خروج حب الدنيا من القلب ؟ قلت : لا أدرى .

قال : علامة حب الدنيا من القلب ، بذلها عند الوجود<sup>(١)</sup> ، ووجود

الراحة منها عند الفقد « ا هـ .

فقدتبن من هذا : أن ليس كل طالب للدنيا مذموما ، بل المذموم من

طلبها لنفسه لا لربه ، ولدنياه لا لآخريته .

### ( الناس على قسمين ) \*

( فالناس إذن على قسمين :

عبد طلب الدنيا للدنيا ، وعبد طلب الدنيا للآخرة<sup>(٢)</sup> ) .

وسمعت شيخنا أبا الصباس رحمه الله يقول :

العارف لا دنياه له ، لأن دنياه لآخريته ، وآخريته لربه « ا هـ .

وعلى ذلك تحمل أحوال الصحابة ، والسلف الصالحين رضى الله عنهم .

فكل ما دخلوا فيه من أسباب الدنيا ، فهم بذلك إلى الله متقربون ،

---

(٣) وفى نسخة : الوجد .

(٤) العنوان من عمل المحقق .

(٤) ما بين القوسين لم يوجد فى فرويته .

وإلى رضاه مسببون <sup>(١)</sup> لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها ، ووجود لذتها ،  
وبذلك وعصفهم الحق سبحانه وتعالى بقوله :

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ،  
تراهم ركعاً سجداً ، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيأثم في وجودهم  
من أثر السجود <sup>(٢)</sup> » .

وقال في الآية الأخرى :

« في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو  
والأصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وإقام الصلاة  
 وإيتاء الزكاة ، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار <sup>(٣)</sup> » .

وبقر له تعالى :

« رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من  
ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً <sup>(٤)</sup> » .

---

(١) وفي فروينه : متسببون .

(٢) الآية : ٢٩ من سورة الفتح .

(٣) الآية : ٣٦ ، ٣٧ من سورة النور .

(٤) الآية : ٢٣ من سورة الأحزاب .

ونظائر هذه الآيات . ، وما ظنك بقوم اختارهم <sup>(٢)</sup> الله لصحبة  
رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولو اجهة خطابه في تنزيله ، فما أحد من  
المؤمنين إلى يوم القيامة إلا وللصحابة في عنقه من لا تحصى ، وأياد لا تنسى  
لأنهم هم الذين حملوا إيماننا عن رسول الله صل الله عليه وسلم ، الحكمة  
والأحكام ، وبينوا الحلال والحرام ، وفهموا الخاص والعام ، وفتحوا  
الأقاليم والبلاد ، وقهروا أهل الشرك والعدا .

ويحق <sup>(٣)</sup> ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم :  
« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » <sup>(٣)</sup>  
وقد وصفهم في الآية الأولى بأوصاف إلى أن قل :

(١) وفي نسخة : أستاذهم .

(٢) ما : غير موجودة في قروينه .

(٣) حدث أصحابي كالنجوم . . . رواه الدارقطني وابن عبد البر  
من طرق أسانيدهما كلها ضعيفة ، قال البيهقي : متنه مشهور وأسانيد  
ضعيفة كما في شروح الشفاء ج ٣ ص ٢٣٤ انظر أسد الغابة ج ١ ص ١٧  
وفيما أخرجه رزين عن عمر رضي الله عنه مرفوعا : سألت ربي عن  
اختلاف أصحابي من بعدى ، فأوحى إلى يا محمد ، إن أصحابك  
عندى بمنزلة النجوم من السماء بعضها أقوى من بعض ولكل نور ،  
فنأخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى ( ) ، وقال :  
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ( كذا في جمع الفوائد  
( ج ٢ ص ٢٠١ ) انظر حياة الصحابة ج ١ ص ١٣ )



« يبتغون فضلا من الله ورضوانا »

( فقد أخبر سبحانه <sup>(٢)</sup> ) وهو المطلع ( على أسرارهم العالم بهم <sup>(٢)</sup> )  
في سرهم واجهارهم ، أنهم ما ابتغوا بما حاولوه <sup>(٣)</sup> الدنيا ، ولم يقصدوا  
بذلك إلا وجه الله الكريم ، وفضله العميم ، وقد قال سبحانه  
وتعالى فيهم :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون  
وجهه <sup>(٤)</sup> »

فقد أخبر سبحانه : أنهم لا يريدون سواه ، ولا يقصدون إلا إياه .  
وقال في الآية الأخرى :

« يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع  
من ذكر الله <sup>(٥)</sup> »

---

(١) ما بين القوسين نصه في فروينه ( دل ذلك من قوله سبحانه

(٢) ما بين القوسين نصه في فروينه ( على أسرار العالم )

(٣) وفي نسخة : بما قالوه .

(٤) الآية : ٢٨ من سورة السكف

(٥) الآية : ٣٧ من سورة النور

إشارة إلى أنه قد طهر أسرارهم ، وكمل أنوارهم ، فلذلك لا تأخذ الدنيا ( قلوبهم ) ولا تمخض وجه إيمانهم وكيف تأخذ الدنيا <sup>(١)</sup> من قلوب مملأها بحبه ، وأشرف فيها أنوار قربه ، وقد قال سبحانه وتعالى :  
« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان <sup>(٢)</sup> ؟ »

فلو كان للدنيا على قلوبهم سلطان لكان للشيطان على قلوبهم أيضا ، إذ لا يمكن الشيطان أن يصل إلى قلوب أشرقت فيها أنوار الزهد ، وكنت من أوساخ الرغبة .  
فقله سبحانه وتعالى :

« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » أى ليس لك ولا شيء من الأكوان على قلوبهم سلطان ، لأن سلطان عظمى فى قلوبهم يمنعهم أن يكون على قلوبهم سلطان لشيء دونه .

فأثبت الحق سبحانه وتعالى ، لهم فى هذه الآية : أنهم لا تلبسهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، ولم يتف عنهم أنهم لا يتجرون ولا يبيعون ، بل فى الآية ما يدل على جواز البيع والتجارة ، من فحوى

(١) ما بين القرنين غير موجود فى فروينه .

(٢) الآية : ٤٢ من سورة الحجر

الخطاب إذا تدبرته (١) ، تدبر أولى الأبواب . ألم تسمع قوله تعالى :  
« وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ؟ »

فلو نهاهم عن الغنى ، لنهاهم عن التسبب المؤدى إليه وهو التجارة  
والبيع ، ألا ترى أنه قال :  
« وإيتاء الزكاة ؟ »

فإنجابه الزكاة عليهم دليلا على أن هؤلاء الرجال التي هذه الأوصاف  
أوصافهم ، قد يكون منهم أغنياء ولا يخرجهم عن المدحة غناهم ، إذا  
قاموا فيه بحقوق مولاهم .  
قال عبد الله بن عتبة :

كان لعثمان (٢) بن عفان رضى الله عنه يوم قتل عند خازنه مائة

---

(١) وفي فرونيه : إذا تدبر . الخ والأصح تدبرته تدبر أولى  
الأبواب .

(٢) هو عثمان بن عفان رضى الله عنه ، الصحابي الجليل والذي يجتمع نسبه  
مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ، وسمى ذا النورين لجمعه بين بنى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رقية ، ثم أم كلثوم ، وحاصروه تسعة وأربعين =  
( م ١٢ التنوير )

ألف وخمسون ألف دينار وألف ، وألف درهم ، وخلاف ضياعا بين  
أريس وخيبر ، ووادي القرى ، قيمته مائتا ألف دينار .

وبلغ ثمن مال الزبير <sup>(٢)</sup> رضى الله عنه خمسين ألف دينار ، وترك  
ألف فرس وألف مملوك .

== يومما ثم قتلوه صبورا ، والمصحف مفتوح بين يديه ، وهو يقرأ . كان  
رضى الله عنه شديد الحياء حتى أنه ليكون في البيت والباب مغلق عليه  
فما يضع عنه الثواب عند الغسل ليقيض عليه ، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه  
وكان يصوم النهار ويقوم الليل إلا هجعة من أوله ، وكان يختم القرآن في  
كل ركعة كثيرا وكان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويدخل بيته فيأكل  
الخل والزيت . وكان يردف خلفه غلامه أيام خلافته .

ولا يستعيب ذلك . وكان إذا مر على المقبرة بكى حتى بل لحيته ،  
رضى الله عنه ، ومناقبه كثيرة مشهورة لا يتسع المجال لسردها ، اهـ

( ٢ ) هو الإمام الزبير بن العوام رضى الله عنه ، ويحتمل نسبه مع  
النبي صلى الله عليه وسلم ، في قصى ، وقاتل يوم بدر قتالا شديدا ، حتى  
كان الرجل يدخل يده في الجراح من ظهره وعاتقه . ولما حضرته الوفاة  
كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا له : ما تفعل في دينك ؟ فقال  
لأولاده قولوا : يامولى الزبير ، اقض دينه ، فقتضاه الله تعالى عنه  
جميعه ، اهـ .

ونخلف عمرو بن العاص <sup>(١)</sup> رضى الله عنه ثلاثمائة ألف دينار .  
وغنى عبد الرحمن <sup>(٢)</sup> بن عوف رضى الله عنه ، أشهر من أن  
يذكر « اهـ

---

( ١ ) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن  
عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى السهمي . وقصة إسلامه كما  
أخرج ابن اسحاق عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال في حديث طويل :  
( . . . خرجت عامدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم فلقيت  
خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت : أين أباسليمان ؟  
فقال : والله لقد استقام الميسم ، وإن الرجل لنبي ، إذهب والله أسلم  
حتى متى ؟ قال : قالت : والله ما جئت إلا لأسلم ، قال : فقد منا المدينة  
على النبي صلى الله عليه وسلم ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم  
دنوت فقلت : يا رسول الله ! إني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي  
ولا أذكر ما تأخر . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله ، وإن الهجرة تجب  
ما كان قبلها ، قال : فبايعته ثم انصرف ) كذا في البداية ج ٤ ص ١٤٢ .  
( ٢ ) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ورحمه ،  
ويجتمع نسبته مع النبي صلى الله عليه وسلم ، في كلاب بن مرة . كان رضى  
الله عنه ، يتصدق بالأسبعمائة راحلة . وروى أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عمه بيده وسد لها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم =

وكانت الدنيا في أكمهم لاني قلوبهم ، صبروا عنها <sup>(١)</sup> حين فقدت  
وشكروا الله <sup>(٢)</sup> حين وجدت .

وإنما ابتلاهم الحق سبحانه وتعالى بالفاقة في أول أمرهم حتى تكلمت  
أنوارهم ، وتطهرت أسرارهم ، فبذلها لهم لأنهم لو أعطوها قبل ذلك ،  
فلعلها كانت آخذة منهم ، فلما أعطوها بعد التمكن والرسوخ في اليقين  
تصرفوا فيها تصرف الخازن الأمين ، وامتلأوا قوله <sup>(٣)</sup> تعالى :

« وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه <sup>(٤)</sup> »

ومن هاهنا يفهم منعهم عن الجهاد في أول الأمر بقوله تعالى لهم :

== خلفه . وقال : إنه عبد صالح . وكان رضى الله عنه من شدة خوفه  
وتواضعه لا يعرف من بين عبیده . توفي سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن  
بالبقيع رضى الله تعالى عنه « اهـ انظر الطبقات الكبرى للإمام  
الشعراني رضى الله عنه ج ١ ص ١٩ .

( ١ ) وفي فروينه : صبروا عليها .

( ٢ ) وفي نسخة أخرى : شكروا الله عليها .

( ٣ ) وفي فروينة : امثلوا قول الله تعالى .

( ٤ ) الآية : ٧ من سورة الحديد .

« فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره (١) »

لأنه لو أبيح لهم الجهاد فى أول الإسلام ، ففعل الذى هو حديث عهد بالإسلام لو أطلق لهم الجهاد أن يكون انتصاره لنفسه من حيث لا يشعر ، حتى كان على رضى الله عنه ، إذا ضرب أمهل ، حتى تبرد تلك الضربة ، ثم يضرب بعد ذلك خشية أن يضرب عقبها (٢) ، فيكون فى ذلك مشاركة من حظه ، وذلك لمعرفته رضى الله عنه بمدامس النفوس وكائناتها وعظيم حراستهم لقلوبهم ، وتخليص أعمالهم واشفاقهم أن يكون فى عملهم شىء لم يرد به وجه الله تعالى .

فكانت الدنيا فى أيدي الصحابة رضى الله عنهم ، لافى قلوبهم ، ويدل على ذلك خروجهم عنها ، وإيثارهم بها ، وهم الذين قال الحق فيهم :

« ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (٣) »

حتى أنهم أهدي لإنسان منهم رأس شاة فقال : « فلان أحق بها

---

( ١ ) الآية : ١٠٩ من سورة البقرة :

( ٢ ) وفى فروينه : أن يضرب عقيها فتكون . . .

( ٣ ) الآية : ٩ من سورة الحشر .

منى <sup>(١)</sup> » ثم قال الآخذ <sup>(٢)</sup> لها كذلك ، فلما زالوا يتهادونها إلى أن عادت إلى الذى <sup>(٣)</sup> أهداها أولا بعد أن طافت على سبعة أو نحوهم .

ويكفيك فى ذلك : خروج عمر رضى الله عنه ، عن نصف ماله ، وخروج أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، عن ماله كله ، وخروج عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن سبعمائة بعير موقرة الأحمال ، وتجهيز عثمان رضى الله عنه جيش العسرة إلى غير ذلك من حسن <sup>(٤)</sup> أفعالهم ، وسنى أحوالهم .

وتضمنت الآية الأخرى وهى قوله سبحانه وتعالى :

« رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ؛ ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا <sup>(٥)</sup> » . الإخبار عنهم بسر الصدق الذى لا يطلع عليه أحد إلا الحق سبحانه وتعالى ، وذلك ثناء عظيم ، وفخر جسيم .

---

( ١ ) وفى فروينه : لم توجد كلمة منى .

( ٢ ) وفى نسخة : ثم قال كذلك الآخذ لها .

( ٣ ) وفى نسخة : عادت للذى .

( ٤ ) وفى فروينه : لم توجد كلمة : حسن .

( ٥ ) الآية : ٢٣ من سورة الأحزاب



لأن ظواهر الأفعال قد تلبس فيها الأحوال فيما يرجع إلى علم العباد .  
فتضمنت الآيات ، التزكية لظواهرهم وسرائرهم ، وإثبات محامدهم  
ومناخرهم .

فقد تبين من هذا : أن تدبير الدنيا على قسمين :  
تدبير الدنيا للدنيا ، كما هو حال أهل القطيعة الغافلين .  
وتدبير الدنيا للآخرة ، كحال الصحابة المكرمين ، والسلف  
الصالحين .

ويدلك على ذلك قول عمر رضى الله عنه :  
« إني لأجهز الجيش وأنا في صلاتي » .  
لأن تدبير عمر رضى الله عنه ، على المعاينة والمواجهة ، فهو إذا  
تدبير لله (١) فلذلك لم يكن قاطعاً صلاته ولا منقصاً من كمالها .  
فإن قلت : قد زعمت أن ليس منهم من يريد الدنيا وأنزل الحق  
سبحانه وتعالى في شأنهم يوم أحد :  
« منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة (٢) » ، حتى

---

(١) وفي فروينه : فهو إذا تدبير الله .  
(٢) الآية : ١٥٢ من سورة آل عمران .

قال بعض الصحابة رضى الله عنهم :

« ما كنا نظن أن أحدا منا يريد الدنيا حتى نزل قوله تعالى

« منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » اهـ .

فاعلم وفقك الله لفهم عنه ، وجعلك من أهل الاستماع منه ، أنه

يجب على كل مؤمن . أن يظن بالصحابة الظن الجليل ، وأن يعتقد فيهم

الإعتقاد الفضيل ، وأن يلتزم لهم أحسن الخارج في أقوالهم وأفعالهم ،

وفي جميع أحوالهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ،

لأن الحق سبحانه وتعالى لما زكاهم تزكية مطلقة لم يقيد بها بزمن دون

زمن ، وكذلك تزكية رسوا الله عليه الصلاة والسلام لهم بقوله :

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »<sup>(١)</sup> .

وعن هذه الآية جوابان : أحدهما :

منكم من يريد الدنيا للآخرة ، كالذين أرادوا الغنيمة ليعاملوا

الله بما يأخذونه منها ، بذلا وإيثارا [ومنكم من لم يكن ذلك مراده<sup>(٢)</sup>]

إنما كان مراده تحصيل فضل الجهاد لا غير ، فلم يَلَوِ على الغنائم ،

ولم يلتفت إليها .

(١) سبق تخريجه والتعليق عليه

(٢) ما بين القوسين ورد في فروينه [ومنكم من لم يكن مراده ذلك]

فمنهم الفاضل ، ومنهم الأفضل ، ومنهم السكامل ، ومنهم  
الأكمل .

الجواب الثانى : أن السيد يقول لعبده ماشاء وعلينا أن نتأدب  
مع عبده لثبوت نسبته منه ، فليس كل<sup>(٣)</sup> خاطب السيد به عبده  
ينبغى [ أن ننسبه للعبد ، ولا ] أن نخاطبه به ، إذ للسيد أن يقول لعبده  
ماشاء تحريضا لعبده ، وتنشيطا لهمة وقصده ، وعلينا أن نلزم حدود  
الأدب معه .

وإن تصفحت الكتاب العزيز وجدت فيه كثيرا ، منها :

سورة عبس ، حتى قالت عائشة رضى الله عنها :

« لو كان رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كائما شيئا من الوحى ،

لكتم هذه السورة »

فقد تقرر من هذا أنه ليس إسقاط التدبير الممدوح ، ترك الدخول

فى أسباب الدنيا ، والفكرة فى مصالحها ليستعين بذلك على طاعة

---

(١) وفى فروينه : فليس كل ما خاطب .

(٢) ما بين القوسين لم يرد فى فروينه .

مولاه<sup>(١)</sup> ، والعمل لأخراه ، وإنما التدبير المنهى عنه ، هو التدبير فيها لها .

وعلاوة ذلك : أن يعصى الله تعالى من أجلها ، وأن يأخذها كيف كان من حلها ، أو غير<sup>(٢)</sup> حلها .

### ( ذم الأشياء ومدحها ) \*

فائدة : اعلم أن الأشياء إنما تذم وتمدح بما تؤدي إليه .

فالتدبير المذموم : ما شغلك عن الله ، وعطلك عن القيام بخدمة<sup>(٣)</sup> الله ، وصدك عن معاملة الله .

والتدبير الحمود : هو ما ليس كذلك ، مما يؤديك إلى القرب من الله تعالى ، ويوصلك إلى مرضاة الله .

وكذلك الدنيا : ليست تذم باسان الإطلاق ، ولا تمدح كذلك ،

---

(١) وفي فروينه : على الطاعة لمولاه .

(٢) وفي نسخة : من حلها ومن غير حلها .

(٣) العنوان من عمل المحقق .

(٢) وفي فروينه : بخدمته تعالى .

وإنما المذموم منها ما شغلك عن مولاك ، ومنعك الاستعداد لأخراك .  
كما قال بعض العارفين :

« كل ما شغلك عن الله من أهل ، ومال ، وولد ، فهو عليك مشئوم »

والممدوح ما أعانك على طاعته ، وأنهبك إلى خدمته » اهـ .

وبالجملة : ما وقع المدح به فهو ممدوح في نفسه ، وما وقع الذم به  
فهو مذموم في نفسه .

وقد جاء عن رسول الله عليه الصلاة والسلام :

« الدنيا جيفة قذرة مذرة » .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله ، وما والاه ، وعالم

أو متعلم <sup>(١)</sup> » .

---

(١) الحديث رواه أبو هريرة رضى الله عنه .

وقد ورد هذا الحديث بعدة روايات نذكر منها :

روى الترمذى وابن ماجه من حديث أبى هريرة قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله

سبحانه ، وما والاه ، أو معلما أو متعلما . وقال الترمذى حسن غريب =

وقال صلى الله عليه وسلم :

---

= ومنها : ما أخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه ، وعالما أو متعلما . »

ومنها : ما أخرجه الترمذى أيضا ، وابن ماجه ، والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة ، والطبرانى فى المعجم الأوسط عن ابن مسعود رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله ، وما والاه ، وعالما ، ومتعلما . »

ومنها : ما رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن أبى النضر داود رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول .

« الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ، إلا ما ابتغى به وجه الله تعالى ، . »

ومنها : ما رواه أبو نعيم فى الحلية ، « والضياء » عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله عز وجل ، . »

« إن الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا <sup>(١)</sup> »

فهذه الأحاديث تقتضي ذمها ، وتغيير العباد عنها .

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم :

« لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن ، عليها يباغ الخير ، وبها

يسبوا من الشر <sup>(٢)</sup>

فالدنيا التي لعنها رسول الله عليه الصلاة والسلام : هي الدنيا الشاغلة

عن الله تعالى : ولذلك استثنى في الحديث نقال :

« إلا ذكر الله ، وما والاه ، وعالم ، أو متعلم »

فبين عاينه الصلاة والسلام . أن هذا ليس من الدنيا .

وقرله عليه الصلاة والسلام : « لا تسبوا الدنيا »

(١) هذا الحديث رواه أحمد في مسنده ، والطبراني في معجمه الكبير والبيهقي في الشعب عن الضحاك بن سفيان .

(٢) وقريب منه ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

( لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ) .

أى التى توصلكم إلى طاعة الله ، ولذلك قل صلى الله عليه وسلم :  
« ففعلت مطية المؤمن »

فقدحها من حيث كونها مطية ، لا من حيث أنها دار اغترار  
ووجود أوزار .

وإذ قد علمت هذا فقد فهمت أن إسقاط التدبير ليس هو الخروج  
عن الأسباب حتى يعود الإنسان ضيعة <sup>(١)</sup> فيكون كلا على الناس ،  
فيجهل حكمة الله فى إثبات الأسباب ، وارتباط الوسائط .

وقد جاء عن عيسى عليه السلام : أنه مر بتمبذ فقال له :  
من أين تأكل ؟

فقال : أخى يطعمنى .

فقال : أخوك أعبد منك »

أى أخوك وإن كان فى سوقه ، أعبد منك ، لأنه هو <sup>(٢)</sup> الذى  
أعانك على الطاعة ، وفرغك لها <sup>(٣)</sup> .

(١) وفى فرونيه : ويكون .

(٢) كلمة هو : لم توجد فى فرونيه

(٣) وفى نسخة أخرى : وفرغك لها .



وكيف يمكن أن ينسكركم الدخول في الأسباب بعد أن جاء قوله تعالى :  
« وأحل الله البيع وحرم الربا (١) ؟ » .  
وقوله : «

» وأشهدوا إذا تباعضتم (٢) ؟ »

وقوله عليه الصلاة والسلام :

( أحل ما أكل المرأ من كسب يمينه ، وإن داود نبي الله كان  
يأكل من كسب يمينه (٣) ؟ »

---

(١) الآية : ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٢) الآية : ٢٨٢ من البقرة .

(٣) وفي رواية أخرى فيما أخرجه البخاري في صحيحه ، وأحمد في

مسنده عن المقدار بن معديكرب رضى الله عنه أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال : ( ما أكل أحد طعاما قط ، خيرا من عمل يديه ، وإن  
نبي الله داود كان يأكل من عمل يده )

وفىما أخرجه أحمد في مسنده ، والطبراني في المعجم الكبير ، والحاكم

في المستدرك ، عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
( أطيب الكسب عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور ) . وفىما روى =

وقوله عليه الصلاة والسلام :

« أفضل الكسب عمل الصانع بيده إذا نصح <sup>(١)</sup> »

وقال صلى الله عليه وسلم :

« التاجر الأمين الصدوق المسلم ، مع الشهداء يوم القيامة (٢) »

---

== عن عائشة رضى الله عنها فيما أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم وغيرهم  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( إن أطيب ما يأكل المرء  
من كسبه وإن ولده من كسبه ) .

(١) ويشهد لصحة هذا الحديث الشريف حديث : ( ما أكل أحد  
طعاماً قط خيراً من عمل يده . . الخ . وحديث :  
( أطيب الكسب عمل الرجل بيده الخ )

(٢) هذا الحديث الشريف رواه ابن ماجه ، والحاكم في المستدرک  
عن ابن عمر رضى الله عنهم . وفى رواية أخرى : أخرجه الترمذى  
والحاكم في المستدرک عن أبى سعيد رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال :

« التاجر الصدوق الأمين ، مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء »

وفى رواية أخرى عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم =

فكيف يمكن أحد بعد هذا أن يذم الأسباب ؟  
 لكن المذموم منها ما شغلك عن الله ، وصعدك عن معاملته .  
 ولو تركت هذه <sup>(١)</sup> الأسباب ، وغفلت عن الله وبالتجريد  
 كنت مذموما أيضا .

وليست الآفات داخلة على المتسببين فحسب ، بل قد تدخل على  
 المتجردين ، كما تدخل على المتسببين .

« لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم »  
 بل قد يكون دخولها على المتجردين أشد ، إذ الآفات الداخلة  
 على المتسببين دخول في الدنيا مع عدم الدعوى منهم ، ظاهرهم  
 كباطنهم ، مع اعترافهم بالتقصير ، ومعرفة أنهم بفضل المتفرغين لطاعة  
 الله عليهم وآفات المتجردين ربما كانت عجبا ، أو كبرا ، أو رباء ،  
 أو تصنعا ، أو تزيينا للخلق بطاعة الله استعجلا بما في أيديهم .

---

(التاجر الصدوق لا يحجب من أبواب الجنة) رواه البخاري وفي  
 رواية أخرى أيضا ، عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (التاجر  
 الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة) رواه الأصبهاني في ترغيبه ،  
 والديلمي في مسند الفردوس .

(١) وفي فرونيه ، لم توجد كلمة هذه .

وقد تكون الآفات (١) اعتمادا ، واستنادا إلى الخلق ، وأمانة ذلك :  
ذمه للناس ، إذا لم يكرموه ، وعقبة عليهم إذا لم يخدموه .

فالمنعمس في الأسباب مع الغفلة ، أحسن حالا من هذا بكثير (٢) .

أحسن الله منا النيات ، وطهر نفوسنا من الآفات بفضله وكرمه .

( الموازنة بين المتجرد والمتسبب \* )

فصل :

بعلك (٣) تفهم من هذا الكلام أن المتجرد والمتسبب في رتبة  
واحدة ، وليس الأمر كذلك ، ولن يجعل الله من تفرغ لعبادته ، وشغل  
أوقاته به ، كالداخل في الأسباب ، ولو كان فيها متقنا .

فالتسبب والمتجرد ، إذا استوى مة مهما من حيث المعرفة بالله ،  
فالمتجرد أفضل ، وما هو فيه أعلى وأكمل .

ولذلك قال بعض العارفين :

---

• العنوان من عمل المحقق

(١) وفي فروينه لم توجد كلمة الآفات .

(٢) وفي نسخة : لم توجد كلمة : بكثير .

(٣) وفي فروينه . واعلمك .

« مثل المتسبب والمتجرد كعبيدين الملك ، قال لأحدهما :  
اعمل وكل من كسب يدك . وقال الآخر :  
الزم أنت حضرتي وخدمتي وأنا أقوم لك بما تريد .  
فهذا قدره عند السيد أجمل ، وصنعه به ذلك على العناية  
به أدل .

ثم إنه قلنا تسلم<sup>(١)</sup> من المخالفة ، أو تصفو لك الطاعات<sup>(٢)</sup> مع  
الدخول في الأسباب ، لاستلزامها لمعاشرة الأضداد ومخالطة أهل  
الغفلة والعناد .

وأشد ما يعينك على الطاعات رؤية للطيعين ، وأشد ما يدخل بك  
في الذنب رؤية المذنبين . كما قال عليه الصلاة والسلام :  
« المرء على دين خليله ، فلينظر أحداً من يخالك<sup>(٣)</sup> » .

---

(١) كلمة من ، لم توجد في فروينه .

(٢) وفي نسخة : يسلم ولعل الأصح تسلم .

(٣) وفي فرونيه : تصفوك من الطاعات .

(٤) هذا الحديث النبوي الشريف أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه

الحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح إن شاء الله .

قال الشاعر :

عن المرة لا تسأل وسل عن قرينه      فكل قرين بالمقارن يقتدى  
فإن كان ذا شرف فجانبه سرعة      وإن كان ذا خير فقارنه تهتدى<sup>(١)</sup>  
والنفس من شأنها التشبه والمحاكاة ، والتزين بصفات من  
قارنها والمضاهاة .

فصحة تلك الغافلين معونة لها على وجود الغفلة ، إذ الغفلة ملامعة لها  
من أصل الوضع ، فكيف إذا انضم إلى ذلك سبب مخالطة الغافلين ؟ .  
وقد تجد من نفست أيها الأخ وفقت الله ، أنه لا يستوى<sup>(٢)</sup> حالة  
خروجك من منزلك ، وهودك إليه ، وأنت في حين خروجك تغلب عليك  
الأنوار ، وشرح الصدر والعزم على الطاعة والزهد في الدنيا ، فتجدك إذا  
رجعت لست كذلك ، ولا فيما هنا لك ، وما ذاك إلا لدنس المخالطة<sup>(٣)</sup>  
وانغماس القلوب في ظلمة الأسباب ، ولو<sup>(٤)</sup> كانت الأسباب  
والعاصي إذا ذهبت ذهب أثرها لم تعوق القلوب عن التمسير إلى الله تعالى

(١) هذا البيت من الشعر لم يوجد في فرويته .

(٢) وفي فرويته : لا يستوى في الزهد حاله . . . الخ .

(٣) وفي فرويته : المخالفة .

(٤) وفي نسخة : فلو .

بعد انفصالها <sup>(١)</sup> ، ووجود زوالها ، وإنما ذلك كالنار ، فربما انقضى الإيقاد  
وبقي السواد .

ويحتاج المتسبب إلى شيئين : علم ، وتقوى .  
فالعلم يعلم به الحلال والحرام ، والتقوى تصده عن ارتكاب الآثام .  
فإنها حاجته إلى العلم : فإنه يحتاج إلى الأحكام المتعلقة بالمعاملة ، وبمعاش  
وسلم وصرف ، وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج إليه من أحكام الواجبات  
والفروض المعينات .

### ( ما ينبغي للمتسببين أن يلتزموه )

تنبيه وإعلام : أمور ينبغي للمتسببين أن يلتزموها :  
الأول : ربط العزم مع الله تعالى قبل الخروج من المنزل على العفو  
عن المسيئين إليه ، إذ الأسواق محل الخصمة والمقاولة . ولذلك قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضميم ، كان إذا خرج من بيته قال  
« اللهم <sup>(٢)</sup> إني تصدقت بعرضي على المسلمين » .

---

(١) وفي نسخة أخرى : بعد اتصالها .

(\*) العنوان من عمل المحقق .

(٢) وفي فروينه : اللهم إني قد تصدقت .

الثاني : ينبغي له <sup>(١)</sup> أن يتوضأ ويصلي قبل خروجه ، ويسأل الله  
السلامة في مخرجه ذلك ، فإنه لا يدري ماذا يقضي عليه ، فإن أخرج  
إلى السوق كالخارج <sup>(٢)</sup> إلى المصاف .

فينبغي له أن يلبس من الاعتصام بالله تعالى ، والتركل عليه ،  
فروعاً هائلة تقيه سهام الأعداء .

« ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم <sup>(٣)</sup> » .

« ومن يتوكل على الله فهو حسبه <sup>(٤)</sup> » .

الثالث : ينبغي له إذا خرج من منزله أن يستودع الله أهله ومسكنه ،  
وما فيه ، فإنه حري أن يحفظ ذلك عليه ، وليذكر قوله تعالى :

« فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين <sup>(٥)</sup> » .

وليذكر قوله عليه الصلاة والسلام :

---

(١) وفي نسخة كلمة له لم توجد .

(٢) لم . . غير موجودة في فروينه .

(٣) الآية : ١٠١ من سورة آل عمران .

(٤) الآية : ٣ من سورة الطلاق .

(٥) الآية : ٦٤ من سورة يوسف .



« اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والولد  
والمال <sup>(١)</sup> » .

فإنه إذا استودعهم الله <sup>(٢)</sup> ، فخرى أن يرجع فيجدهم كما يحب  
يحبون .

سافر بعضهم وكانت زوجته حاملا ، فحين سافر قال :  
« اللهم إني استودعتك ما في بطنها » .

فتوفيت زوجته في غيبته ، فلما قدم من سفره ، سأل عنها ،  
فقال له <sup>(٣)</sup> :

توفيت وهي حامل .

فلما كان الليل ، رأى نورا في المقابر فتبعه ، فإذا هو في قبرها ،  
وإذا بالصبي يرضع من ثديها ، فهتف به هاتف ، يا هذا :  
إنك <sup>(٤)</sup> استودعتنا الولد ووجدته ، أما استودعتكما <sup>(٥)</sup> لو جدتهما جميعا

(١) هذا الحديث الشريف رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما  
أنظر كتاب المشارق ص ٣٤٢ .

(٢) وفي فروينه : لله .

(٣) وفي نسخة فروينه لم توجد كلمة : له .

(٤) كلمة إنك لم توجد في فروينه .

(٥) وفي فروينه وفي نسخة أخرى : لو استودعتنا أمه .

الرابع : يستحب له إذا خرج من منزله أن يقول :

« بسم الله توكلت على الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله » . فإن ذلك كان<sup>(١)</sup> مؤيسا للشيطان منه .

الخامس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وليجعل ذلك شكرا لنعمة : القوة والتقوى ، اللذين وهبهما ( المولى له<sup>(٢)</sup> ) ، وليذكر قوله تعالى :  
(الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور<sup>(٣)</sup>) .

فمن أمسكه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بحيث لا يصل إليه أذى في نفسه أو عرضه أو أماله فهو ممن مكن في الأرض . والوجوب متعلق به ، وإن كان لا يصل إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالأذى قبل ذلك أو يغلب على ظنه وقوع ذلك بعده سقط عنه الوجوب ، والإنكار حينئذ جائز .

السادس : أن يكون مشيه بالسكينة والوقار لقوله تعالى :

- 
- (١) كان : لم توجد في فروينه .  
(٢) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .  
(٣) الآية : ٤١ من سورة الحج .

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض مهتونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما <sup>(١)</sup> » .

وليس ذلك خاصا بالمشى بل المطلوب منك أن تكون أفعالك كلها تقارنها السكينة ، ويلازمها التثبت <sup>(٢)</sup> .

السابع : أن يذكر الله تعالى في سوقه ، فإنه قد جاء عنه عليه <sup>(٣)</sup>  
الصلاة والسلام :

« ذاكر الله في الغافلين كالقاتل بين الغازين ، ذاكر الله في السوق كالحي بين الموتى » <sup>(٤)</sup>

---

(١) الآية : ٦٣ من سورة الفرقان .

(٢) وفي فزيينه : التثبت .

(٣) وفي فزيينه : فإنه قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) وفيما أخرجه الإمام البخاري ومسلم ، عن أبي موسى رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكر الله ، مثل الحي والميت ) .

وفي رواية أخرى : فيما أخرجه الحاكم في المستدرک ، والبيهقي ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
( ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين )

وكان بعض السلف يركب بغلته ويأتى إلى السوق فيذكر الله ، ثم يرجع لا يخرج به إلا ذلك .

الثامن : أن لا يشغله ما هو فيه من المباينة والمعاش عن النهوض إلى الصلاة في أوقاتها جماعة . لأنه إذا <sup>(١)</sup> ضيعها اشتغالا بسببه ، استوجب المقت من ربه ، ورفع البركة من كسبه ، ويستحقى <sup>(٢)</sup> أن يراه الحق مشغولا يحفظ نفسه عن حقوق ربه .

وقد كان بعض السلف يكون في ههنا ، فرما رفع المطرقة فسمع المؤذن فرماها من خلفه لئلا يكون ذلك شغلا بعد أن دعى إلى طاعة ربه وليذكر إذا سمع المؤذن قوله تعالى :

« يا قومنا أجبوا داعى الله <sup>(٣)</sup> »

وقوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول ، إذا دعاكم لما

يحجبكم <sup>(٤)</sup> »

---

(١) وفي فروينه : إن

(٢) وفي نسخة : وليستحقى .

(٣) الآية : ٣١ من سورة الاحقاف

(٤) الآية : ٢٤ من سورة الانفال .

وقوله تعالى :

« استجبوا لربكم <sup>(١)</sup> »

وقالت عائشة رضى الله عنها :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يكون في بيته يخفض النعل  
ويعين الخادم ، فإذا نودي للصلاة قام كأنه لا يعرفنا <sup>(٢)</sup>

التاسع : ترك الخلف والاطراء لسلعته ، وقد جاء <sup>(٣)</sup> في ذلك الوعيد  
الشديد وقد قال عليه الصلاة والسلام :

---

(١) الآية : ٤٧ من سورة الشورى

(٢) وفيما أخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة رضى الله عنها :  
كان صلى الله عليه وسلم ، يخفض نعله ويرقع ثوبه ، ويعمل في بيته كما  
يعمل أحدكم في بيته ) . ورجاله رجال الصحيح . ورواه أبو الشيخ بلفظ :  
ويرقع الثوب . وللبخارى من حديث عائشة : كان يكون في مهنة أهله  
وفي رواية أخرى : أخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضى الله  
عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كان يخييط ثوبه ، ويخفض نعله ، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم  
(٣) وفي فروينه : فقد جاء :

« التجار هم الفجار إلا من بر وصدق <sup>(١)</sup> » .

العاشر : كف لسانه عن الغيبة والنميمة <sup>(٢)</sup> ، وليذكر قوله تعالى :

ولا يغتب بعضكم بعضا ، أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا  
فكرهتموه <sup>(٣)</sup> » .

وليعلم أن السامع للغيبة أحد المغتابين [ فإن اغتیب أحد بحضرته  
فليُنكر عليه <sup>(٤)</sup> ] فإن لم يسمع منه فليقم ولا يمنعه الحياء من انخلاق من  
القيام بحق الملك الحق ، فالله أولى أن يستحى منه (وأن يرضى الله ورسوله

(١) ولذلك أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم ، على التاجر الصدوق  
فقال فيما أخرجه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما : التاجر  
الأمين الصدوق المسلم ، مع الشهداء يوم القيامة ، . ويقول صلى الله عليه  
وسلم فيما أخرجه الترمذى والحاكم عن أبى سعيد رضى الله عنه : « التاجر  
الصدوق الأمين ، مع النبيين ، والصديقين والشهداء » .

(٢) وفي فروينه : لم توجد كلمة : النيمة .

(٣) الآية : ١٢ من سورة الحجرات .

(٤) ما بين القوسين نصه فى فروينه [ فإن اغتیب بحضرته فليُنكر ]

(٥) ما بين القوسين لم يوجد فى فروينه .

أحق من أن يرضى الناس <sup>(١)</sup> » والله ورسوله أحق أن يرضوه <sup>(٢)</sup> » .

وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام :

« إن الغيبة أشد من ستة وثلاثين زنية في الإسلام <sup>(٣)</sup> » .

وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله :

« أربعة آداب إذا خلا الفقير المتسبب منها فلا تعبان به ، وإن كان  
أعلم البرية .

مجانبة الظلمة - وإيثار أهل الآخرة - ومواساة ذوى النفاق -  
وملازمة الخمس الصاوات <sup>(٤)</sup> في الجماعة » .

وصدق رضى الله عنه :

فإن بمجانبة الظلمة تقع السلامة في الدين ، لأن صحبة الظلمة تكشف  
نور الإيمان ، ( ومجانبتهم أيضاً ، تكون سبباً للنجاة <sup>(٥)</sup> ) من عقوبة الله  
تعالى ، لقوله تعالى :

---

(١) وهذا اقتباس من قول الله تعالى في سورة التوبة : ( والله ورسوله

أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ) آية : ٦٢ .

(٢) لم نوفق لما يفيد صحة هذا الحديث رغم ما بذلناه من جهد في  
البحث عن تخريجه .

(٣) وفي فروينة : وملازمة الخمس في الجماعة .

(٤) ما بين القوسين نصه في فروينة [ ومجانبتهم تكون النجاة ] .

« ولا تركنوا إلى الذين ظالموا فتمسكم النار »<sup>(١)</sup> .

وقوله « وإيثار أهل الآخرة » أن يكون الفقير<sup>(٢)</sup> ، والمتسبب  
الغالب عليه التردد إلى أولياء الله ، والاقتباس منهم ، ايتقوى بذلك  
على كدرة الأسباب فتفتح عليه نفحاتهم ، وتظهر عاياه بركانهم ، وربما  
وصلت إليه في سببه أمدادهم ، وحفظه من المعصية ودّهم واعتقادهم .

وقوله رضى الله عنه : « ومواساة ذوى الفاقة » وذلك لأنه يجب  
على العبد أن يشكر نعمة الله عنده ، فإذا<sup>(٣)</sup> فتح لك في الأسباب فاذكر  
من أغلقت عليه أبوابها .

واعلم أن الله سبحانه وتعالى ، اختبر الأغنياء بوجدان أهل الفاقة  
كما اختبر أهل الفاقة بوجدان الأغنياء :

« وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ، أتبصرون وكان ربك بصيرا »<sup>(٤)</sup>

ووجود أهل الفاقة من نعمة الله على ذوى الغنى إذ وجدوا من

---

(١) الآية : ١١٣ من سورة هود .

(٢) وفى فروينه : لم توجد الواو .

(٣) وفى نسخة : وإذا .

(٤) الآية : ٢٠ من سورة الفرقان .



يحمل عنهم أزوادهم إلى الدار الآخرة ، ( وإذا وجدوا من إذا أخذ منهم ، أخذ الله منهم <sup>(١)</sup> ) « والله هو الغنى الحميد <sup>(٢)</sup> » .

فلو لم يخاف الفقير <sup>(٣)</sup> فكيف كان تقبل منهم صدقاتهم ؟ وأين كانوا يجدون من يأخذها منهم ؟ .

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام :

« من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله تعالى إلا طيباً .  
كان كأنما يضعها في كف الرحمن يريها له ، كما يربى أحدكم فلو أنه نصيبه  
حتى إن القمة لتعود مثل جبل أحد <sup>(٤)</sup> » .

(١) ما بين القوسين نصه في فروينه [ وإذا وجدوا من إذا أخذ مثل  
أخذ الله منك ] .

(٢) الآية : ١٥ من سورة فاطر .

(٣) وفي فروينه : الفقراء .

(٤) وفي رواية أخرى ، فيما أخرجه البخارى ، ومسلم ، والنسائى ،  
وابن ماجه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال : « من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا  
الطيب ، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربى أحدكم فلو أنه  
تكون مثل الجبل » . =

ولذلك كان من أشرط الساءة : أن لا يجد الرجل من يقبل صدقته .

وقوله رضى الله عنه : « وملازمته الخمس في جماعة » .

وذلك : أن الفقير ينتسب لما ذاته التخلي والتجرد لعبادة الله تعالى ،

فيدخل <sup>(١)</sup> مدخل الخصوص بدوام الخدمة ، وملازمة الموافقة .

فينبغي أن لا تفوته ملازمة <sup>(٢)</sup> الخمس في الجماعة ، ليكون <sup>(٣)</sup>

---

== وفي رواية أخرى للطبراني في المعجم الصغير عن عباد بن منصور  
عن القاسم بن محمد ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم :

« إن الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلا طيبا ، ويقبلها بيمينه ،  
ثم يربها أصحابها كما يربي الرجل مهره وفصيله ، حتى إن اللقمة لتصير  
مثل أحد » .

وفيما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم :

« إن الله تعالى يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربها لأحدكم كما يربي  
أحدكم مهره حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد » .

(١) وفي فروينه : فتدخل .

(٢) وفي نسخة فروينه لم توجد كلمة : ملازمة .

(٣) وفي فروينه : لشكون .

ملازمته لها سبباً لتجديد الأنوار ، وموجباً لوجود الاستبصار ، وقد قال عليه الصلاة والسلام :

« تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة <sup>(١)</sup> »

(١) هذا الحديث أخرجه البخارى وأحمد فى مسنده ، وابن ماجه ، عن أبى سعيد رضى الله عنه ، ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة . اهـ وأخرجه مسلم فى صحيحه : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( صلاة الجماعة تعدل خمسا وعشرين من صلاة الفذ ) اهـ

وأفضلية صلاة الرجل فى جماعة يشرحها الحديث التالى :

أخرج أحمد فى مسنده ، والبخارى ومسلم فى صحيحيهما ، وأبو داود والترمذى ، وابن ماجه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( صلاة الرجل فى جماعة تُضَعَّفُ على صلاته فى بيته وفى سوقه

خمسا وعشرين ضعفاً ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل المسجد كان فى صلاة = ( ١٤م التنوير )

وفي الحديث الآخر : « يسبع وعشرين جزء <sup>(٢)</sup> »  
ولو شرع للعباد أن يصلي كل إنسان <sup>(٣)</sup> في حانوته ، وداره ،  
لتعطالت المساجد التي قل فيها الحق سبحانه وتعالى :  
« في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، يسبح له فيها بالغدو

---

= كانت الصلاة تحبسه ، وتصلي الملائكة عليه ، مادام في مجلسه الذي  
يصلي فيه ، يقولون اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، اللهم تسب عليه ، ما لم يتوكل  
فيه ، أو يحدث فيه ) ويؤكد هذه الأفضلية المتضاعفة ، ما رواه أبو داود  
وعبد بن حميد ، وأبو يعلى في مسنده ، وابن حبان في الصحيح ، عن أبي  
سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
(صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده خمسا وعشرين درجة  
فإذا صلاها بأرضنقي ، فأتم وضوءها ، وركوعها ، وسجودها ، بلغت  
خمسين صلاة ،

(٢) وأما رواية حديث : بسبع وعشرين جزء ، فقد روى مالك في  
أخرجه أحمد في مسنده ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ،  
وابن ماجه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ، اه  
(٣) وفي فروينه أن يصلي كل منهم .

و لأصل ، رجال لا تلهيهم تجارة ، ولا بيع عن ذكر الله (١) ،  
ولأن في ملازمة الصلاة جماعة (٢) اجتماع القلوب ، وتناصرها ،  
والتضامها برؤية المؤمنين واجتماعهم .

وقد قال صلى الله عليه وسلم :

يد الله مع الجماعة (٣) »

ولأن الجماعة إذا اجتمعت انبسطت بركات قلوبهم على من حضرهم  
وامتدت أنوارهم لمن شهدهم ، وكان اجتماعهم وتضامهم كالجيش إذا  
اجتمع وتضام كان ذلك سببا في وجود نصرته ، وهو أحد التأولين في قوله تعالى  
« إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (٤) »

---

(١) الآية : ٣٦ ، ٣٧ من سورة النور

(٢) ما بين القوسين نصه في فروينه [ ولأن ملازمته الصلاة في جماعة ]

وكذلك في نسخته (١)

(٣) حديث صحيح أخرجه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما

ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله تعالى لا يجمع أمتي على ضلالة ، ويد الله على الجماعة ، ومن

شدّ إلى النار ، أمه

(٤) الآية : ٤ من سورة الصف ،

« من غَضَ بصره فتَح اللهُ بصيرته »

اسلمهحاق :

عليك أيها المؤمن بغض طرارك من حين خروجك إلى سبيلك<sup>(١)</sup>  
إلى حين ترجع ، ولتذكر قول الله تعالى :

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم<sup>(٢)</sup>

وليعلم أن بصره نعمة من الله عليه فلا يكن لنعم الله كفورا ( وأمانة

من الله عنده ، فلا يكن لها خائفا )<sup>(٣)</sup> وليذكر قوله تعالى :

« يعلم حانة الأعين وما تخفي الصدور<sup>(٤)</sup> »

وقوله تعالى :

« ألم يعلم بأن الله يرى<sup>(٥)</sup> »

✽ العنوان من عمل المحقق

(١) رفي نسخة (١) إلى سبيلك وكذلك في فروينه .

(٢) الآية : ٣٠ من سورة النور

(٣) ما بين القوسين نصه في فروينه [ وأمانة الله له فلا يكن خائفا )

وكذلك في نسخة (١)

(٤) الآية : ١٩ من سورة غافر .

(٥) الآية : ١٤ من سورة العلق .

وإذا أردت أن ترى فاعلم أنه يرى ، وليعلم أنه إذا غض بصره فتح  
له بصيرته جزاء وفاقا، فمن ضيق على نفسه في دائرة الشراة ، وسع الله  
عليه في دائرة الغيب .

وقال بعضهم :

« ما غض أحد بصره عن محارم الله إلا أوجده نورا (١) في قلبه يجد  
حلاوة ذلك (٢) »

### ( التدبير عند أولى البصائر ) \*

انعطاف :

اعلم أن التدبير مع الله عز وجل عند أولى البصائر إنما هو مخصصة  
لربوبية ، وذلك لأنه إذا ( نزل بك أمر تريد رفعه ، أو رفع عنك أمر

---

العنوان من عمل الحق

( ١ ) وفي فروينة : إلا أوجده الله نورا ...

( ٢ ) يؤيد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم - عن ربه - فيما

رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن النظر سهم من سهام  
إبليس مسموم ، من تركه مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه .

وفيما رواه الحاكم في المستدرک أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة ، فمن تركها من خوف الله =

تريد وضعه ، أو تههمت (١) بأمر أنت عالم أنه متكفل بذلك ، وقائم به إليك ، كان ذلك منسازعة للربوبية ، وخروجاً عن حقيقة العبودية ، واذكر ما هنا قوله سبحانه وتعالى :

« أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين (٢) »

ففي هذه الآية توبيخ للإنسان لما غفل عن أصل نشأته ، وخاصم منشئه ، وغفل عن سر بدايته ، ونازع مبدأه ، وكيف يصلح لمن خلق من نقطة ، أن ينازع الله في أحكامه ، وأن يضادده (٣) في نقضه وإبرامه فاحذر رحمك الله التدبير مع الله

واعلم أن التدبير من أشد حجب القلوب عن مطالعة الغيوب ، وإنما التدبير للنفس ينبع من وجود الموائد لها ، ( ولو غبت عنها فناء ،

== أثابه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه ، ويقول أبو الدرداء رضي الله عنه :

« من غض بصره عن النظر الحرام : زوج من الخور العين حيث أحب ، ومن اطلع فوق بيوت الناس حشره الله يوم القيامة أعشى »

( ١ ) ما بين القوسين جاء في فروينة [ أنزل بك أمراً تريد رفعه ،

أو رفع عنك أمراً تريد وضعه أو هممت ... ]

( ٢ ) الآية : ٧٧ من سورة يس

( ٣ ) وفي فروينة : أو أن .



وكنيت بالله بقاء<sup>(١)</sup> ) لغيبك ذلك التدبير عن نفسك أو بنفسك، وما أقيح  
عبدا جهلا بأفعال الله غاملا عن حسن نظر الله ؛ ألم تسمع قوله تعالى :  
« قل كفى بالله ؟ »<sup>(٢)</sup> »

فإن الاكتفاء بالله لعباد مدبر مع الله ؟<sup>(٣)</sup> ولوا كفى بتدبير الله له لا قيطعه  
ذلك عن التدبير مع الله .

طريدان التدبير على المتوجهين والسالكين \* »

تنبيه وإعلام :

اعلم أن التدبير أكثر طرياقه على العباد المتوجهين ، وأهل السالك  
من المرئدين قبل الرسوخ في اليقين ، ووجود القوة والتمكين ، وذلك  
لأن أهل الغفلة والإساءة قد أجابوا الشيطان في الكبائر والمخالفات  
واتبع الشهوات ، فليس للشيطان حاجة أن يدعوهم إلى التدبير ، ولودعاهم  
إليه ( لأجابوه بسرعة<sup>(٤)</sup> ) فليس هو أقوى أسبابه فيهم ، إنما يدخل

---

(١) ما بين القوسين نصه في فروينة [ ولو غبت عنها فنا ، وكنيت  
بالله بقاء ]

(٢) الآية : ٤٣ من سورة الرعد .

• الحنزان من عمل المحقق

(٣) وفي نسخة أخرى : فلو اكتفى .

(٤) ما بين القوسين لم يوجد في فروينة .

بذلك على أهل الطاعة والمتوجهين لعبزه عن أن يدخل من غير ذلك عليهم .

فرب صاحب ورد عطله عن ورده ، أو عن الحضور مع الله تعالى فيه هم التدبير والفكرة في مصالح نفسه .

ورب ذي ورد استصفه الشيطان فألقى إليه دسائس التدبير ليعكر عليه صفاء<sup>(١)</sup> وقته ، لأنه حاسدا ، والحاسد أشد ما يكون لك حسدا ، إذا صفت<sup>(٢)</sup> لك الأوقات ، وحسنت منك الحالات<sup>(٣)</sup> .

ثم إن وساوس التدبير ترد على كل أحد من حيث حاله :  
فمن كان تدبيره في تحصيل كفاية يومه أو غده فعلاجه أن يعلم أن الله تعالى قد تكفل له برزقه لقوله تعالى :

« وما من دابة في الأرض إلا على الله وزقها »<sup>(٤)</sup> .

---

( ١ ) وفي نسخة أخرى : صفاء .

( ٢ ) وفي نسخة ( ١ ) إذا أصفت لك .

( ٣ ) وفي نسخة ( ١ ) الحالات .

( ٤ ) الآية : ٦ من سورة هود

وسياتى بسط القول فى أمر الرزق ، بعد هذا فى باب «مفرد»<sup>(١)</sup> إن شاء الله تعالى .

ومن كان تدبيره فى دفع ضرر العدو<sup>(٢)</sup> الذى<sup>(٣)</sup> لا طاقة له به ،  
لتعلم أن الذى يخافه ناصيته بيد الحق تعالى ، وأنه لا يصنع إلا ما صنعه الحق  
فيه ، وليذكر قوله تعالى :

« ومن يتوكل على الله فهو حسبه »<sup>(٤)</sup>

وقرأه تعالى :

« أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه »<sup>(٥)</sup>

وقوله تعالى :

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا  
حسبنا الله ونعم الوكيل .

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان

---

( ١ ) وفى فروينة : مفرد

( ٢ ) وفى فروينة : عدو

( ٣ ) الذى غير موجودة فى نسخة ( ١ )

( ٤ ) الآية : ٣ من سورة الطلاق

( ٥ ) الآية : ٣٦ من سورة الزمر .

الله ، والله ذو فضل عظيم<sup>(١)</sup> « واصنع بسمع قلبك إلى قوله تعالى :

« فإذا خذت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني<sup>(٢)</sup> » .

ولتعلم أن الحق تعالى أولى من استعجيره ، فأجار ، لقوله تعالى :

« وهو يحير ولا يجار عليه<sup>(٣)</sup> » .

وأولى من استعطف لحفظ لقوله تعالى :

« فإله خير حافظا وهو أرحم الراحمين<sup>(٤)</sup> » .

وإن كان التدبير من أجل ديون حلت لا وفاء<sup>(٥)</sup> لها ولا صبر

لأربابها ، فاعلم أن الذي يسري عليك<sup>(٦)</sup> بلطفه من أعطاك ، هو الذي

يسر بلطفه الوفاء هناك .

« هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟ »<sup>(٧)</sup> .

---

( ١ ) الآية : ١٧٣ ، ١٧٤ من سورة آل عمران .

( ٢ ) الآية : ٧ من سورة القصص .

( ٣ ) الآية : ٨٨ من سورة المؤمنون .

( ٤ ) الآية : ٦١ من سورة يوسف .

( ٥ ) وفي فرونية : لا وفا .

( ٦ ) وفي نسخة أخرى : يسر لك .

( ٧ ) الآية : ٦٠ من سورة الرحمن .

« وأف اعبد يسكن لما في يده ، ولا يسكن لما في يد الحق تعالى له  
 وإن كان التدبير من أجل عائلة تركتهم [وراء ظهرك لا شيء] يقوم بهم  
 فاعلم أن الذي يقوم بهم<sup>(١)</sup> بعد مماتك هو الذي يقوم بهم في حضورك  
 وغيبتك في حياتك ، واسمع<sup>(٢)</sup> ما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام :  
 « اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل<sup>(٣)</sup> » .  
 فالذي ترجوه أمامك هو الذي يرجى لما وراءك ، واسمع قول  
 بعضهم :

إن الذي وجهت وجهي له هو الذي خلقت في أهلي  
 لم يخف عنه حالهم ساعة وفضله أوسع من فضلي  
 وأن<sup>(٤)</sup> الله أرحم بهم منك ، فلا تهم بمن هو في كفالة غيرك .  
 وإن كان تدبيرك واهتمامك من أجل مرض نزل بك تخاف أن  
 تتناول ساعاته وتمتد أوقاته ، فاهلم أن للبلايا والأسقام أعماراً ، فكما

( ١ ) ما بين القوسين غير موجود في فروينه .

( ٢ ) وفي فروينه : ولتسمع .

( ٣ ) حديث صحيح رواه ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم

( ٤ ) وفي نسخة أخرى : ولأن الله .

( ٥ ) وفي فروينه : فلا تهم لمن هو .

لا يموت حيوان إلا عند انقضاء عمره ، كذلك لا تنقضى بلية حتى ينقضى ميقاتها . واذكر قوله تعالى :

« فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون <sup>(١)</sup> .

وكان ولد لبعض المشايخ فتوفى <sup>(٢)</sup> أبوه وبقي الولد <sup>(٣)</sup> بعده ، فامتسكت عليه أمداد الوقت ، وكان لأبيه أصحاب قد تفرقوا بالعراق ، فتفكر <sup>(٤)</sup> . أى أصحاب أبيه يقصد ؟

ثم أجمع هزمه على أن يقصد أوجههم عند الناس ، فلما قدم عليه أكرمه وأجل محله ، ثم قال :

ياسيدي ، وابن سيدى ؟ ما الذى جاء بك ؟ قال :

توقفت على أسباب الدنيا ، فأريد أن تتحدث لى عند أمير البلدة ،

لعل <sup>(٥)</sup> أن يجعلنى على جهة من جهاته فيكون فيها <sup>(٦)</sup> تمشية حالى ، فاطرق الشيخ مليا ، ثم رفع رأسه إليه ، وقال :

( ١ ) الآية : ٣٤ من سورة الأعراف .

( ٢ ) وفى نسخة : توفى .

( ٣ ) كلمة ولد : غير موجوده فى فروينه .

( ٤ ) وفى فروينه : ففكر

( ٥ ) وفى نسخة : لعل .

( ٦ ) وفى فروينه : يكون بها . . . .

ليس في قدرتي أن أجعل أول الليل سحراً ، أين أنا منك إذا  
رأيت حكم العراقيين <sup>(١)</sup> ؟

أخرج ولد ذلك <sup>(٢)</sup> الشيخ من عنده <sup>(٣)</sup> متغيظاً ، ولم يفهم ما قال له  
الرجل <sup>(٤)</sup> الصالح

فاتفق أن طالب الخليفة ، من يعلم ولده ، فدل عليه ، وقيل له :  
ولد <sup>(٥)</sup> فلان فاحضر لتعليم ولد الخليفة ، فكث يعلم ولد الخليفة مدة التعليم  
وبجالاته <sup>(٦)</sup> بعد ذلك حتى تكملت أربعين عاماً فتوفي الخليفة واستخلف  
ولد الذي كان هذا معلماً له فولاه حكم العراقيين .

وإن كانت الفكرة <sup>(٧)</sup> لأجل زوجة أو أمسة فقدتها ، كانت

( ١ ) وفي نسخة ( ١ ) العراقيين .

( ٢ ) ذلك : غير موجودة في فروينيه .

( ٣ ) من عنده : غير موجودة ( ١ ) .

( ٤ ) وفي فروينيه . ماقاله الشيخ .

( ٥ ) وفي نسخة : ولد الشيخ فلان .

( ٦ ) وفي فروينيه : وجالاته .

( ٧ ) وفي نسخة ( ١ ) الفكرة والتدبير .

توافقك في أحوالك ، وتقوم بمهمات أشغالك ، فاعلم أن الذي يسرها لك لم ينفذ فضله<sup>(١)</sup> ، وإحسانه لم ينقطع ، وهو قد ير على أن يهبك من منته ما يزيد حسناً وعرفه على ما فقدت ، فلا تكن من الجاهلين .

[ ووجوه التدبير لا تعدد عاجلاتها ، فاستقصاء وجوهها وعاجلاتها<sup>(٢)</sup> ] لا سبيل إليه لانتشارها ، وعدم انحصارها ، ومتى أعطاك الله الفهم<sup>(٣)</sup> ، عرفك كيف تصنع .

### ( تنبيه وإعلام )

اعلم أن التدبير إنما يكون من النفس لوجود الحجاب فيها ، ولو سلم القلب من مجاورتها ، وصين من محادثتها ، لم تطرقه طوارق التدبير .

وسمعت شيخنا أبا العباس المرسى رضى الله عنه يقول :

« إن الله سبحانه وتعالى ، لما خلق الأرض على الماء ، اضطربت

( ١ ) وفي فروينه : فضله لم ينفذ وإحسانه لم ينقطع .

( ٢ ) ما بين القوسين نصه في فروينه [ ووجوه التدبير كما تعدد بتعدد عاجلاتها واستقصاء وجوهها وعاجلاتها ] .

( ٣ ) وفي فروينه : الفهم عنه .



فأرساها بالجبال فقال :

« والجبال أرساها »<sup>(١)</sup>

« كذلك لما خالق النفس اضطربت فأرساها بجبال العقل »

انتهى كلام الشيخ أبي العباس رضى الله عنه .

فأى عبد توفر عقله ، واتسع نوره تنزلت<sup>(٢)</sup> عليه السكينة من ربه .

فسكنت<sup>(٣)</sup> فى نفسه عن الاضطراب ، ووثقت بولى الأسباب فكانت

مطمئنة ؛ أى خامدة مما كفة لأحكام الله ، ثابتة لأقداره ، مملوذة

بتأييده وأنواره ، متاركة عن التدبير والمنازعة ، مسامة<sup>(٤)</sup> لمولاها .

أنه يراها :

« أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ؟ »<sup>(٥)</sup>

فاستحقت أنه يقال لها :

« يا أيتها النفس المطمئنة ، ارجعى إلى ربك راضية مرضية ، فادخلى

---

( ٢ ) الآية : من سورة النازعات .

( ٣ ) وفى فروينه : فترلت .

( ٤ ) وفى فروينه : فسكنت نفسه . وفى نسخة ( ١ ) فسكنت نفسه .

( ٥ ) وفى فروينه : اطمئنت .

( ٦ ) الآية : ٥٣ من سورة فصلت .

في عبادي وادخلي جنتي <sup>(١)</sup> ه .

وفي هذه الآية خصائص عظيمة ، ومناقب لهذه النفس المطمئنة

جسيمة منها :

أن النفوس ثلاثة : أمارة — ولوامة — ومطمئنة <sup>(٢)</sup> .

فلم يواجه الحق سبحانه وتعالى ، واحدة من الأنفس الثلاث إلا المطمئنة ، فقال في الأمانة :

( ١ ) الآية : ٢٧ — ٣٠ من سورة الفجر .

( ٢ ) ويشرح الإمام الغزالي هذه النفوس الثلاثة في كتابه معارج القدس فيقول : « ... فإن اتجهت إلى صوب الصواب ، ونزلت عليها السكينات الإلهية ، وتواترت عليها نفحات فيض الجود الإلهي فطمئت إلى ذكر الله عز وجل وتسكن إلى المعارف الإلهية وتطير إلى أعلى أفق المسكينة فيقال : نفس مطمئنة . قال الله تعالى . « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية » . وإن كانت مع قواها وجنودها في حراب و قتال وشجار ونزاع وكان الحرب بينهما سجالا ، فتارة لها اليد ، وتارة للقوى عليها فلا تكون حايها مستقيمة . فتارة تنزع إلى جانب العقول فتعاقى المعقولات ، وتثبت على الطاعات . وتارة تستولي عليها القوى فتطمط إلى حضيض منازل البهائم فهذه النفس نفس لوامة ومن =

« إن النفس لأمارة بالسوء <sup>(١)</sup> »

وفي اللوامة :

« ولا أقسم بالنفس اللوامة <sup>(٢)</sup> »

وأقبل على هذه بالخطاب فقال :

« يا أيها النفس المظمنة ارجعي »

الثاني : تكنيته إياها ، والتكنية في لغة العرب تجليل في الخطاب ،

وفخر عند أولى الألباب :

الثالث : مدحه إياها بالطمأنينة ثناء منه عليها بالاستسلام إليه ،

والتوكل عليه .

---

== اتضع حتى صار في حضيض البهائم فلو تصور كلب أو حمار منتصب  
القائمة متكلم لكان هو إياه لانسلاخه عن الفضائل الإنسانية وعدم  
مشاركته للإنسان إلا بالضرورة التخيلية وهذه هي النفس الأمارة بالسوء »  
١ ص ١١ معارج القدس .

( ١ ) الآية : ٥٣ من سورة يوسف .

( ٢ ) الآية : ٢ من سورة القيامة .

( ٣ ) وفي فروينه : هند ذوى .

الرابع : وصفه هذه النفس بالطمأنينة<sup>(١)</sup> ، والمطمئن هو المنخفض من الأرض ، فإذا انخفضت بتواضعها وانكسارها ، أثنى عليها مولاها : إظهاراً لفخرها<sup>(٢)</sup> لقوله صلى الله عليه وسلم :

« من تواضع لله رفعه الله<sup>(٣)</sup> »

الخامس : قوله تعالى :

« ارجع إلى ربك راضية مرضية »

فيه إشارة إلى أنه لا يؤذن للنفس الأماراة ، واللوامة<sup>(٤)</sup> بالرجوع إلى الله تعالى رجوع الكرامة ، بل<sup>(٥)</sup> إنما ذلك للنفس المطمئنة لأجل ما هي عليه من الطمأنينة قيل لها :

« ارجع إلى ربك راضية مرضية » .

---

( ١ ) وفي نسخة : المطمئنة .

( ٢ ) وفي فروينه : لفخارها .

( ٣ ) هذا الحديث رواه سفيان عن الأعمش ، عن إبراهيم بن

عياش بن ربيعة ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : « أيها الناس تواضعوا

فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من تواضع لله رفعه »

انظر حلية الأولياء لأب ، نعم ج ٧ .

( ٤ ) وفي فروينه : للنفس اللوامة والأماراة .

( ٥ ) بل : غير موجودة في فروينه .

فقد أبحنا لك الدخول إلى حضرتنا ، والخلود في جنتنا ، فكان  
في ذلك تحريض للعبد على مقام الطمأنينة ولا يصل إليه أحد إلا  
بالاستسلام إلى الله تعالى ، وعدم التدبير معه .

السادس قوله (١) : ( ارجعي إلى ربك )

ولم يقل إلى الرب ، ولا إلى الله ، فيه إشارة إلى أن رجوعها إليه  
من حيث لطف ربوبيته ، لا إلى قهر لاهيته ، فكان ذلك تأنيساً لها ،  
وملاطمة وتكريماً ومواددة :

السابع (٢) : قوله تعالى : ( راضية ) :

أى عن الله في الدنيا بأحكامه ، وفي الآخرة بجوده وإنعامه .  
فكان في ذلك تنبيه للعبد أنه لا يحصل له الرجعى إلى الله إلا مع الطمأنينة  
بالله ، والرضا عن الله ، وإلا فلا .

وفي ذلك إشارة إلى أنه لا يحصل أن يكون مرضياً عند الله في  
الآخرة ، حتى يكون راضياً عنه في الدنيا .

فإن قلت هذه الآية تقتضى أن يكون الرضا من الله نتيجة الرضا من  
العبد : والآية الأخرى تدل على أن (٢) الرضا من العبد نتيجة الرضا من

---

( ١ ) وفي نسخة أخرى : في قوله .

( ٢ ) كلمة أن غير موجودة في فروينته .

الله عنه (١) ؟

فاعلم أن لكل (٢) آية ما أثبتت فلا خفاء (٣) في الجمع بين الآيتين ،  
وذلك أن قوله تعالى :

« رضى الله عنهم ورضوا عنه (٤) »

يدل من وجود ترتيبه على أن الرضا من العبد نتيجة الرضا من الله  
والحقيقة تقتضى بذلك ، لأنه لو لم يرض عنهم أولاً ، لم يرضوا عنه آخرأ .  
والآية الأخرى تدل : على أن من رضى عن الله فى الدنيا ، كان  
مريضاً عنه فى الآخرة ، وذلك بين لا إشكال فيه .

الثامن : قوله تعالى : « مرضية »

وذلك مدحة عظيمة لهذه النفس المطمئنة ، وهى أجل المدح والنعوت ،  
ألم تسمع قوله تعالى :

---

( ١ ) عنه : غير موجود فى فروينه .

( ٢ ) وفى فروينه : كل .

( ٣ ) وفى نسخة : ولا خفاء .

( ٤ ) الآية : ١١٩ من سورة المائدة .

( ٥ ) وفى نسخة ( ١ ) تقتضى .

« ورضوان من الله أكبر (١) ». بعد أن وصف (٢) نعيم أهل الجنة؟

أي رضوانه من (٣) الله عنهم فيها أكبر من النعيم الذي هم فيه .

التاسع : قوله تعالى : « فادخلني في عبادي » .

فيه بشارة هظمي للنفس المطمئنة إذ نوديت ودعيت إلى أن تدخل

في عبادته ، وأي (٤) عباد هؤلاء ؟ .

هم عباد التخصيص والنصر ، لا عباد الملك والقهر ، « هم العباد الذين

قال الله (٥) فيهم :

« إن عبادي ليس لك عليهم سلطان » .

وقال تعالى :

« إلا عبادك منهم المخلصين » .

لا العباد الآخرون الذين قال فيهم :

« إن كل من في السموات والأرض إلا آلي الرحمن عبداً (٦) » .

---

(١) الآية : ٧٢ من سورة التوبة .

(٢) وفي فروينه : بعد وصفه .

(٣) من : غير موجودة في فروينه .

(٤) وفي فروينه : وأن عباد هؤلاء .

(٥) وفي فروينه : لم يذكر لفظ الجلالة .

(٦) الآية : ٩٣ من سورة مريم .

فكان فرح النفس المطمئنة بقوله : « فادخلي في عبادي » أشد من  
فرحها بقوله تعالى : ( وادخلي جنتي ) .

لأن الإضافة الأولى إليه تعالى ، والإضافة الثانية إلى جنته .

العاشر : قوله تعالى : ( وادخلي جنتي ) .

فيه إشارة إلى أن هذه الأوصاف التي اتصفت بها النفس المطمئنة ،  
هي التي أهلتها <sup>(١)</sup> إلى أن تدعى أن <sup>(٢)</sup> تدخل في عبادته ، وإلى أن تدخل  
في جنته ، جنة الطاعة في الدنيا ، والجنة المعلومه في <sup>(٣)</sup> الآخرة . والله أعلم .

( هدم قواعد التدبير ) \*

فائدة :

قد تضمنت الآية ( صفتين كل واحدة منهما تدل (٤) ) على هدم  
التدبير ، وذلك أنه سبحانه وتعالى وصف هذه النفس التي خصصها بهذه

(١) وفي نسخة ( أ ) التي أهلها .

(٢) وفي نسخة ( أ ) إلى أن تدخل .

(٣) في - لم توجد في فروينه .

(٤) وفي فروينه : في الدار الآخرة

(٥) العذوان من همل المحقق .

(٨) ما بين القوسين نصه في فروينه [ وصفين كل واحد يدل ] .



الخصائص التي ذكرناها بأوصاف منها : العلمانية والرضا .

وهما لا يسكونان إلا مع إسقاط التدبير ، إذ لا تكون النفس مطمئنة حتى تترك التدبير مع الله تعالى ثقة منها بحسن تدبيره لها ، لأنها إذا رضيت عن الله استسلمت له ، وانقادت لحكمه ، وأذعنت لأمره ، فأطاعت لربوبيته ، وقرت بالاعتماد على إلهيته ، فلا اضطراب إذا ما أعطاه من نور العقل ، يثبتها فلا حركة لها ، خادمة لأحكامه ، مفوضة له في مقضيه وإبرامه .

## \* ( سر خلق التدبير والاختيار )

خاتمة .

اعلم أن سر خلق التدبير والاختيار ، ظهور قهر القهار .  
وذلك أنه سبحانه (١) ، أراد أن يتعرف إلى العباد بقهره ، فخلق فيهم تدبيراً واختياراً ، ثم فسح لهم بالحجة (٢) حتى أمكنهم ذلك ، إذ

---

(٥) العنوان من عمل المحقق .

(١) وفي نسخة ( ١ ) وذلك أن الله سبحانه .

(٢) وفي فروينه : بالحجة ، وكذلك في نسخة ( ١ ) .

كانوا في جود للمواجهة والمعاينة ، لم يمكنهم التدبير والاختيار ، <sup>٥</sup>  
لا يمكن الملائ الأهل ذلك .

فلما بر العباد ، واختاروا ، توجه بقهره إلى تدبيرهم واختيارهم  
( فززل أركانهم ، وهدم بنيانهم <sup>(١)</sup> ) فلما تعرف للعباد بقهر مراده <sup>(٢)</sup> ،  
علموا أنه القاهر فوق عباده .

فما <sup>(٣)</sup> خلق الإرادة فيك لتكون لك الإرادة ، ولكن لتدحض  
إرادته إرادتك ، فتعلم أنه <sup>(٤)</sup> ليس لك <sup>(٥)</sup> إرادة .

كذلك لم يجعل التدبير فيك ليكون لك دائما فيك ، وإنما جعله  
فيك لتدبر <sup>(٦)</sup> ويدبر ، فيكون ما يدبر لا ما تدبر ، ولذلك  
قيل لبعضهم .

بماذا عرفت الله ؟ قال :

---

(١) ما بين القوسين نصه في فروينه [ فززل أركانه، وهدم بنيانه ] .

(٢) وفي فروينه : بقهره ومراده .

(٣) وفي نسخة ( ١ ) فلما .

(٤) وفي فروينه : أن ليس .

(٥) وفي نسخة ( ١ ) ذلك .

(٦) وفي فروينه : وإنما جعله فيك ، يدبر لتدبر .

بنتفض العزائم .

## \* ( التدبير في شأن الرزق )

فصل :

كنا قد وهدنا بأنا نفرد للتدبير في شأن الرزق بابا ؛ وذلك : أن أكثر دخول التدبير على القلوب من جهته (١) .

فاعلم أن سلامة القلوب من التدبير في شأن الرزق ، منه عظمى لا يسلم منها إلا الموقنون (٢) ، الذين صدقوا الله في حسن الثقة ، فاطمأنت قلوبهم إليه ، وتحققوا بالتموكل عليه ؛ حتى لقد قال بعض المشايخ :

( احكموا الى أمر الرزق ولا عليكم من سائر المقامات ) \*

وقال (٣) بعض المشايخ :

( أشد الهموم هموم الاقتضاء ) .

وتبيين ما قال هذا الشيخ : أن الله تعالى خلق هذا الآدمي محتاجا

---

(\*) العنوان من عمل المحقق .

(١) وفي فروينه : على القلوب منه . وكذلك في (١) .

(٢) وفي فروينه : إلا الموقنون .

(٣) وفي فروينه : قال بدون وار .

إلى مدد يمسك بنيته ، ويمدّ قوته ، لما كانت الحرارة الفريزية <sup>(١)</sup> التي هي فيه تحلل أجزاء بدنه ، كان هذا الغذاء تطبخه المعدة ، فتأخذ خلاصته ، فتعود جزء بدنه <sup>(٢)</sup> خلقا لما حلتته الحرارة الفريزية منه ، ولو شاء الحق تعالى لأغنى وجود آدمي عن المدد الحسى ، وتناول الأغذية ، ولكن أراد <sup>(٣)</sup> سبحانه وتعالى أن يظهر حاجة الحيوان إلى وجود التغذية ، واضطراره إلى ذلك وغناه سبحانه وتعالى عما <sup>(٤)</sup> هو الحيوان محتاج إليه ، فذلك قال سبحانه وتعالى :

( قل أغير الله ألتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم <sup>(٥)</sup> ) .

فتمدح سبحانه وتعالى بوصفين :

أحدهما : أنه يطعم <sup>(٦)</sup> غيره لأن كل العباد آخذ من إحسانه ، وآكل من رزقه وامتنانه :

(١) الغريزة غير موجودة في فروينه .

(٢) وفي نسخة : جزء بدن .

(٣) وفي نسخة ( ١ ) أراد الحق سبحانه .

(٤) وفي نسخة : عما الحيوان محتاج إليه .

(٥) الآية : ١٤ من سورة الأنعام .

( ٦ ) وفي فروينه : أنه يطعم ، ولا يطعم غيره .

والآخر : أنه لا يطعم لأنه المقدس عن الاحتياج إلى التغذية بل هو الصمد ، والصمد هو الذى لا يطعم .

وإنما خص الحق تعالى الحيوان بالإفتقار إلى التغذية دون غيره من الموجودات ، لأنه سبحانه وتعالى ، وهب الحيوان من صفاته ما لو تركه من غير فاقة لأدهى ، أو ادعى<sup>(١)</sup> فيه ، فأراد الحق سبحانه وتعالى — وهو الحكيم الخبير — أن يوجه إلى ما كمل ، ومشرب وملبس ، وغير ذلك ، ليكون تكرار الحاجة منه سبباً لثمود الدعوى عنه أوفيه .

فائدة :

اعلم أن<sup>(٢)</sup> الحق تعالى أراد أن يجعل الحاجة لهذا النوع ، وهو الحيوان ، من الأدهى وغيره ، إما ليعرفه ، أو ليعرف به ، ألا ترى أن الحاجة باب إلى الله ، وسبب يوصلك<sup>(٣)</sup> إليه ، ألم تسمع قوله تعالى :

---

( ١ ) وفى نسخة : لادعى ، وأدى فيه .

( ٢ ) وفى فرويته : ولوجه آخر ، وكذلك فى ( ١ )

( ٣ ) وفى نسخة توصلك إليه .

« يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ، والله هو الغني الحميد <sup>(١)</sup> »

فجعل الفقر إلى الله <sup>(٢)</sup> ، سبباً يؤدي إلى الوصول إليه ، والدوام

بين يديه .

ولعلك تفهم هاهنا قوله صلى الله عليه وسلم :

« من عرف نفسه عرف ربه <sup>(٣)</sup> »

أى من عرف نفسه [ بمحاجتها وافتقارها وذلتها وفاقتها  
ومسكنتها <sup>(٤)</sup> ] عرف ربه بعزه وسلطانه ، ووجوده وإحسانه إلى غير  
ذلك من أوصاف الكمال .

لا سيما هذا النوع من الآدمى ، فإن الحق سبحانه وتعالى ، كرر  
فيه أسباب الحاجة وعدد فيه أنواع العاقة ، لأنه محتاج إلى صلاح معاشه  
ومعاده . ، وافهم <sup>(٥)</sup> هاهنا قوله تعالى :

---

( ١ ) الآية : ١٥ من سورة خاطر .

( ٢ ) وفي فروينه : فجعل الفقر إليه .

( ٣ ) وفي الأثر الوارد : رحم الله امرء عرف قدر نفسه ،

( ٤ ) ما بين القوسين نصه في فروينه [ بمحاجتها وذلتها ومسكنتها ] .

( ٥ ) وفي فروينه : فافهم

« لقد خلقنا الإنسان في كبد <sup>(١)</sup> »

أى من أمر دنياه وأخراه ، فلكرامته عند الله كثر أسباب  
الحاجة فيه ؛

الم تر أن لأصناف <sup>(٢)</sup> الحيوان غنية بأصوافها وأوبارها وأشعارها ،  
عن لباس دثارها وغنية بمرابضها وأوكارها عن أن تتخذ بيتاً <sup>(٣)</sup> لقرارها ،

بيان حكمة اختبار الله للإنسان

ووجه احتياجه إليه تعالى

فائدة أخرى :

وهو أن الحق تعالى أراد أن يختبر هذا الآدمي فأحوجه لأمر شئ  
يُنظر أي دخل في استجلابه — بعقله وتدييره ، أو يرجع إلى الله في  
قسمته وتقديره .

فائدة أخرى :

- 
- ( ١ ) الآية : ٤ من سورة البلد .
  - ( ٢ ) وفي نسخة : أن أصناف .
  - ( ٣ ) وفي فرونيه : بمرابطها .
  - العنوان من العمل المحقق
  - ( ٤ ) كلمة بيتا غير موجودة في فروينه .

وهو أن سبحانه وتعالى أراد أن<sup>(١)</sup> يتحجب إلى هذا العبد ، فلما أورد عليه أسباب الفاقة ورفعها عنه ، وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه ، وراحته في قلبه ، فأوجب له ذلك تجديد الحب لربه ، قال<sup>(٢)</sup> صلى الله عليه وسلم :

( أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه<sup>(٣)</sup> )  
 فكلمنا<sup>(٤)</sup> تجددت النعم تجدد له من الحب بحسبها .  
 فائدة أخرى :

وهو أنه سبحانه وتعالى ، أراد أن يشكر ، فلذلك أورد الفاقة على العباد ،

( ١ ) ما بين القوسين نصه في فروينه [ وهو أنه أراد سبحانه وتعالى أن ]

( ٢ ) وفي فروينه : قال رسول الله . . . .

( ٣ ) هذا الحديث أخرجه الترمذى في صحيحه ، والحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتى لحبى »  
 ( ٤ ) وفي فرويته : قلنا .



وتولى رزقها ليقوموا له بوجود شكره ، وليعرفوه بإحسانه<sup>(١)</sup> وبره .  
قال الله تعالى :

(كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور)<sup>(٢)</sup>

فائدة أخرى :

وذلك أنه تعالى أراد أن يفتح للعباد باب المناجاة ، فكما<sup>(٣)</sup>  
احتجوا إلى الأقوات والنعم ، توجهوا إليه ، برفع الهمم ، فشفوا  
بخدمته ومنحوها من هباته .

ولو لم تسقمهم<sup>(٤)</sup> الفاقة إلى المناجاة ، لم يفقهها عقول العموم من العباد .  
ولولا الحاجة لم يستفتح بابها إلا عقول<sup>(٥)</sup> أهل الوداد .

فصار ورود الفاقة سببا للمناجاة ، والمناجاة شرف عظيم ، ومنصب  
من الكرامة جسيم .

---

( ١ ) وفي نسخة : وليعرفوا إحسانه وبره .

( ٢ ) الآية : ١٥ من سورة سبأ .

( ٣ ) وفي فروينه : فلما .

( ٤ ) وفي فروينه : ولو لم يسقمهم .

( ٥ ) وفي فروينه : إلا أهل الوداد .

ألا ترى أن الحق سبحانه وتعالى أخبر عن موسى عليه السلام  
بقوله سبحانه وتعالى :

(فستق لهما ثم تولى إلى الظل ، فقال : رب إني لما أنزلت إلى من خير  
فقير) (١)

قال على رضى الله عنه (٢) .

والله ما طالب إلا خبزاً يأكله ، ولقد كانت خضرة البقل ترى من

---

( ١ ) الآية : ٢٤ من سورة القصص .

( ٢ ) هو الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ابن عم الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، ونسبه مشهور ؛ وهو الخليفة الرابع لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقول : الدنيا جيفة ، فمن أراد منها شيئاً  
فليصبر على مخالطة الكلاب . . ومن كلامه رضى الله عنه : « لا يرجون  
العبد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه » وكان يقول : « لا يستعجى جاهل  
أن يسأل عما لم يعلم ، ولا يستعجى عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله  
أعلم ، ومن كلامه رضى الله عنه :

إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ، فأما اتباع  
الهوى فيفضل عن الحق ، وأما طول الأجل فينسى الآخرة .

وهو أيضاً الذى قال فى حكمه . « إنما مثل الدنيا كشل كراع خنزير

ميت ، بال عليه كلب فى يد أبرص » اهـ .

شقيف صفاق بطنه ، لهزاله <sup>(١)</sup> » اهـ

فانظر رحمك الله : كيف سأل من ربه ذلك لعله أنه لا يملك شيئاً  
غيره ، وكذلك ينبغي للمؤمن أن يكون كذلك ، يسأل الله تعالى ما قل  
وجعل ، حتى قال بعضهم :

« إني لأسأل الله في صلاتي حتى ملح عجبيني »

ولا يصدقك أيها المؤمن عن طلب ما تحتاج إليه من الله قلة ذلك  
فيه إن لم تسأله <sup>(٢)</sup> في القليل ، لم تجد رباً يعطيك ذلك <sup>(٣)</sup> غيره .  
وإنما طلب وإن كان قليلاً ، فقد صار لفتحه باب المناجاة جليلاً ، حتى قال  
الشيخ أبو الحسن رحمه الله :

لا يكن همك <sup>(٤)</sup> في دعائك ، الظفر بقضاء حاجتك ، فتكون  
موجوباً عن ربك ، وليكن همك «فاجأة مولاك» .  
وفي هذه الآية فوائد <sup>(٥)</sup> :

- 
- ( ١ ) وفي فروينه : للهزلة .
  - ( ٢ ) وفي فروينه : إن لم تسأل الله . . .
  - ( ٣ ) وفي فروينه : لم تجد رباً يعطيك لك . وفي ( ١ ) يعطيه لك غيره .
  - ( ٤ ) وفي فروينه : لأن همك .
  - ( ٥ ) وفي نسخة : فوائد كثيرة .

الفائدة الأولى : وهو أن يكون المؤمن طالبا من ربه ما قل وجل ،  
وقد ذكرناه آنفا .

الفائدة الثانية : أنه صلى الله عليه وسلم ، نادى متعلقا باسم الربوبية  
لأنه المناسب في هذا المكان ، لأن الرب من ربك بإحسانه ، وغذاك  
بامتنانه ، فكان في ذلك استعطاف لسيدك إذ ناداه باسم الربوبية ، التي  
ما قطع عنه عوائدها ، ولا حبس فوائدها .

الفائدة الثالثة : قوله « إني لما أنزلت إلى من خير فقير » ولم يقل  
إني إلى الخير فقير ، وفي ذلك من الفائدة : أنه لو قال :  
إني ( إلى خيرك ، أو إلى الخير فقير <sup>(١)</sup> ) ، لم يتضمن أنه قد أنزل <sup>(٢)</sup>  
رزقه ، ولم يهلك أمره .

فأتى بقوله : « إني لما أنزلت إلى من خير فقير » ليدل على أنه  
واثق بالله ، عالم بالله لا ينساه ، فكانه يقول :  
رب إني أعلم أنك لا تهمل أمري ، ولا أمر شيء مما خلقت ،  
وإنك قد أنزلت رزقي ، فسق لي ما أنزلت لي ، كيف تشاء على ما تشاء .

---

( ١ ) ما بين القوسين نصه في فروينه [ إلى الخير فقير ]

( ٢ ) وفي فروينه : أنزله وكذلك في نسخة ( ١ ) .

محفوظا يا حسنك ، قرونا بامتنانك ، فكان في ذلك فائدتان :

فائدة الطلب ، وفائدة الاعتراف بأن الحق سبحانه وتعالى ، قد أنزل رزقه ، واسكنه <sup>(١)</sup> أجهم وقته ، وسببه ، وواسطته ، ليقع اضطرار العبد ، ومع الاضطرار تكون الإجابة ، لقوله تعالى :

« أمن يجب المضطر إذا دعاه » <sup>(٢)</sup> ،

ولو تمين السبب والوقت والوسائط ، لم يقع للعباد الاضطرار الذي وجوده عند إلهامها ؛ فسبحان الإله الحكيم ، والقادر العليم .

الفائدة الرابعة <sup>(٣)</sup> : تدل الآية على أن الطلب من الله تعالى ، لا ينقض مقام العبودية ، لأن موسى عليه السلام ، له الكمال في مقام العبودية ، وبعد ذلك طلب من الله ، فدل على أن مقام العبودية لا يناقض الطلب .

فإن قلت <sup>(٤)</sup> : إن كان مقام العبودية لا يناقض الطلب ، فكيف

---

( ١ ) وفي فروينه : ولكن .

( ٢ ) الآية : ٦٣ من سورة النمل

( ٣ ) كلمة : الفائدة ، لم توجد في فروينه .

( ٤ ) وفي فروينه : فإن دل .

لم يطلب إبراهيم<sup>(١)</sup> خليل الله صلى الله عليه وسلم ، حين رعى به في  
المنجنيق ، وتعرض له جبريل عليه السلام ، فقال<sup>(٢)</sup> :

ألك حاجة ؟ قال :

أما فيك فلا<sup>(٣)</sup> ، وأما إلى الله فبلى .

قال : سله .

قال : حسبي من سؤالي ، علمه بحالي . أ هـ

فاكتفى بعلم الله تعالى به عن إظهار الطلب منه ؟

فالجواب : أن الأنبياء صلات الله عليهم يعاملون في<sup>(٤)</sup> كل موطن  
بما يفهمون عن الله ، أنه اللائق به .

ففهم إبراهيم عليه السلام ، أن المراد به في ذلك الموطن ، عدم  
إظهار الطلب ، والاكتفاء بالعلم ، فكان بما فهمه عن ربه ، وكان هذا

( ١ ) وفي فروينه : فكيف لم يطلب الخليل عليه السلام .

( ٢ ) وفي نسخة (١) فقال له .

( ٣ ) وفي فروينه : قال عليه السلام : أما فيك فلا . وفي نسخة

( ٤ ) أما إليك فلا .

( ٤ ) في غير موجودة في فروينه .

لأن الحق سبحانه أراد أن يظهر (١) سره ، وعنايته به للملأ الأعلى  
الذين لما قال لهم (٢) :

( إني جاعل في الأرض خائفة ، قالوا :

أتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك  
ونقدس لك ؟ قال :

( إني أعلم ما لا تعلمون (٣) )

فأراد الحق تعالى ، أن يظهر سر قوله ( إني أعلم ما لا تعلمون ) ،  
يوم زج بإبراهيم عليه السلام في المنجنيق ، كما أنه يقول :

يا من قال : أتجعل فيها من يفسد فيها ، فكيف رأيتم (٤) خليلي ؟

نظرتم إلى ما يكون في الأرض من صنع أهل الفساد ، كنمرود ،  
ومن ضاهاه من أهل الفساد (٥) ، وما نظرتم إلى ما يكون فيها من

---

( ١ ) وفي نسخة : أن يظهر منصب سره .

( ٢ ) وفي فروينه : لما قيل .

( ٣ ) الآية : ٣٠ من سورة البقرة .

( ٤ ) وفي فروينه . رأيتم إبراهيم خليلي .

( ٥ ) وفي نسخة : من أهل العناد .

أهل الصلاح والرشاد ، كما كان من إبراهيم عليه السلام ، ومن تابعه  
من أهل الوداد ؟

وأما موسى صاوات الله عليه ، فإنه علم أن مراد الحق تعالى منه  
في ذلك الوقت إظهار الفاقة ، وإبداء المسألة ، فقام بما يقتضيه وقته ،  
ولكل وجهة هو موليها .

فكل على بينة وهداية ، وتوفيق من الله ورعاية .

القائدة الخامسة : أنظر إلى طلب موسى عليه السلام من ربه ، وجود  
الرزق ، ولم يواجهه بالطلب ، بل اعترف بين يدي الله بوصف الفقر  
والفاقة ، وشهد له سبحانه وتعالى بالغنى ، لأنه إذا عرف نفسه بالفقر والفاقة  
عرف ربه بالغنى والملاحة (٢)

وهذا من بسط المناجاة ، وهي كثيرة :

فتارة يجلسك على بساط الفاقة فتناديه : يا غني .

وتارة على بساط الذلة فتناديه : يا عزيز .

وتارة على بساط المعجز فتناديه : يا قوي .

---

( ١ ) كلمة : أهل : لم توجد في فروينه .

( ٢ ) هنا سقط ونصه في فروينه : من عرف نفسه عرف ربه .



وكذلك في بقية الأسماء .

فاعترف موسى عليه السلام بالفقر والفاقة إلى الله تعالى ، فكان في ذلك تعريض <sup>(٢)</sup> ، للطلب ، وإن لم يطلب .

وقد يكون التعريض <sup>(٣)</sup> للطلب بذكر <sup>(٤)</sup> أوصاف العبد من فقره ( إلى الله تعالى <sup>(٥)</sup> ) وحاجته .

وقد يكون التعريض <sup>(٦)</sup> بذكر أوصاف السيد من وجوده وأحديته <sup>(٧)</sup> ، كما جاء في الحديث :

« أفضل دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي لا إله إلا الله ، وحده

(١) في : لم توجد في فروينه .

(٢) وفي فروينه : تعريضا ، والأصح تعريض .

(٣) وفي فروينه : التعرض

(٤) وفي نسخة : الذكر .

(٥) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٦) وفي فروينه : وقد يكون التعرض للطلب بذكر

(٧) وفي فروينه : من وجود وحدانيته ، وفي نسخة (١) كما جاء من

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لا شريك له (١) »

فجعل الثناء على الله تعالى دعاء لأن في الثناء على السيد الغنى بذكر  
أوصاف كماله تعريضا لفضله ونواله ، كما قال الشاعر : (٢)

كريم لا يغيره صباح عن الخلق الكريم ولا مساء  
إذا أثنى عليه المرء يوما كفاء من تعرضه الثناء

وقال الله تعالى حاكيا عن يونس عليه السلام :

« فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من

الظالمين (٣) »

(١) هذا الحديث رواه الترمذي بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه قال : « خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » .. وما يؤكد هذه الأفضلية  
ما رواه النسائي عن رجلين من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« ما قال عبد قط : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد  
وهو على كل شيء قدير ، مخلصا بها روحه ، مصدقا بها قلبه : ناطقا بها  
لسانه إلا افتق الله عز وجل له السماء فتقا حتى ينظر إلى قائليها من الأرض  
وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤله » اهـ

(٢) وفي فروينه : كما قيل

(٣) الآية : ٨٧ من سورة الأنبياء .

ثم قال سبحانه وتعالى مخبرا عن نفسه :

«لَا تَجْعَلْنَا لَهُ وَنَجِيَّةً مِنَ النَّارِ ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (١) »

ويونس عليه السلام لم يطلب صريحا ولو سكن لما أثنى على ربه عز وجل واعترف بين يديه فقد أظهر المفاقة إليه ، فجعل الحق تعالى ذلك طلبا.

الفائدة السادسة : وكان من (٢) حقها أن تكون أولى (٣) أن

موسى عليه السلام فعل المعروف مع ابنتي شعيب عليه السلام ، ولم يقصد منهما أجرا ، ولا طلب منهما جزاء ، بل لما سقى لهما أقبل على ربه ، فطلب منه (٤) ، ولم يطلب منهما ، وإنما طلب من مولاه الذي مهما طلب منه أعطاه ،

والدعوى من يوفى من نفسه ، ولا يستوفى لها ، ولنا في هذا المعنى شعر :

لا تشغل بالعب يومًا للورى فيضيع وقتك والزمان قصير  
وعلام تعبتهم وأنت مصدق إن الأمور جبرى بها المقدور

---

(١) الآية : ٨٨ من سورة الانبياء .

(٢) من : لم توجد في فروينه .

(٣) وفي نسخة (١) أن يكون .

(٤) وفي فروينه : وطلب منه .

هم لم يوفوا اللاله بحقه أتريد توفية وأنت حقير؟  
فاشهد<sup>(١)</sup> حقوقهم عليك وقم بها واستوف منك<sup>(٢)</sup> لهم وأنت صبور  
وإذا فعلت فاشهد<sup>(٣)</sup> بعين من هو بالخفايا عالم وخبير

فحوسى عليه السلام وفي من نفسه ولم يستوف لها ، فكان له عند  
الله الجزاء الأكمل ، وعجل له<sup>(٤)</sup> سبحانه في الدنيا زائدا على ما دخره  
له في الآخرة ، أن زوجه إحدى الإبتين ، وجعله صهرا لنبيه عليه  
السلام ، وآنسه به حتى جاء أوان<sup>(٥)</sup> رسالته ،

فلا تجعل معاملتك إلا مع الله تعالى ، أيها العبد ، تكن من الراجحين<sup>(٦)</sup>  
ويكرمك بما أكرم به العباد المتقين .

الفائدة السابعة : أنظر إلى قوله سبحانه وتعالى : « فسقى لهما ثم تولى

إلى الظل »

---

(١) وفي نسخة : واشهد .

(٢) وفي فروينه : واستوف لهم منك .

(٣) وفي فروينه : واشهد .

(٤) وفي فروينه : وعجل له الحق .

(٥) وفي فروينه : إبان .

(٦) وفي نسخة : من الراجحين وكذلك في نسخة (١)

(٧) كلمة الفائدة : في غير موجودة فروينه .

ففي ذلك دليل على أنه يجوز للمؤمن أن يؤثر الظلال على الضواحي ، وبارد الماء على سخنه ، وأسهل الطريقين على أشقهما وأوعرها<sup>(١)</sup> ولا يخرج ذلك ، عن مقام الزهد .

ألا ترى أن الحق سبحانه وتعالى ، أخبر عن موسى عليه السلام ، أنه تولى إلى الظل ، أي قصده وجاء إليه .

فإن قلت قد جاء عن بعضهم : أنه دخل عليه فوجد قد انبسطت

الشمس على قلاته التي يشرب منها ، فقليل له في ذلك ، فقال :

إني لما وضعتها<sup>(٢)</sup> لم يكن شمس ، وإني لأستحي<sup>(٣)</sup> أن أمشي

بحظ<sup>(٤)</sup> نفسي « اهـ

فاعلم رحمك الله : أن هذا حال عبد يتطلب<sup>(٥)</sup> الصديق من نفسه

ويمنعها منها ليشغلها بذلك عن الغفلة عن مولاه ، ولو اكتمل<sup>(٦)</sup> مقامه

(١) وفي فروينه : على أو عرها ، أو أشقهما .

(٢) وفي نسخة : لم تكن شمس .

(٣) وفي نسخة : استحي .

(٤) وفي فروينه : لحظ نفسي .

(٥) وفي نسخة : يطلب .

(٦) كلمة لو : غير موجودة في فروينه .

رفع الماء <sup>(١)</sup> عن الشمس قاصداً بذلك <sup>(٢)</sup> قيامه بحق نفسه للتي أمر الله تعالى ، أن يقوم بها لاستعجالها لحظه ، ولكن ليقوم بحق ربه في نفسه . وقد قال سبحانه وتعالى :

« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر <sup>(٣)</sup> »

وقال تعالى : <sup>(٤)</sup> «

يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً <sup>(٥)</sup> »

ولذلك كان عند الفقهاء : إذا نذر المشي إلى مكة <sup>(٦)</sup> شرفها الله حافيا جاز له أن ينتقل ، ولا يلزمه الحفاء ، لأنه ليس للشرع في متاعب العباد قصد خاص ، ولم تأت الشرائع بمنع الملاذ للعباد ، وكيف وهي مخلوقة من أجلهم ؟

قال الربيع بن زياد <sup>(٧)</sup> الحارثي لعلي رضي الله عنه :

(١) وفي فروينه : من الشمس .

(٢) وفي نسخة : لذلك .

(٣) الآية : ١٨٥ من سورة البقرة .

(٤) وفي نسخة (١) وقد قال الله تعالى .

(٥) الآية : ٢٨ من سورة النساء .

(٦) وفي فروينه : مكة المشرفة شرفها الله .

(٧) واسمه العلاء بن زياد الحارثي ، وشهرته الربيع وهو صاحب سيدنا علي .

كان بالبصرة ودخل عليه سيدنا علي يعودده . . . القصة .  
أنظر نهج البلاغة للإمام علي .

أسعدني<sup>(١)</sup> على أخى عاصم<sup>(٢)</sup> .  
قال ما باله ؟

قال : لبس العباء ، يريد النسك .  
فقال على<sup>(٣)</sup> رضى الله عنه : على به .  
فأتى مؤتزرًا بعباءة متردٍ يا بأخرى ، شعث الرأس والاحجية ، فعبس<sup>(٤)</sup> .  
في وجهه وقال :  
ويحك : أما اتجيت من أهلك ؟ أما رحمت ولدك ؟  
أترى أن الله تعالى أباح لك الطيبات وهو يكره أن تنال منها  
شيئًا ؟ بل أنت أهون على الله ؟  
أما سمعت من<sup>(٥)</sup> الله يقول في كتابه :

« والأرض وضعها للأنعام . . . إلى قوله يخرج منهم ما الأولو

(١) وفي نسخة : أعدنى

(٢) وهو عاصم بن ضمرة صاحب سيدنا على ، كان ثقة في الحديث ، يقول  
عنه ابن معين ، وابن المديني هو ثقة . وقال عنه أحمد — كما ذكر ميزان  
الاعتدال — هو أعلى من الحارث الأعور وهو عنسدى حجة . وقال  
الجوزجاني : حكى عن الثوري قال : كنا نعرف فضل حديث عاصم على  
حديث الحارث الأعور ) اه أنظر ميزان الاعتدال للذهبي ح ٢  
(٣) على : هو الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه .

(٤) وفي فرويته : وعبس .

( ٥ ) وفي نسخة أخرى : قول الله في كتابه .

والمرجان <sup>(١)</sup> ؟ »

أفترى من <sup>(٢)</sup> الله أباح هذا للعباد إلا ليقبلوه ، ويحمدوا الله عليه  
( فينبههم ؟ )

وإن ابتذالك نعم الله بالفعل خير منه بالمقال <sup>(٣)</sup> ، قال عاصم :

« فما بالك في خشونة ما كلك ، وخشونة ملابسك ؟ »

قال : ويحك إن الله فرض على أئمة الحق أن يقدرُوا أنفسهم بضعفة  
الناس « اهـ .

فقد تبين لك من على <sup>(٤)</sup> رضى الله عنه ، أن الحق تعالى لم يطالب  
العبد <sup>(٥)</sup> بعدم تناول المذوذات ، وإنما طالبهم بالشكر عليها إذ تناولوها .  
فقال تعالى :

« كلوا من رزق ربكم واشكروا له <sup>(٦)</sup> »

- 
- ( ١ ) الآية : ١٠ - ٢٢ من سورة الرحمن :
  - ( ٢ ) وفي فروينه : أفترى الله أباح هذا لعباده .
  - ( ٣ ) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .
  - ( ٤ ) وفي فروينه : من قول على رضى الله عنه .
  - ( ٥ ) وفي نسخة : لم يطالب العباد .
  - ( ٦ ) الآية : ١٥ من سورة سبأ .



وقال :

« يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله <sup>(١)</sup> »

وقال :

« يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا <sup>(٢)</sup> »

ولم يقل : لا تأكلوا ، وإنما قال : كلوا واعملوا .

فإن قلت : الطيبات في هاتين الآيتين : المراد بها الحلال ، إذ هو

طيب باعتبار نظر الشرع ؟

فاعلم أنه يمكن أن يكون المراد بالطيبات الحلال ، لأنه طيب

باعتبار أنه لم يتعلق به إثم ولا مذمة ، ولا حجة .

ويمكن أن يكون المراد بالطيبات ، اللذونات من المطاعم ، ويكون

مراعاة لها ، والأمر بأكلها ليجد متناولها لذاتها ، فتنشط همته للشكر

فيقوم بوجود الخدمة ، ويرعى حق الحرمة .

قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله :

قال لي شيخى : يا بنى ، برد الماء ، فإن العبد إذا شرب الماء الساخن

---

( ١ ) الآية : ١٧٢ من سورة البقرة .

( ٢ ) الآية : ٥١ من سورة المؤمنون .

قال الحمد لله بكزازة ، وإذا شرب الماء البارد ، فقال الحمد لله ، استجاب  
كل عضو فيه بالحمد لله «  
ثم قال :

وأما الذي دخل عليه فوجدته قد انبسطت الشمس على قلبه ،  
فقيل له : ألا ترفعها ؟ فقال :

حين وضعتها لم تكن شمس ، وأنا <sup>(١)</sup> استحي أن أمشي لحظ  
نفسى ، فإنه صاحب حال لا يقتدى به «

(وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون\*)

انعطاف :

قد مضى قولنا في سر أحواج الحيوان ، وهذا الآدمى خصوصا  
إلى وجرد تغذية ممددة <sup>(٢)</sup> له فالآن نتحدث <sup>(٣)</sup> في تكفل الحق ( تعالى  
بهذه التغذية وقيامه بإيصالها .

---

العنوان من عمل المحقق .

( ١ ) وفي فروينه : ولما استحي .

( ٢ ) وفي نسخة : ممددة له .

( ٣ ) وفي نسخة ( ١ ) فلتحدث .

فأعلم أن الحق تعالى (١) كما أحوج الحيوان إلى مدد ومدد له ،  
وتغذية يكون بها حفظ وجوده ، وكان هذان الجنسان اللذان هما الإنس  
والجان ، خلقا ليأمرهما بعبادته ، ويطالبهما (٢) بطاعة وموافقة ، فقال  
تعالى :

« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق  
وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (٣) » .  
فبين تعالى أنه إنما خلق هذين الجنسين لعبادته ، أى ليأمرهم بها ،  
كما تقول لعبدك (٤) :

ما اشتريتك أيتها العبد إلا (٥) لتخدمنى ، أى لأمرك بالخدمة ،  
فتقوم بها .

وقد يكون العبد مخالفا متأبيا ، ولم يكن شراؤك إياه لذلك : وإنما  
كان ليقوم بمهماتك ولقضاء حاجاتك .

---

(١) ما بين القوسين لم يوجد فى فروينه .

(٢) وفى نسخة : وليطالبهما ، وكذلك فى نسخة ( أ )

(٣) الآية : ٥٦ - ٥٨ من سورة الذاريات .

(٤) وفى فروينه : لم يوجد لعبدك .

(٥) إلا . لم توجد فى فروينه ( م - ١٧ التثوير )

وأهل الاعتزال يحملون الآية على ظاهرها فيقولون (١) :

الحق خلقهم للطاعة ، والكفر والمعصية ، من قبل أنفسهم .  
وقد أبطلنا هذا المذهب قبل .

وفي تبين سر الخلق والايجاد ، إعلام للعباد ، وتنبيه : لماذا  
خلقوا ؟ كي لا يجهلوا مراد الله تعالى فيهم ، فيضلوا عن سبيل الهداية ،  
ويهملوا (٢) وجود الرعاية .

وقد جاء أن أربعة من الملائكة ، يتجاوبون كل يوم ، فيقول أحدهم :  
يأليت هذا الخلق لم يخلقوا .

ويقول (٣) الآخر :

ويا ليتهم إذا (٤) خلقوا علموا لماذا خلقوا ؟

---

(١) وفي فروينه : يجعلون في هذه الآية .

(٢) وفي نسخة : ويهملوا .

(٣) وفي فروينه : فيقول .

(٤) وفي نسخة : إذ .

ويقول<sup>(١)</sup> الآخر:

« ويأليتهم إذا علموا لماذا خلقوا همأوا بما علموا »

ويقول الرابع :

« ويأليتهم إذا لم يعملوا بما علموا تابوا مما علموا » اهـ .

فبين الحق تعالى : أنه ما خالق العباد لأنفسهم إنما خلقهم ليعبدوه .

ويوحده .

فإنك لا تشتري عبدًا لخدم نفسه ، إنما تشتريه ليسكون<sup>(٢)</sup> لك خادما

فهذه الآية : حجة على كل عبد اشتغل بحظ نفسه عن حق ربه ،

ويجواه من طاعة مولاه .

ولذلك سمع إبراهيم بن آدم - رحمة الله عليه ، وهو كان سبب

توبته لما خرج مقصيدا - هاتفًا يهتف به من قبر بوس<sup>(٣)</sup> سرجه : يا إبراهيم :

ألهذا خلقت ؟ أم بهذا أمرت ؟ .

ثم سمع الثانية : يا إبراهيم ! .

---

(١) وفي فروينه : فيقول .

(٢) كلمة لك - لم توجد في فروينه .

(٣) وفي نسخة ( أ ) قبر بوس .

ما لهذا خلقت ، ولا بهذا أمرت

فالفقيه من فهم سر الایجاد فعمل له ، وهذا هو الفقه الحقيقى الذى  
من أعطيه فقد أعطى المنة العظمى .

وفيه قال مالك<sup>(١)</sup> رحمه الله :

---

(١) هو الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه يقول عنه إمامنا الشعراوى  
فى طبقاته الكبرى ، رضى الله عنه :

كان رضى الله عنه رجلاً طويلاً عظيم الهامة ، أصلع أبيض  
الرأس واللحية ، شديد البياض ، وكان لباسه الثياب الجياد ، وكان إذا  
أراد أن يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اغتسل وتبخر  
وتطيب ومنع الناس أن يرفعوا أصواتهم ، وكان إذا دخل بيته يكون  
شغله المصحف وتلاوة القرآن ، وكانت السلاطين تهابة ، وكان يكره  
حلق الشارب ويعيبه ويراه أنه من المثلة ، أهـ ومن كلامه رضى الله  
عنه : إذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه ، ومن كلامه : حق على من  
طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية ، ومن كلامه أيضاً  
لا ينبغي للعالم أن لا يتكلم بالعلم عند من لا يطيقه ، فإنه ذل وإهانته  
للعلم .

وكان يمشى فى أزقة المدينة خافياً ماشياً ويقول : أنا أستحي من  
الله تعالى أن أطأ تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافردابة =

« ليس الفقه بكثرة الرواية ، وإنما الفقه نور يضيئه الله في القلوب » اهـ  
وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول :  
« الفقيه من انفق الحجاب عن عيني قلبه » اهـ .

فمن فقه عن سر الایجاد بأنه ما أوجده إلا لطاعته ، وما خلقه إلا  
لخدمته ، كان هذا الفقه منه سبباً لزهده في الدنيا ، وإقباله على الآخرة ،  
وإيماله لحظوظ نفسه ، واشتغاله بحقوق سيده ، مفكراً في المعاد ، قائماً  
بالاستعداد ، حتى قال بعضهم :

« لو قيل لي غدا تموت لم أجد مستزاداً » .  
وقال بعضهم : وقد قالت له أمه ، يا بني ، مالك لا تأكل الخبز؟  
فقال : « بين مضغ الخبز وأكل الفقيت قراءة خمسين آية » .

فمؤلاًء قوم أذهل عقولهم عن هذه الدار ، ترقب هول المظلم ،  
وأهوال يوم القيامة ، وملاقات جبار السموات والأرض ، فخيبرهم ذلك

---

= ولد رضى الله عنه سنة ثلاث وتسعين من الهجرة ، وأخذ العلم عن  
تسعة عشر شيخ منهم ثلثمائة من التابعين .  
وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ، ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه  
أنظر الطبقات الكبرى للشعراني .

عن الاستيقاظ — لاذ هذه الدار ، والميل إلى مسراتها ، حتى قال  
بعض العارفين :

دخلت هلى بعض المشايخ بالمغرب فى داره ، فقامت لأملاً ماء  
للوضوء ، فقام الشيخ ليملاً عنى فأبيت فأبى إلا أن يملأ وأمسك طرف  
الحبل بيده ، ( وفى الدار عنده بجانب البئر شجرة <sup>(١)</sup> ) زيتون قد  
نخيمت هلى الدار ، فقلت <sup>(٢)</sup> : ياسيدى ! لم لاتربط طرف هذا الحبل  
بهذه الشجرة ؟ فقال :

أو <sup>(٣)</sup> ها هنا شجرة ؟

إن لى فى هذه الدار ستين عاماً ، ما أعرف <sup>(٤)</sup> أن فى هذه الدار  
شجرة « أهـ .

فافتح رحمك الله سمعك لهذه الحكاية وأمثالها تعلم أن الله عباداً  
أشغالهم به عن كل شىء ، ولم يشغلهم عنه شىء أذهل حقولهم عظمتهم ،  
وأدهش نفوسهم هيبتهم ، فاستقر فى أسرارهم وده ومحبته ،

---

(١) ما بين القوسين نصه فى فروينه [ وفى الدار عند البئر شجرة ]

(٢) وفى فروينه : فقلت له .

(٣) وفى فروينه قال : وها هنا شجرة ؟

(٤) وفى فروينه : لم أعرف .



جعلنا الله منهم ، ولا أخرجنا عنهم .

ومثل هذه الحكاية :

كان رجل<sup>(١)</sup> بالصعيد من الأولياء بمسجد طلب منه أحد من يخدمه  
أن يأخذ جريدة من إحدى نخلتين كانتا في المسجد ، فأذن له فقال •  
ياسيدى !

من أيهما آخذ ؟ من الصفراء ، أو من الحمراء ؟ فقال :

يا بنى : إن لى بهذا المسجد أربعين عاما ، لا أعرف الصفراء<sup>(٢)</sup>  
من الحمراء « ا هـ .

ويحكى عن<sup>(٣)</sup> بعضهم أنه كان يعبر عليه أولاده فى داره فيقول :  
أولاد<sup>(٤)</sup> من هؤلاء ؟ أولاد من هؤلاء ؟ .  
فيقال له : أولادك .

فكان لا يعرفهم ، حتى يعرف بهم ، لاشتغاله بالله تعالى .  
وكان بعض المشايخ يقول فى أولاده إذا رآهم :

- 
- (١) وفى فروينه : كان بالصعيد رجل •  
(٢) وفى نسخة ( أ ) من الصفراء الحمراء •  
(٣) وفى فروينه : ويحكى أن بعضهم •  
(٤) وفى نسخة ( أ ) لم توجد كلمة : أولاد .

هؤلاء الأيتام ، وإن كان أبوهم حيا .  
والاسترسال عن (١) هذه اللاحقة ، يخرجنا عن غرض الكتاب :

### « ضمان الله للعباد \* »

انعطاف: لما قال تعالى : « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون (٢) »  
علم سبحانه وتعالى ، أن لهم بشريات تطالبهم بمقتضاها تشوش عليهم  
صدق التوجه إلى العبودية ، فضمن لهم الرزق ، كي يتفرغوا لخدمته ،  
وكي لا يشتغلوا بطلبه عن عبادته ، فقال :

« ما أريد منهم من رزق »

أى ما أريد منهم أن يرزقوا أنفسهم ، فقد كفيهم ذلك بحسن  
كفايتي ، وبوجود ضمانى .

« وما أريد أن يطعمون (٣) »

لأنى أنا القوى الصمد ، الذى لا يطعم ، ولذلك عقبه بقوله تعالى :

---

(١) وفي فروينة : والاسترسال فى هذه . . . الخ

(\*) العنوان من عمل المحقق .

(٢) الآية : ٥٦ من سورة الذاريات .

(٣) الآية : ٥٧ من سورة الذاريات .

« إن الله هو الرزاق والقوة المتين <sup>(١)</sup> »

أى : ما أريد منهم أن يرزقوا أنفسهم ، لأنى أنا الرزاق <sup>(٢)</sup> لهم ،  
وما أريد أن يطعمون « لأنى أنا ذو القوة ، ومن له القوة فى ذاته غنى  
عن أن يطعم .

فتضمنت هذه الآية : الضمان للعباد بوجود أرزاقهم ، بقوله  
تعالى : « إن الله هو الرزاق » .

وألزم المؤمنين أن يوحده فى رزقه ، وأن لا يضيفوا <sup>(٣)</sup> شيئا منه  
إلى خلقه ، وأن لا يضيفوا ذلك إلى أسبابهم ، وأن لا يسندوه  
إلى اكتسابهم .

وقد قال الراوى :

أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى إثر سماء كانت من  
الليل ، فقال :

أتدرون ماذا قال ربكم ؟

---

(١) الآية : ٥٨ من سورة الذاريات

(٢) وفى نسخة ( أ ) الرزاق .

(٣) وفى فروينه : ولا يضيفوا منه شيئا .

نقلنا : لا يارسول الله .

قال : قال ربكم :

أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى .

فأما من قال :

مطرنا بفضل الله وبرحمته ، فذاك مؤمن بى كافر بالكوكب .

وأما من قال :

مطرنا بنوء كذا ، أو بنجم كذا ، فذاك كافر بى ، مؤمن

بالكوكب<sup>(١)</sup> » اهـ .

(١) هذا الحديث حديث صحيح رواه الإمام مسلم فى صحيحه

رضى الله عنه ولفظه : عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن زيد بن خالد

الجهنى قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلاة الصبح

بالحديثة فى إثر السماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس

فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال ،

قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر .

فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بى كافر

بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى =

ففي هذا الحديث فائدة عظيمة للمؤمنين ، وبصيرة كبرى للعواقين ،  
وتعليم<sup>(١)</sup> الأدب مع رب العالمين .

ولعل هذا الحديث يكون أيها المؤمن ناهيا له<sup>(٢)</sup> عن التعرض إلى عالم  
الكواكب واقتراعاتها ، [ وما نعالك أن تدهى ، وجود تأثيراتها ]<sup>(٣)</sup>

واعلم أن الله تعالى فيك قضاء لا بد أن ينفذه ، وحكما لا بد أن

---

== مؤمن بالسكوكب . . وقد علق الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله  
على هذا الحديث تعليقا نفسيا يقول فيه :

النوء في أصله ليس هو نفس السكوكب ، فإنه مصدر ناء النجم ينوء  
نوءاً ، أى سقط وغاب . وقيل أى نهض وطلع وبيان ذلك أن ثمانية  
وعشرين نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها وهى المعروفة بمنازل  
القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاثة عشرة ليلة منها نجم في  
المغرب مع طلوع الفجر ، ويطالع آخر يقابله في المشرق من ساعته ،  
وكانت أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط  
الغارب منهما . له .

(١) وفي فروينه : والتعلم .

(٢) وفي نسخة (١) ناهيا لك وهو أصح .

(٣) ما بين القوسين لم يوجد في نسخة (١) .

يظهره ، فما فائدة التجسس على علم<sup>(١)</sup> علام الغيوب ؟

وقد نهانا سبحانه أن نتجسس على عباد الله فقال : « ولا تجسسوا »

فكيف لنا أن نتجسس على غيبه ؟

ولقد أحسن من قال<sup>(٢)</sup> .

خبراً<sup>(٣)</sup> اعنى المنجم أنى كافر بالذى قضته الكواكب

عالم أن يكون وما كان قضاء من المهيمن واجب

فائدة :

اعلم أن مجيء هذه العميقة على بناء فعال يقتضى المبالغة فيما سيقت

له فرزاق أبلغ من رازق ، لأن فعال فى باب المبالغة أبلغ من فاعل

فيمكن أن تكون هذه المبالغة ، لتعداد أعيان المرزوقين ، ويمكن أن

تكون لتعداد الرزق<sup>(٤)</sup> ، ويحتمل أن يكون المراد هما جميعاً .

فائدة أخرى<sup>(٥)</sup> ترجع إلى علم البيان :

---

(١) وفى فروينه : غيب .

(٢) وفى فروينه : ولقد أحسن من قال شعراً .

(٣) وفى فروينه : خبر : وفى (١) خبروا .

(٤) وفى فروينه : لتعداد أعيان الرزق .

(٥) وفى فروينه : لم توجد كلمة أخرى .

اعلم أن الدلالة على المعنى المقصود به ، وجود الثناء <sup>(١)</sup> بالصفة أبلغ من الدلالة عليه بالفعل .

فقولك زيد محسن ، أبلغ من قولك زيد يحسن ، أو قد أحسن .  
وذلك لأن الصفة تدل على الثبوت والاستقرار والأفعال أصل  
ومنها التجدد والانقراض ، فلذلك <sup>(٢)</sup> كان قوله تعالى :

« إن الله هو الرزاق » أبلغ من قوله : « إن الله هو يرزق » .  
ولو قال : إن الله هو يرزق ، لم يفد إلا إثبات الرزق له ، ولم يفد  
بحصر ذلك فيه ، فلما قال :

« إن الله هو الرزاق » . أفاد ذلك انحصار الرزق فيه . فكأنه  
لما قال : « إن الله هو الرزاق » فقد قال : لا رازق : إلا الله .

### ( اقتران الخلق والرزق ) \*

الآية الثانية في أمر الرزق قوله تعالى :

---

(١) وفي فروينه : على الصفة .

(٢) وفي نسخة (١) ولذلك قال سبحانه

(٥) العنوان من عمل المحقق .

« الله الذى خلقكم ، ثم رزقكم ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم » (١) .

[ تضمنت هذه الآية الكريمة فائدتين (٢) ] :

الأولى : أن الخلق والرزق مقترنان ، أى كما سلمتم الله بأنه الخالق من غير دعوى منكم للخالقية معه ، فكذلك (٣) سلموا له أنه الرزاق ، ولا تدعوا ذلك معه ، أى كما انقرد فيكم بالخلق والإيجاد ، كذلك هو المنفرد بالرزق والإمداد ، فقرنهما للاحتجاج على العباد ونهياهم أن يشهدوا رزقا من غيره ، وإحسانه من خلقه ، وأنه تعالى كما خلق من حيث لا وسائط ولا أسباب ، كذلك هو الرزاق من غير أن يتوقف رزقه على واسطة أو وجود سبب .

الفائدة الثانية :

أنه أفاد تعالى بقوله : « الله الذى خلقكم ثم رزقكم » أن الرزق قد أمضى شأنه ، وأبرم أمره ، وليس للقضاء فيه أمر يتجدد في الأحيان ، ولا يتعاقب بتعاقب الزمان ، وإنما يتجدد ظهوره لاثبوتة .

---

(١) الآية : ٤٠ من سورة الروم .

(٢) وفى فروينه ما بين القوسين نصه [ فتضمنت الآية : أن

الخلق والرزق ] .

(٣) وفى فروينه : كذلك .



والرزق يطلق على قسمين .

على ما سبق في الأزل قضاؤه ، وعلى ما ظهر بعد وجود العبد إبدائه .

والآية تحتمل الوجهين :

فإن كان المراد ما سبقت به الأقدار ، ثم لترتيب الأخبار .

وإن كان المراد رزق الأظهر ، فهي تنبيه للاعتبار .

وسر الآية التي سبقت<sup>(١)</sup> من أجله ، إثبات الإلهية لله تعالى .

كأن<sup>(٢)</sup> يقول :

يا من يعبد غير الله ، الله الذي خلقكم ، ثم رزقكم ، ثم يميتكم .

ثم يحييكم ؟

فهل تجدون هذه الأوصاف لغيره ؟ أم يمكن أن تكون لأحد

من خلقه ؟

فمن انفرد بها ينبغي أن يعترف بالاهميته ، ويوحّد في ربوبيته .

ولذلك قال بعد ذلك :

---

( ١ ) وفي فروينه : سبقت ، وكذلك في ( ١ )

( ٢ ) وفي فروينه : كأنه ، وكذلك في ( ١ ) .

« هل من شركائكم من يفعل من ذلکم من شيء ، سبحانه وتعالى عما يشركون » (١) .

## « وجوب أمر الأهل بالصلاة \* »

الآية الثالثة في أمر الرزق قوله تعالى :

« وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى » (٢) .

وفي هذه الآية فوائد :

الأولى يجب أن تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كان هو المخاطب بهذه الآية ، فحكمها ووعدها متعلق بأمتة أيضاً .

فكل عبيد مقول له : وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى .

وإذ قد فهمت هذا . فاعلم أن الله أمرك أيها العبد أن تأمر أهلك

---

( ١ ) الآية : ١٠ من سورة الروم

« العنوان من عمل المحقق »

( ٢ ) الآية : ١٣٢ من سورة طه

بالصلاة ، لأنه <sup>(١)</sup> كما يجب عليك أن تصل أرحامهم ، بأسباب الدنيا ،  
والإيثار بها ، كذلك يجب عليك أن تصلهم بأن تهديهم إلى طاعة  
الله تعالى ، وتجنبهم وجود معصيته .

وكما كان أهلك أولى ببرك الديوى ، كذلك هم أولى ببرك الأخرى  
ولأنهم رعيته ، وقد قال صلى الله عليه وسلم :

« كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » <sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى في الآية الأخرى :

(١) وفي فروينه : لأنك ، وكذلك في نسخة (١) .

(٢) هذا الحديث رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما ، وأحمد في مسنده ،  
وأبو داود ، والترمذى ولفظه ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ،  
فالإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول  
عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها ،  
والخادم راع فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع فى  
مال أبيه وهو مسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن  
رعيته . . .

( م ١٨ - التنوير )

« وأنذر عشيرتك الأقربين <sup>(١)</sup> » .

كما قال ما هنا :

« وأمر أهلك بالصلاة » .

الفائدة الثانية :

أنظر <sup>(٢)</sup> إلى أنه تعالى أمره عليه الصلاة والسلام ، في الآية ، أن يأمر أهله قبل أن يأمر هو نفسه بالاصطبار عليها ، ليعلمك أن الآية سبقت للأمر بأمر الأهل بالصلاة ، وأن غير هذا إنما جاء بطريق التبع ، وإن كان مقصودا في نفسه ، لكنه لما علم العبد أنه مأمور في نفسه بالصلاة علما <sup>(٣)</sup> لاشك فيه ، فأراد الحق تعالى أن ينبه العباد على ما لعلمهم أن يمهلوه ، فأمر رسوله بذلك ليسمعوا بذلك <sup>(٤)</sup> فيتبعوا فيكونوا لذلك مسارعين على القيام به مثابرين .

(١) الآية : ٣١٤ من سورة الشعراء .

(٢) وفي نسخة ( ١ ) وردت العبارة هكذا : أنظر إلى قوله سبحانه أمره في الآية .

(٣) كلمة علما : لم توجد في فروينه .

(٤) بذلك لم توجد في فروينه .

تنبيه :

اعلم أنه يجب عليك أن تأمر أهلك بالصلاة ، من زوجة<sup>(١)</sup> أو أمة أو ابنة ، أو غير ذلك .

ولك أن تضربهم على تركها ، وليس لك عند الله<sup>(٢)</sup> من حجة أن تقول : أمرت فلم يسمعوا .

فلو علموا أنه شق<sup>(٣)</sup> عليك ترك الصلاة كما يشق عليك إذا أفسدوا طعاما ، أو تركوا<sup>(٤)</sup> شيئا من أمر مهماتك ما تركوا ، بل اعتادوا منك أن تطالبهم بحفظ نفسك ، ولا تطالبهم بحقوق الله<sup>(٥)</sup> تعالى ، فلاجل ذلك أهملوها .

ومن كان محافظا على الصلاة وعنده أهل لا يصلون ، وهو غير آمر لهم بها ، حشر يوم القيامة في زمرة المضيعين للصلاة .

( ١ ) وفي نسخة : ( أ ) وولد

( ٢ ) وفي فروينه : من ساقطة .

( ٣ ) وفي فروينه : يشق .

( ٤ ) وفي فروينه : أو تركوا من مهماتك

( ٥ ) وفي فروينه : سيدك .

فإن قلت : إني أمرتهم فلم يفعلوا ، ونصحتهم فلم يقبلوا ،  
وهاقبتهم <sup>(١)</sup> على ذلك بالضرب فلم يكونوا <sup>(٢)</sup> له فاعلين ، فكيف  
أصبح <sup>(٣)</sup> ؟

فالجواب :

أنه ينبغي لك مفارقة من يمكن مفارقتة ، ببيع أو طلاق ،  
والإعراض عن من لا يمكن بينوته عنك بذلك ؛ وأن تهجرهم في الله ،  
فإن الهجر في الله يوجب الصلاة به .

( تلازم الصبر والصلاة واقتراهما )

الفائدة الثالثة : قوله تعالى : « واصطبر عليها »

فيه إشارة إلى أن في الصلاة تكليفا للنفوس شاقا عليها ، لأنها  
تأتي في أوقات ملاذ العباد ، وأشغالهم ، فتطالبهم بالخروج عن ذلك كله ،  
إلى القيام بين يدي الله تعالى والفرار <sup>(٤)</sup> عما سوى الله .

( ١ ) وفي فرونية : عاقبت .

( ٢ ) وفي فرونية : فلم يكونوا فاعلين لها .

( ٣ ) وفي نسخة ( ١ ) أصبح .

\* العنوان من عمل المحقق .

( ٤ ) وفي فرويته : بما .

ألا ترى أن صلاة الغداة تأتيمهم في وقت منائمهم في وقت الد  
ما يكون المنام فيه، فطلب الحق فيهم ترك حظوظهم لحقوقه، ومرادهم  
لمرادهم، ولذلك كان في نداء الصبح خاصا به (١) :

« الصلاة خير من النوم » مرتين .

وأما صلاة الظهر : فإنها تأتيمهم في وقت قيلولتهم، ورجوعهم من  
تعب أسبابهم .

وأما صلاة العصر : فإنها تأتيمهم وهم في متاجرهم وخصائعتهم منهم مكنون  
وعلى أسباب دنياهم يقبلون .

وأما صلاة المغرب : فإنها تأتي في وقت تناولهم لأغذيتهم وما يقيمون  
به وجود بنيتهم .

وأما صلاة العشاء : فإنها تأتي وقد كثرت عليهم متاعب الأسباب  
التي كانوا فيها في بياض نهارهم ، فلذلك قال سبحانه :  
« واصطبر عليها (٢) » .

وقال .

---

(١) وفي نسخة : خاصة

(٢) من آية ١٣٣ من سورة طه

« حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى <sup>(١)</sup> » .

وقد قال :

« إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا <sup>(٢)</sup> »

وقد <sup>(٣)</sup> قال :

« وأقيموا الصلاة <sup>(٤)</sup> » .

قال الله تعالى :

« واستعينوا بالصبر والصلاة ، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين <sup>(٥)</sup> »

فجعل الصبر والصلاة مقترنين : إشارة إلى أنه يحتاج <sup>(٦)</sup> في الصلاة

إلى الصبر .

صبر على ملازمة أوقاتها ، وصبر على القيام بواجباتها <sup>(٧)</sup> ومسئولياتها

---

(١) الآية : ٢٣٨ من سورة البقرة

(٢) الآية : ١٠٣ من سورة النساء .

(٣) وفي نسخة وقال .

(٤) من آية : ٣ من سورة البقرة .

(٥) الآية : ٤٥ من سورة البقرة .

(٦) وفي فروينه : يحتاج .

(٧) وفي فروينه : بمسئولياتها وواجباتها .



وعصبر بمنع القلوب فيها من غفلاتها .

ولذلك قال الله تعالى بعد ذلك :

« وإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٢) »

فأفرد الصلاة بالذكر ولم يفرد الصبر به ، إذ (٢) لو كان كذلك لقال :

وإِنَّهُ لَكَبِيرٌ ، فذلك يدل على ما قلناه .

أولاً لأن الصبر والصلاة مقتزمان متلازمان ، فكان أحدهما هو عين

الآخر ، كما قال في الآية الأخرى :

( والله ورسوله أحق أن يرضوه (٣) )

وقال تعالى :

( والذين يكتزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها في سبيل الله (٤) )

وقال تعالى :

---

( ١ ) الآية : ٤٥ من البقرة .

( ٢ ) إذ لم توجد في فروينه .

( ٣ ) الآية : ٦٢ من التوبة .

( ٤ ) الآية : ٣٤ من التوبة .

( وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها <sup>(١)</sup> ) . فانهم

## ( أسرار الصلاة وشوارق أنوارها \* )

والصلاة شأنها عظيم ، وأمرها عند الله جسيم ، ولذلك قال تعالى :

( إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر <sup>(٢)</sup> ) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما سئل أى الأعمال أفضل ؟

قال :

( الصلاة لوقتها <sup>(٣)</sup> )

( ١ ) الآية : ١١ من الجمعة .

• العنوان من عمل المحقق .

( ٢ ) الآية : ٤٥ من العنكبوت .

( ٣ ) هذا الحديث رواه مسلم بسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه

ولفظة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الأعمال الصلاة لوقتها ،

وبر الوالدين . وفيما أخرجه أبو داود والترمذى والحاكم فى المستدرک

عن أم فروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أفضل الأعمال الصلاة

فى أول وقتها . وفيما رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود رضى

الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أحب إلى

الله تعالى ؟ قال : الصلاة على وقتها ، ثم أى ؟ قال : بر الوالدين . قلت .

ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قال . حدثنى بهن رسول الله صلى الله

وقال صلى الله عليه وسلم .

« المصلى ينجى ربه <sup>(١)</sup> » .

== عليه وسلم ولواستزده لزادنى اه . وفى رواية أخرى تفرد بها البخارى فى صحيحه أن أبا عمرو والشيبانى يقول : حدثنا صاحب هذه الدار ، وأشار إلى دار عبد الله قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم ! أى العمل أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها . قال : ثم أى ؟ قال : بر الوالدين قال : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله : قال . حدثني بن (ولواستزده لزادنى) اه انظر صحيح البخارى ج ١ ص ١٤٠ .

( ١ ) ويشرح هذا الحديث ويؤكد صحته ، مارواه ابن الجوزى . فى شرح القلوب ، عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال لى جبريل : إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول : إذا وقف العبد بين يدي للصلاة ، وقال الله أكبر أرفع الحجاب الذى بينى وبينه .

وإذا قال : الحمد لله يقول : لمن الحمد ؟ فيقول : لله ، فيقول : ومن الله ؟ فيقول : رب العالمين . فيقول : ومن رب العالمين ؟ فيقول : الرحمن الرحيم : فيقول : ومن الرحمن الرحيم ؟ فيقول : مالك يوم الدين : فيقول يا عبدى أنا مالك يوم الدين ، فيقول العبد : إياك نعبد ، وإياك نستعين فيقول . يا عبدى أنا إياى تعبد ، وإياى تستعين ، سل تعط .

فيقول ، لهدنا فيقول : أى الهدى تريد ؟ فيقول : الصراط المستقيم فيقول : أى الصراط تريد ؟ فيقول : صراط الذين أنعمت عليهم ، فيقول ==

وقال صلى الله عليه وسلم :

« أقرب ما يكون العبد من ربه في السجود <sup>(١)</sup> »

ورأينا أن الصلاة اجتمع <sup>(٢)</sup> فيها من العبادات ، ما لم يجتمع في غيرها ،  
منها :

---

== ياملائكتي اشهدوا أني قد جعلت عبدي من الذين أنعمت عليهم من النبيين  
والصديقين والشهداء ، والصالحين .

فيقول العبد : غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فيقول الله تعالى :  
اشهدوا أني جعلته من الذين أنعمت عليهم ، ولم أجعله من المغضوب  
عليهم ولا الضالين . فيقول العبد : آمين . فتقول الملائكة : آمين ، ا هـ .

( ١ ) هذا الحديث رواه الإمام مسلم وأبو داود والنسائي وأفضله  
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثرُوا فيه الدعاء . ا هـ .  
وقريب منه ، ومناسب لمعناه ، ما رواه ، أبو داود ، والترمذي ،  
والنسائي ، والحاكم في المستدرک ، عن عمرو بن عبسة أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال :

« أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر ، فإن  
استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة ، فكن ، ا هـ .  
( ٢ ) وفي نسخة فرويتة : اجتمعت فيها من العبوديات .

الطهارة ، والصمت ، واستقبال القبلة ، واستفتاح <sup>(١)</sup> بالتكبير ،  
والقراءة ، والقيام ، والركوع ، والسجود ، والتسبيح في الركوع  
والسجود ، والدعاء في السجود ، إلى غير ذلك .

فهى مجموع عبارات عديدة ، لأز الذكر بمجرد عبادة ، والقراءة بمجرد  
عبادة ، وكذلك <sup>(٢)</sup> التسبيح ، والدعاء <sup>(٣)</sup> والركوع والسجود والقيام .  
فكل <sup>(٤)</sup> واحد منها <sup>(٥)</sup> بمجرد عبادة ، ولولا خشية الإطالة لبسطنا  
الكلام في أسرارها وشوارق أنوارها .  
وهذه اللمعة <sup>(٦)</sup> هاهنا كافية ، والحمد لله .

« قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بقسمتنا \* »

الفائدة الرابعة : قوله تعالى ( لانسألك رزقا نحن نرزقك ) أى  
لانسألك أن ترزق نفسك ، ولا أهلك .

(١) وفى نسخة فروينه : والاستفتاح بالتكبير . . .

(٢) كذلك : لم توجد فى فروينه وكذلك فى (١)

(٣) وفى فروينه : بعد الدعاء .

(٤) وفى فروينه : كل بمجرد .

(٥) وفى نسخة (١) منها .

(٦) وفى فروينه : اللمعة .

\* العنوان من عمل المحقق

وكيف نأمرك بذلك ، ونكلفك (١) أن ترزق نفسك ، وأنت  
لا تستطيع ذلك ؟

وكيف يحمّد (٢) بنا أن نأمرك بالخدمة ، ولا نقوم لك بالقسمة ؟  
فكأنه سبحانه ، لما علم أن العباد ربما يشوش (٣) عليهم طلب الرزق  
في دوام الطاعة ، وحجبهم (٤) ذلك عن التفرغ للموافقة ، فخطب رسوله  
صلى الله عليه وسلم ، ليسمعوا فقال :

(. . وأمر أهلك بالصلاة واضطرب عليها ، لانسالك رزقا ،  
نحن نرزق ) .

أى قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بقسمتنا ، وهما شيآن :

شيء ضمنه الله لك فلا تتبعه (٥) ، وشيء طلب منك فلا تهمله .

فمن اشتغل بما ضمن (٦) له عما طالب منه ، فقد عظم جهله ،

(١) وفي نسخة (١) ونكلفك إلى . . .

(٢) وفي فروينه : يجمل .

(٣) وفي نسخة : شوش .

(٤) وفي فروينه : وحجزهم .

(٥) وفي فروينه : فلا تهمله وكذلك (١)

(٦) وفي نسخة (١) ضمنه .

واتسعت غفلته ، وقل ما يتنبه لمن يوقظه ، بل حقيق على العبد أن يشتغل بما طالب منه ، عما ضمن له .

إذا كان سبحانه قد رزق أهل الجحود ، فكيف لا يرزق أهل الشهود ؟

وإذا<sup>(١)</sup> كان قد أجرى رزقه على أهل الكفران ، فكيف لا يجري رزقه على أهل الإيمان ؟

فقد علمت أيها العبد ، أن الدنيا مضمونة لك ، مضمون لك ، منها ما يقدم بأودك والآخرة ، مطاوعة منك ، أى العمل لها بقوله<sup>(٢)</sup> تعالى .

« وتزودوا فإن خير الزاد التقوى<sup>(٣)</sup> »

فكيف يثبت لك عقل ، أو بصيرة ، واهتمامك فيما ضمن لك اقتطعك عن اهتمامك بما طالب منك ، حتى قال بمضمونهم :

« إن الله ضمن لنا الدنيا ، وطلب منا الآخرة فليته ضمن لنا الآخرة ، وطلب منا الدنيا » اهـ

---

(١) وفي فروينه : إذا كان . .

(٢) وفي فروينه لقوله تعالى .

(٣) الآية : ١٩٧ من سورة البقرة .

[وَأَتَى قَوْاهُ تَعَالَى : « نَحْنُ نَرْزُقُ » عَلَى هَذِهِ الصِّيْغَةِ ، لِيَدُلَّ ذَلِكَ عَلَى الْإِسْتِقْرَارِ وَالِدَوَامِ <sup>(١)</sup> ] لِأَنَّ قَوْلَكَ <sup>(٢)</sup> :

أَنَا أَكْرَمُكَ ، لَيْسَ كَقَوْلِكَ أَنَا أَكْرَمْتُكَ .

لِأَنَّ قَوْلَكَ أَنَا أَكْرَمُكَ يَدُلُّ عَلَى إِكْرَامٍ بَعْدَ إِكْرَامٍ .

وَقَوْلُكَ أَنَا أَكْرَمْتُكَ ، لَا يَدُلُّ إِلَّا عَلَى أَنَّ <sup>(٣)</sup> ثُمَّ إِكْرَامًا كَانِ <sup>(٤)</sup>

وَقَوَعَهُ فِيمَا مَضَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى التَّكْرَارِ . الدَّوَامُ .

فَقَوْلُهُ تَعَالَى : « نَحْنُ نَرْزُقُكَ » أَيْ رِزْقًا بَعْدَ رِزْقٍ ، لَا يَنْعَطِلُ

عَنْكَ مِثْلُنَا ، وَلَا نَقْطَعُ عَنْكَ نِعْمَتَنَا .

<sup>(٥)</sup> وَلَا تَفْضُلُنَا عَلَى الْعِبَادِ بِالْإِيجَادِ ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا قَمْنَا لَهُمْ

بِدَوَامِ الْإِمْدَادِ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى :

---

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ نَصَبُهُ فِي فَرْوِيْنِهِ [ وَفِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : نَحْنُ نَرْزُقُكَ

وَأَتَيْنَاهُ بِهِ عَلَى هَذِهِ الصِّيْغَةِ لِيَدُلَّ ذَلِكَ عَلَى الدَّوَامِ وَالْإِسْتِقْرَارِ ]

(٢) وَفِي فَرْوِيْنِهِ : فِي قَوْلِهِ ، وَفِي (١) لِأَنَّ قَوْلَهُ .

(٣) وَفِي لِسْنَتِهِ (١) أَنْ تَمَّ .

(٤) وَفِي فَرْوِيْنِهِ : كَانَ يَدُلُّ وَقَوَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى التَّكْرَارِ .

(٥) الْوَاوُ لَمْ تَوْجَدْ فِي فَرْوِيْنِهِ .



### « والعاقبة للمتقوى »

كأنه تعالى يقول : نحن نعلم إذا ابتللت لخدمتنا ، وتوجهت  
نطاعتنا ، معرضاً عن أسباب الدنيا ، تاركاً للدخول فيها ، والاشتغال بها ،  
لا يكون رزقك فيها رزق المترفين ، ولا عيشك عيش المتوسعين ،  
ولكن اصطبر<sup>(١)</sup> على ذلك ، فإن العاقبة للمتقوى ، كما قال تعالى في أول  
الآية الأخرى :

« ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ، زهرة الحياة الدنيا  
لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى<sup>(٢)</sup> »  
فإن قلت :

لماذا خص المتقوى بالعاقبة ، وأهل التقوى لهم مع العاقبة العيشة  
الطيبة في الدنيا ، لقوله تعالى :

« من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة<sup>(٣)</sup> »  
فاعلم أنه تعالى يخاطب العباد على حسب عقولهم ، فكأنه يقول :  
أيها العباد إن نظرتُم أن لأهل الغفلة والعدوان بداية ، فلاهل

(١) وفي فروينه : اصبر .

(٢) الآية : ١٣١ من سورة طه .

(٣) الآية : ٩٧ من سورة النحل .

التقوى<sup>(١)</sup> والإيمان نهاية ، والعاقبة للتقوى .

فخطاب العباد على حسب ماتصل إليه عقولهم ، وتذكره أفهامهم ،

كما جاء :

« الله أكبر » وإن كان غيره لم يشاركه في الكبرياء .

لكن لما كانت النفوس قد تشهد كبرياء الآثار كما قال تعالى :

« نخلق السموات والأرض ، أكبر من خلق الناس<sup>(٢)</sup> » .

فكأنه يقال لها :

إن كان ولا بد وشهدت أشيء كبرياء ، فالله عز وجل أكبر منه ،

وأ أكبر من كل كبير .

كما جاء : « الصلاة خير من النوم »

فلو قيل : ليس في النوم خير ، قالت النفوس : قد أدركت لذاته

وراحته ، فسلم لها ما أدركت ، ثم قيل لها :

مادعوناك إليه ، خير مما هو خير عندك ، الصلاة خير من النوم .

---

(١) وفي فروينه : الإيمان والتقوى .

(٢) الآية : ٥٧ من سورة غافر .

لأن ماملت إليه من المنام عرض يقنى ، وما دهوناك إليه معاملة  
يبقى جزاؤها ما يقنى ، وما عند الله خير وأبقى .

### \* أهل المعرفة بالله كيف يتطلبون رزقه \*

فائدة جلية :

اعلم أن الآية علمت أهل الفهم عن الله ، كيف يتطلبون رزقه ،  
فإذا توقفت عليهم أسباب المعيشة أكثروا من الخدمة والموافقة ، لأن  
هذه الآية دلّتهم على ذلك .

ألا ترى أنه قال تعالى :

« وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً

نحن نرزقك ؟ »

فجاء الوعد بالرزق بعد أمرين :

أحدهما : أمر الأهل بالصلاة ؛ والآخر : الاصطبار عليها .

ثم بعد ذلك قال : « نحن نرزقك <sup>(١)</sup> »

---

\* العنوان من عمل المحقق .

(١) وفي نسخة (١) نحن نرزق والصواب نحن نرزقك

(م ١٩ — التنوير)

ففهم أهل المعرفة بالله ، أنه <sup>(١)</sup> إذا توقفت عليهم <sup>(٢)</sup> أسباب المعيشة ،  
 قرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق ، لا كأهل الغفلة والعمى <sup>(٣)</sup> ، إذا  
 توقفت عليهم أسباب الدنيا ، ازدادوا كدحا عليها ، وتهاافتا فيها ، بقلوب  
 غافلة ، وعقول عن الله ذاهلة .

وكيف لا يكون أهل الفهم عن الله تعالى كذلك <sup>(٤)</sup> ، وقد سمعوا  
 الله تعالى يقول :

« وأتوا البيوت من أبوابها <sup>(٥)</sup> ؟ »

فعلموا أن باب الرزق ، طاعة الرزاق ، فكيف يطلب منه  
 رزقه <sup>(٦)</sup> بمعصيته ؟

أم كيف يستمطر فضله بمخالفته ، وقد قال عليه الصلاة والسلام :  
 « إنه لا ينال ما عند الله بالسخط ؟ »

(١) كلمة أنه لم توجد في نسخة (١)

(٢) عليهم لم توجد في فروينه

(٣) وفي فروينه : لا كأهل الغفلة والعمى ، إذا توقفت .

(٤) وفي فروينه : ليس كذلك

(٥) الآية : ١٨٩ . مع البقرة

(٦) رزقه لم توجد في (١)

أى لا يطلب رزقه إلا بالموافقة له .

وقال سبحانه وتعالى مبينا لذلك :

« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب <sup>(١)</sup> »

وقال تعالى :

وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا <sup>(٢)</sup> »

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن التقوى مفتاح الرزقين :

رزق الدنيا ، ورزق الآخرة .

كما قال الله تعالى :

« ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ،

ولأدخلناهم جنات النعيم ، ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ، وما أنزل

إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ، ومن تحت أرجلهم <sup>(٣)</sup> »

فبين <sup>(٤)</sup> سبحانه وتعالى أنهم <sup>(٥)</sup> لو أقاموا التوراة والإنجيل ،

---

(١) الآية : ٣ ، ٢ من الطلاق

(٢) الآية : ١٦ من الجن

(٣) المائدة آية : ٦٥ ، ٦٦

(٤) وفي فروينه : فبين لك

(٥) كلمة أنهم لم توجد في فروينه ، ولا في (١)

أى عملوا بما فيهما لأكلوا من فوقهم ، ومن تحت أرجلهم ، أى  
لوسطنا عليهم أرزاقهم<sup>(١)</sup> وأدنا عليهم إنفاقنا ، لكنهم لم يفعلوا ما نحب  
فلاجل ذلك لم نفعل بهم ما يحبون .

## ( أمر الرزق \* )

الآية الرابعة : فى أمر الرزق قوله تعالى :

« وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ، ويعلم مستقرها  
ومستودعها كل فى كتاب مبين<sup>(٢)</sup> »

فهذه الآية صرحت بضمان الحق الرزق ، وقطعت ورود الهواجس  
والخواطر ، على قلوب المؤمنين ، فإن وردت على قلوبهم<sup>(٣)</sup> كرت عليها  
جيوش الإيمان بالله ، والثقة به ، فهزمتها<sup>(٤)</sup>

« بل نقذف بالحق على الباطن فيدمغه فإذا هو زاهق<sup>(٥)</sup> »

\* العنوان من عمل المحقق

(١) وفى فروينه : أرزاقنا

(٢) الآية : ٦ من هود

(٣) وفى فروينه : فإن ورد على قلوبهم أسباب الذكر كرت . .

(٤) وفى (١) فهزمتها .

(٥) الآية : ١٨ من الأنبياء .

فقله تعالى :

« وما من دابة في الأرض إلى على الله رزقها ، » . ضمان تكفل  
به لعباده تعريفاً بوجداده ، ولم يكن ذلك واجباً عليه ، بل أوجبه على نفسه  
إيجاب كرم وتفضل .

ثم إنه عهم الضمان فكأنه يقول :

أيها العبد ليست (١) كفالتى ورزقى نخاصا بك ، بل كل دابة في  
الأرض ، فأنا (٢) كافلها ورازقها ، وموصل إليها قوتها .  
فاعلم بذلك سعة كفالتى وغنا ربوبيتى ؛ وأن الأشياء لا تخرج عن  
إحاطتى وثق بى كفيلا ، واتخذنى وكيلا .  
فإذا رأيت تدبيرى (٣) لأصناف الحيوانات ، ورعايتى لها (٤) ،  
وقيامى بحسن الكفالة بها (٥) ، وأنت أشرف هذا النوع ، فأنت أولى  
بأن تسكون بكفالتى واثقا ، ولفضى رامقا .

---

( ١ ) وفى فرونيه . : أليست .

( ٢ ) وفى نسخه فإنى

( ٣ ) وفى فرونيه : ذكرى

( ٤ ) وفى ( ١ ) ورعايتى لهم وكذلك فى فرونيه :

( ٥ ) وفى فرونيه .

ألا ترى كيف قال تعالى :

« ولقد كرّمنا بني آدم (١) » على (٢) سائر أجناس الحيوان ؟ أى  
إذا دعوناهم إلى خدمتنا ووعدناهم دخول جنتنا ، وخطبناهم  
إلى حضرتنا .

### ( تفضيل آدمى على غيره \* )

ومما يوضح الكرامة الآدمى على غيره من المكنونات (٣) ، أن  
المكنونات مخلوقات من أجله ، وهو مخلوق من أجل حضرة  
الله تعالى .

سمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله تعالى يقول :

« قال الله سبحانه : يا ابن آدم ؟ خلقت الأشياء كلها من أجلك ،  
وخلقتك من أجلى ، فلا تشتغل بما هو لك ، (٤) عما أنت له » .

---

( ١ ) الآية : ٧٠ من الاسراء .

( ٢ ) وفى فرونيه أى : على سائر .

( ٣ ) وفى فروينه : من المكنونات وفى ( ١ ) من المكنونات

( ٤ ) وفى فروينه : عمن .

به العنوان من عمل المحقق



وقال <sup>(١)</sup> سبحانه وتعالى :

« والأرض وضعها للأنام <sup>(٢)</sup> »

وقال تعالى :

« وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه <sup>(٣)</sup> » اهـ

وسمعت الشيخ رحمه الله يقول :

الأ كوان كلها عبيد سخرها <sup>(٤)</sup> لك ، وأنت عبيد الحضرة هـ

وقال تعالى :

« الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر

بينهن ، لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل

شيء علما <sup>(٥)</sup> »

فقد بين لك أن السموات والأرض مخلوقة من أجل أن تعلم <sup>(٦)</sup>

أيها الآدمي هـ

---

(١) الواو لم توجد فى فروينه ولا فى (١)

(٢) الآية : من سورة الرحمن .

(٣) الآية ١٣ من سورة الجاثية

(٤) وفى وفرونيه : عبيد سخره وأنت عبيد الحضرة .

(٥) الآية : ١٣ من سورة الطلاق .

(٦) وفى فروينه : [ أن تعلم أيها ] . لم توجد هذه العبارة .

فإذا علمت أن الأكلوان مخلوقة من أجلك ، إما انتفاعا وإما اعتبارا وهو نفع أيضا .

فينبغي لك أن تعلم أن الله تعالى ، إذا رزق من هو مخلوق من أجلك ، كيف لا يكون لك رازقا ؟

ألم تسمع كيف <sup>(١)</sup> قال تعالى :

« وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ولأنعامكم <sup>(٢)</sup> » ؟

وقوله تعالى :

« ويعلم مستقرها ومستودعها <sup>(٣)</sup> »

تأكيد لأنه التكفل بها ؟ أى لا يخفى عليه مكانها ، ولا ينهم عليه شأنها ، بل يعلم مكانها فيوصل إليها ما قسم لها .

(شأن الرزق)\*

الآية الخامسة : فى شأن الرزق قوله تعالى :

---

(١) وفى فرويته : ألم تسمع قوله تعالى .

(٢) الآية : ٣١ ، ٣٢ من سورة عبس .

(٣) الآية : ٦ من سورة هود .

\* العنوان من عمل المحقق

« وفي السماء رزقكم وما توعدون ، فو رب السماء والأرض  
إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون <sup>(١)</sup> » .

وهذه الآية هي التي غسلت الشكوك من قلوب المؤمنين ، وأشرقت  
في قلوبهم أنوار اليقين ، فأوردت على قلوبهم الزوائد لما تضمنته من  
القوائد ، وذلك أنها تضمنت ذكر الرزق ، وعمله ، والقسم عليه ،  
والتشبيه له بأمر لاخفاء به ، ولنتبع ذكر هذه القوائد فائدة فائدة .

### الفائدة <sup>(٢)</sup> الأولى :

اعلم أنه تعالى لما علم كثرة اضطراب النفوس في شأن الرزق كرر  
ذكره لما تكررت ورود عوارضه على القلوب ، كما تكررت الحاجة إذا  
علمت أن الشبهة متمكنة <sup>(٣)</sup> في نفس خصمك كما كرر تعالى الاستدلال  
على المعاد في آيات هديده لما اضطربت فيه الملاحدون واستبعدوا أن  
يعود الإنسان بعد أن تمزقت أوصاله واضمحل بناءه ، وصار تراباً أو

---

(١) الذاريات آية : ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) وفي فروينه : لم توجد كلمة : الفائدة

(٣) وفي فروينه : مستمكنة .

أكلته السباع والهوام فاحتج عليهم في كتابه العزيز حبسها كثيرة منها  
بقوله تعالى .

« وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال : من يحيي العظام وهي رميم ؟  
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة (١) » .

وبقوله في الآية الأخرى :

« وهو أھون عليه (٢) » .

وبقوله تعالى :

« إن الذي أحيأها لحبي الموتى (٣) » .  
إلى غير ذلك .

وكذلك لما علم الحق شدة اضطراب النفوس في أمر الرزق ، أكد  
الحجة في ذلك في آيات عديدة ، منها :

ما تقدم ذكره ، ومنها ما لم نذكره .

فلما علم الحق تعالى ذلك من نفوس العباد ، وقال تارة :

---

(١) الآية : ٣٩ من سورة فصلت .

(٢) الآية : ٢١ من سورة الملك

(٣) الآية : ٢٢ من سورة الذوات

« إن الله هو الرزاق » .

وقال أخرى :

« الله الذي خلقكم ثم رزقكم » .

وقال أخرى :

« نحن رزقك » .

وقال أخرى :

« أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه <sup>(١)</sup> ؟ » .

وقال هاهنا :

« وفي السماء رزقكم وما توعدون <sup>(٢)</sup> » .

ليبين محل الرزق ، فتسكن إليه القلوب ، وليس الضمان مع إيهام

الحل ، كالضمان مع تبينه ، فكأنه تعالى يقول :

لم يكن يجب علينا أن نبين لكم محل رزقكم ، لكم عندنا رزق

فوصله لكم إذا جاء إبانته ، وليس علينا بيانها ، ولكن باطفه ورحمته

---

(١) الآية : ٧٨ ، ٧٩ من سورة يس .

(٢) من الآية : ٢٧ من سورة النمل .

وفضله ومنته ، بين محل الرزق ليسكون ذلك أبلغ في ثقة النفوس به .  
وأقوى في دفع الشك ، وفيه فائدة أخرى :

وهو أنه تضمن تبين المحل رفع هم الخلق ، عن الخلق وأن  
لا يطلبوا (١) إلا من الملك الحق ، وذلك إذا وقع في قلبك (٢) طمع في  
مخلوق ، أو حوالة على سبب قال لك تعالى :

« وفي السماء رزقكم وما توعدون » (٣) .

أى يا هذا المتطلع للرزق من المخلوق الضعيف العاجز في الأرض ،  
ليس رزقك عنده وإنما رزقك عندي وأنا الملك القادر ، ولأجل (٤) هذا  
أنه لما سمع بعض الأعراب هذه الآية ، نحر ذاقته ، وخرج فارا إلى الله  
تعالى وهو يقول :

« سبحان الله ، رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض » (٥) ؟ .

---

(١) وفي فروينه : وأن لا يطلبوه .

(٢) وفي فروينه : بقلبك .

(٣) هذه الآية : لم توجد في فرونية .

(٤) وفي نسخة : لأجل .

وهذه القصة يحكى نصها الإمام ابن كثير فيقول فيما رواه في كتاب

تفسير القرآن العظيم :

فانظر رحمك الله ، كيف فهم عن الله ، أن مراده بهذه الآية ،  
أن يدفع<sup>(١)</sup> هم عباده إليه ، وأن يكون رغبتهم فيما لديه ، كما قال في  
الآية الأخرى :

« وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ، وما ننزله إلا بقدر معلوم »<sup>(٢)</sup>  
لنجد أش<sup>(٣)</sup> اللهم إلى بابك ، ولتجنيح القلوب إلى جنابه ، فكن رحمك الله  
سماويا ، ولا تكن سفليا أرضيا . ولذلك<sup>(٤)</sup> قال بعضهم :

إذا أعطشتك أكف اللئام      كفتك القناعة شبع وريا  
فكن رجلا جسمه في الثرى      وهامت همته في الثريا

---

== « قال سيفيان الثوري قرأ وأصل الا تحديب هذه الآية ( وفي السماء  
رزقكم وما توعدون ) فقال ألا أرى رزقي في السماء وأنا أطلبه في  
الأرض ؟ فدخل خربة فكث ثلاثا لا يصيب شيئا ، فلما أن كان في  
اليوم الثالث ، إذ هو بدو دخوله من رطب وكان له أخ أحسن نية منه  
فدخل معه فصارتا دواخلتين ، فلم يزل ذلك دأبهم حتى فرق بينهما الموت ، اه  
(١) في فروينه : يرفع .

(٢) الآية : ٢١ من سورة الحجر .

(٣) وفي فروينه : لم تفهم هذه الكلمة .

(٤) وفي فروينه : لذلك بدون واو .

فإن إراقة ماء الحيا ة دون إراقة ماء الحيا

وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول :

« والله ما رأيت العز إلا في رفع الهمم عن الخلق ، واذكر أيها

الأخ رحمك الله هاهنا قوله تعالى :

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »<sup>(١)</sup> .

( فمن العزة التي أعز الله بها المؤمن<sup>(٢)</sup> ) رفع همته إلى مولاه ، وثقته

به دون ما سواه ، واستبح من الله أن تكون بعد أن كساك حلة الإيمان

وزينك بزينة العرفان ، أن تستقوى عليك الغاتلة والنسيان حتى تميل إلى

الأكوان ، أو تطلب من غيره وجود إحسان ، ولذلك قال بعضهم :

أبعد نفوذى فى عالم الحقائق وبعد انبساطى فى مواهب خالقى

وفى حين إشرافى على ملكوته أرى باسطا كفى إلى غدر رازقى

فإن<sup>(٣)</sup> كافتك النفس الغافلة من مولاه ، بأن ترفع حاجتك إلى

المخلوقين ، فارفعها إلى من يرفع ذلك<sup>(٤)</sup> المخلوق حاجته إليه ، وهين

---

(١) من الآية : ٨ من سورة المنافقون .

(٢) ما بين القوسين نصه فى فروينه [ فمن العز الذى أعز الله به المؤمن

(٣) وفى فروينه : وإن .

(٤) وفى فروينه : يرفع إليه المخلوق .



على النفس أن تهين إيمانك لتحصيل<sup>(١)</sup> هواها ، وإن تذلت<sup>(٢)</sup> لتبلغ  
مذاها كما قال بعضهم :

تكلفت<sup>(٣)</sup> إذلال<sup>(٤)</sup> لنفسي اهزها وهان عليها أن أهان لتكرما  
تقول مل المعروف يحيى بن أكرم فقلت<sup>(٥)</sup> سلى رباً ليحيى بن أكرما

وقبيح : المؤمن أن ينزل حاجته بغير الله مع علمه بوحدايته ،  
وانفراده برؤيته ، ويسمع<sup>(٦)</sup> قوله تعالى :

أليس الله بكاف عبده<sup>(٧)</sup> :

وذلك من كل أحد قبيح ، ومن المؤمن<sup>(٨)</sup> أقبح ، وليذكر قوله<sup>(٩)</sup> تعالى :

(١) وفي فروينه : ليحصل .

(٢) وفي فروينه : وإن تذلك وكذلك في (أ)

(٣) وفي فروينه : تكلفني وكذلك في (أ) .

(٤) وفي فروينه : إذلال نفسي .

(٥) وفي فروينه : فقلت سليه رب يحيى بن أكرما وكذلك في (أ)

(٦) وفي فروينه : وهو يسمع قول الله تعالى .

(٧) الآية : ٣٦ من سورة الزمر .

(٨) وفي فروينه : المؤمنين .

(٩) وفي فروينه : قول الله سبحانه .

« يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود <sup>(١)</sup> » .

ومن العقود التي عاقدته عليها ، أن لا ترفع <sup>(٢)</sup> حوائجك إلا إليه ،  
ولا تتوكل إلا عليه ، وذلك لازم إقرارك له بالربوبية يوم المقادير ، يوم  
ألست بربكم ؟ قالوا بلى :

فكيف تعرفه وتوحده هناك <sup>(٣)</sup> ، وتجهله هنا ، وقد تواتر عليك  
إحسانه ، وغمرك فضله وامتنانه كما قال بعضهم :

في القلب لكم منزلة عليه <sup>(٤)</sup> لا تسكنها سعدى <sup>(٥)</sup> ولا لبناء  
في الدر عرفتكم فهل يحمل بي أن أنكركم ولحيتي شمطاء  
ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقراء ، ومسبار الرجال ، وكما  
توزن الذوات كذلك توزن الأحوال والصفات :

« وأقيموا الوزن بالقسط <sup>(٦)</sup> » فيظهر الصادق بصدقه ، والمدعى بمذقه :

---

(١) الآية : ١ من سورة المائدة .

(٢) وفي ( أ ) أن ترفع . . . وتتوكل عليه .

(٣) وفي فروينه : توحده هناك وتجهله ها هنا .

(٤) وفي فروينه : عليا وكذلك في ( أ ) .

(٥) وفي ( أ ) سعداء .

(٦) جزء من آية : ٩ من سورة الرحمن

« ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ، حتى يميز الخبيث  
عن الطيب (١) » .

وقد ابتلى الله بحكمته ووجود منته ، الفقراء الذين ليسوا بصادقين ،  
بإظهار ما كمنوا من الرغبة ، وأسروا من الشهوة ، فابتذلوا أنفسهم لأبناء  
الدنيا مباسطين لهم ، ملائمين لهم ، موافقين لهم على مآذبهم ، مدفوعين  
على أبوابهم ، فترى الواحد منهم يتزين كما يتزين العروس ، مفتونون (٢)  
بإصلاح ظواهرهم ، غافلون عن إصلاح سرأرهم .

واقدر سمهم الحق سبحانه وتعالى (٣) بسمة كشف بها عوراتهم (٤)  
وأظهر أخبارهم .

فبعد أن كان (٥) نسبته أن لو صدق مع الله أن يقال فيه : عبد  
الكبير ، فأخرج عن هذه النسبة بعدم صدقه ، فصار يقال فيه (٦) :

---

(١) الآية : ١٧٩ من سورة آل عمران .

(٢) وفي فروينه : معتنون .

(٣) وفي فروينه : سمة .

(٤) وفي نسخة : عوراتهم .

(٥) وفي فروينه : كانت .

(٦) كلمة فيه : لم توجد في فروينه .

شيخ الأمير ، أولئك الكذابون على الله ؛ الصادون للعباد<sup>(١)</sup> عن  
صحبة أولياء الله ، لأن ما يشهده العموم فيهم ، يحسبونه<sup>(٢)</sup> على كل منتسب  
إلى الله ، صادق وغير صادق ، فهم حجب أهل التحقيق ، وسحب  
شموس أهل التوفيق ، ضربوا طبولهم ، ونشروا أعلامهم ، ولبسوا  
دروعهم ، فإذا وقعت الحملة وأوا على أعقابهم ، نا كسين<sup>(٣)</sup> ألسنتهم ، منطلقة  
بالدعوى ، وقلوبهم خالية من التقوى ، ألم يسمعوا قوله تعالى :  
« ليسأل الصادقين عن صدقهم ؟ »<sup>(٤)</sup>

أترى إذا سأل الصادقين أيترك المدهين من غير سؤال ؟  
ألم يسمعوا قول الله تعالى :

« وقل اعلموا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنين وستردون إلى  
عالم الغيب والشهادة ، فينبئكم بما كنتم تعملون »<sup>(٥)</sup> ؟

---

(١) وفي فروينه : العباد .

(٢) وفي فروينه : يستهبون .

(٣) وفي نسخة (١) نا كسين .

(٤) الآية : ٨ من سورة الأحزاب .

(٥) الآية : ١٠٥ من سورة التوبة .

فهم في إظهار زى الصادقين ، وعلمهم عمل المرضين ، كما قيل <sup>(١)</sup> :

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نساءها

لا واللهى حجت قریش بيقه مستقبليين الركن من بطحاءها

ما أبصرت عيني خيام قبيلة إلا بكيت <sup>(٢)</sup> أحبتي بفنائها

فقد علمت <sup>(٣)</sup> رحمتك الله أن رفع الهمة عن الخلق هو زينة أهل

الطريق ، وسيمة أهل التحقيق ، ولنا في هذا المعنى :

بكرت تلوم على زمان أحبنا قصدت عنها علما أن تصدقا

لا تسكرى عتبا لدهرك إنه ما إن يطالب بالوفاء ولا الصفا

ماضرنى أن كنت فيه خاملا قالدر بدر إن بدا أو إن خفا

الله يعلم إننى ذو همة تأبى الدنيا عفة وتطرفا

لم لا أهدون عن الوردى ديباجتى وأريهم عز الملوك وأشرفا

أريهم <sup>(٤)</sup> أنى الفقير إليهم وجميعهم لا يستطيع تصرفا

(١) وفى فرويته : قال بعضهم .

(٢) وفى فرويته ظننت .

(٣) وفى نسخة : تبين .

(٤) وفى نسخة (١) أريهم .

أم كيف أسأل رزقه من خلقه      هذا لعمرى إن فعلت هو الجفا  
شكوى الضعيف إلى ضعيف مثله      عجز أقام بحامله على شفا  
استرزق الله الذي أحسنه      عم البرية منة وتلفها  
والجأ إليه تجده فيما ترجى      لا تعد عن أبوابه متحررا

القائدة الثانية :

يحتمل أن يكون قوله سبحانه وتعالى : « وفي السماء رزقكم ، أن  
يكون المراد إثبات رزقكم ، أى اثباته في اللوح المحفوظ ، فإن كان المراد  
كذلك ، فهو تطمين للعباد ، وإعلام لهم أن ( رزقكم ، أى الشئ الذى  
منه <sup>(١)</sup> رزقكم <sup>(٢)</sup> ) كنهه عن عندنا وأثبتناه في كتابنا ، وقضيناه بآياتنا <sup>(٣)</sup>  
من قبل وجودكم ، وعيناه من قبل ظهوركم .

فلأى شئ تضطربون ؟

ومالككم إلى لا تسكنون ؟

وبوعدى لا تفنون ؟

(١) ما بين القوسين لم يوجد فى فرونيه ، وكذلك فى (١)

(٢) وفى (١) يرزقكم .

(٣) وفى فرونيه : بامتناننا .

ويحتمل أن يكون المراد : « وفي السماء رزقكم »  
أى الشيء الذى منه رزقكم ، وهو الماء ، كما قل تعالى :  
« وجعلنا من الماء كل شيء حى أفلا يؤمنين »<sup>(١)</sup>  
وكذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما :  
( هو المطر )

فيكون قوله : ( وفي السماء رزقكم ) ( أى الشيء الذى منه أهمل  
رزقكم<sup>(٢)</sup> ) ، ولأن الماء فى نفسه رزق .  
الفائدة الثالثة :

يمكن أن يكون مراد<sup>(٣)</sup> الحق سبحانه وتعالى بهذه الآية ، تعجيز  
العباد عن دعوى القدرة على الأسباب لأن الله تعالى ، لو أمسك الماء عن  
الأرض ، لتمطل سبب كل ذى سبب ، من حارث ، وزارع ، وتاجر ،  
وخائط ، وكاتب ، وغير ذلك ، فمكانه يقول :

- 
- (١) الآية : ٣٠ من سورة الانبياء .  
(٢) ما بين القوسين لم يوجد فى قرونيه ، ولا فى نسخة (١)  
(٣) كلمة : مراد لم توجد فى نسخة (١)

ليست أسبابكم هي الرزقة لكم، ولكن أنا الرزق (١) لكم، وييدى  
تيسير أسبابكم، أنا المنزل لكم ما به كانت أسبابكم، وتمت أسبابكم.

### الفائدة الرابعة :

في اقتران الرزق بالأمور الموعود ، فائدة جلييلة ، وذلك أن  
المؤمنين ، لما (٢) علموا أن ما وعدهم الحق لا بد من كونه ، ولا قدرة لهم  
على تعجيله ولا تأجيله ، ولا حيلة لهم في جأبه ، فكأنه سبحانه  
وتعالى يقول.

كما لا شك عندهم أن عندنا ما وعدهم ، كذلك لا يكن عندهم  
شك في أن عندنا ما رزقون .

وكما أنكم على استعجال ما وعدهم قبل وقته عاجزون ، كذلك  
أنتم عاجزون عن أن تستعجلوا رزقا أجلته ربوبيتنا، ووقته (٣) إلا هيئنا .

الفائدة الخامسة ، قراه سبحانه وتعالى :

« فإرب السماء والأرض إنه الحق مثل ما أنكم تنطقون (٤) »

(١) وفي نسخة ( ١ ) الرزاق .

(٢) لما : لم توجد في فروينه .

(٣) وفي نسخة ( ١ ) وقته .

(٤) الآية : ٢٣ من سورة الذاريات .



في ذلك حجة عظيمة<sup>(١)</sup> على العباد أن يكون الوفي الوعد الذي  
لا يخلف الميعاد يقسم العباد على ما ضمن لهم لعلهم بما النعم  
منطوية عليه من الشك والاضطراب ووجود الإرباب فذلك قالت  
الملائكة حين سمعت هذه الآية :

« هلك بنو آدم ، أغضبوا ربهم<sup>(٢)</sup> الجليل ، حتى أقسم » .

وقال بعضهم حين سمع هذه الآية :

« سبحان الله : من الجأ الكريم إلى القسم ؟ » .

ومن علمت ثقته بك لم تحتج<sup>(٣)</sup> إلى القسم معه ، وإذا علمت  
الاضطرابه في وعدك أقسمت له .

فهذه الآية : سرت أقواما ، وأخجلت آخرين .

أما الدين سرتهم : فهم في المقام الأول ، إذ يزيد بها إيمانهم ،

ويرسخ<sup>(٤)</sup> بها إيمانهم فينتصروا<sup>(٥)</sup> بها على وساوس الشيطان ،  
وشكوك النفس .

---

( ١ ) وفي فروينه : عظمى .

( ٢ ) كلمة ( ربهم ) لم توجد في فروينه . وكذا في نسخة ( ١ )

( ٣ ) وفي فروينه : لم تحتج معه إلى القسم .

( ٤ ) وفي فروينه : ورسخ إيمانهم .

( ٥ ) وفي فروينه : فانتصروا . وكذلك في ( ١ )

وأما الذين أخجلتهم<sup>(١)</sup> : فإنهم علموا أن الحق سبحانه وتعالى علم منهم عدم الثقة ، ووجود الإضطراب فأقامهم مقام أهل الشك ، فأقسم لهم فأنجلهم ذلك حياء منه ، وذلك مما أفادهم أنهم عنه .

ورب شيء واحد<sup>(٢)</sup> أوجب سرور أقوام وحزن آخرين ، على حسب تفاضل الأفهام ، وواردات الإلهام ، ألم ترى أنه أنزل قوله تعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً »<sup>(٣)</sup>

فرح بها<sup>(٤)</sup> الصحابة ، وحزن بها أبو بكر رضى الله عنهم أجمعين . لأنه فهم منها نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى وأخذ من ذلك أن الشيء إذا استتم خيف عليه من التراجع إلى وجود النقصان كما قال<sup>(٥)</sup> .  
إذ تمَّ شيء دنا نقصه      توقع زوالا إذا قيل تمَّ

(١) وفى (١) أخجلتهم ذلك وفى فرويته . أنجلهم .

(٢) كلمة ( واحد ) لم توجد فى فرويته . ولا فى (١) .

(٣) الآية : ٣ من سورة المائدة .

(٤) وفى فرويته : فرح بعض الصحابة وحزن لها أبو بكر .

(٥) وفى فرويته : قيل شعرا وكذا فى (١) .

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم (١)  
واعلم أن الأمر لا يقتصر ما دام الرسول صلى الله عليه وسلم حياً ،  
وفرح الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، لظاهر البشارة التي فيها ولم  
ينفذوا لما نفذ إليه أبو بكر رضي الله عنه ، فظهر لذلك سرّ قوله  
صلى الله عليه وسلم :

« ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء » .  
في صدره (٢) .

والذي (٣) كان سابقاً هو (٤) بعينه هو الذي أوجب أن يفهم  
ما لم يفهم غيره .

( ومثل ذلك (٥) ) قوله سبحانه وتعالى :

(١) هذا البيت غير موجود في فروينه . ولا في ( ١ ) .

(٢) هذا الحديث يقول الحافظ العراقي في تخريجه : « حديث ما فضل

أبو بكر الناس بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام - الحديث :

رواه الترمذي الحكيم في النوادر من قول أبي بكر بن عبد الله

المزني ولم أجده مرفوعاً ، اهـ الإحياء ج ١ ص ٤٠ .

(٣) والذي : لم توجد في فروينه . ولا في ( ١ ) .

(٤) وفي فروينه : وهو .

(٥) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون »<sup>(١)</sup> .

وسمعت الشيخ أبا محمد المرجاني<sup>(٢)</sup> رحمه الله يقول :

« قوم سمعوا هذه الآية الكريمة<sup>(٣)</sup> ، فاستبشروا بهذه البايعة ، فابيضت وجوههم سرورا بها ، إذ أهلهم الحق أن يشتري منهم ، وإذ أجل أقدارهم ، إذ رضيتهم للشراء ، وسرورا بالثمن الجليل<sup>(٤)</sup> ، والثواب الجزيل .

---

(١) الآية : ١١١ من سورة التوبة .

(٢) هو الشيخ عبد الله بن محمد العرشي ، المرجاني ، رضى الله عنه .  
يقول عنه الإمام الشعراني في طبقاته الكبرى :

« هو الإمام القدوة ، الواظظ المفسر ، أحد الأعلام في الفقه والتصوف ، قدم مصر ، وعظ بها ، واشتهر في البلاد . ومات رضى الله عنه ، بتونس سنة ٦٩ وسمائه ؛ وامتنحن وأفق العلماء بتفكيره ، ولم يؤثروا فيه ، فعملوا عليه الحيلة وقتلوه ، رضى الله عنه ، اهـ .  
أنظر الطبقات الكبرى للشعراني ج ١ ص ١٧٧

(٣) الكريمة : لم توجد في فرويته ولا في (١) .

(٤) وفي فرويته : وهو الثواب الجزيل .

وقوم أصفرت وجوههم خجلا من الله تعالى ، إذ اشترى منهم ما هو مالكم .

فلولا أنه علم منهم وجود الدعوى الكامنة في أنفسهم ودعوى المالكية منهم لها ، <sup>(١)</sup> لما قال :

« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم .... »

فكان للذين ابيضت وجوههم جنتان من فضة آيتهم ما وما فيهما .

وكان للذين اصفرت وجوههم <sup>(٢)</sup> ، جنتان من ذهب آيتهم ما وما فيهما » اهـ

انتهى كلام الشيخ .

فأول سلم المؤمنون من بقايا المنازعة ، مأوقع عليهم مبايعة ، ولذلك <sup>(٣)</sup> تحال الله تعالى :

« إن الله اشترى من المؤمنين ... ولم يقل : من الأنبياء والمرسلين .

---

(١) وفي فروينه : ما قال .

(٢) وفي فروينه : وجوههم خجلا .

(٣) وفي فروينه : لذلك .

ولذلك (١) قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله :

النفوس على ثلاثه أقسام

نفس لا تشتري لنفسها ، ونفس تشتري لكرامتها ، ونفس لا يقع عليها الشراء لثبوت حريتها .

[ فالأولى (٢) : نفوس الكافرين ، لا يقع عليها الشراء لنفسها .

والثانى : نفوس المؤمنين ، وقع عليها الشراء لكرامتها .

والثالث : نفوس الأنبياء والمرسلين ، لم يقع عليها الشراء لثبوت

حريتها (٣) « اهـ ]

الفائدة السادسة :

وهو أنه تعالى أقسم بالربوبية الكاملة للسماء والأرض ، [ ولم يقسم بغيرها من الأسماء ، وذلك لأن الربوبية الكاملة للسماء والأرض (٤) ] لا ينبغي أن يشك في الثقة بها ، ومن شأنهما كفالة هذا

(١) وفي فروينه : ذلك .

(٢) وفي فروينه : فالأول ، وهو الأصح لأن السياق يقتضى ذلك .

(٣) ما بين القوسين لم يوجد فى (١)

(٤) ما بين القوسين لم يوجد فى فروينه

العالم العظيم ، الذى أنت فيه <sup>(١)</sup> ، وإذا نسبت إليه كنت كالأشياء  
موجود فيه ، فذلك <sup>(٢)</sup> أبلغ فى وجود الثقة من أن يقول :  
فهو السميع <sup>(٣)</sup> ، أو العليم ، أو الرحمن ، أو غير ذلك من  
الأسماء <sup>(٤)</sup> ، فافهم .

الفائدة السابعة ، قوله سبحانه وتعالى :

« فرب السماء والأرض إنه لحق »

والحق هو ضد الباطل ، والباطل هو المعدوم الذى لا ثبات له ،  
والرزق حق ، كما أن الرزاق <sup>(٥)</sup> حق .

والشك فى الرزق ، شك فى الرزاق ، حتى كان بعضهم ينبش  
المقابر ثم تاب ، فقال لبعض العارفين :

نبشت ألف قبر فوجدتهم <sup>(٦)</sup> كلهم وجوههم محولة عن القبلة ،  
فقال عارف ذلك الزمان :

---

(١) وفى فروينه : منه .

(٢) وفى نسخة : فذاك .

(٣) كلمة أو : لم توجد فى فروينه ولا فى (١)

(٤) وفى فروينه من الأقسام .

(٥) وفى فروينه : أن الرازق .

(٦) وفى فروينه : فوجد كلهم محولة وجوههم .

إنما حول وجوههم عن القبلة تهمة الرزق .

الفائدة الثامنة ، قوله تعالى : « مثل ما أنكم تنطقون » .

تأكيد في إثبات الرزق وتقرير الحقيقة ، وأنه لا ينبغي أن يرتاب فيه مؤمن ، ولا يشك فيه موقن ، وأن ثبوته بمشهد بصائر القلوب ، كشبوت المنطق الظاهر بمشهد الأبصار ، فنقل المعنى إلى الصورة ، ومثل الغيب بالشهادة .

وقطع شك العباد في أمر الرزق ، أي فكما أنكم تنطقون ، لا تشكون في ذلك ، لما أثبتته العيان ، كذلك لا ترتابوا في أمر الرزق فقد أثبتته نور الإيمان .

فانظر رحمك الله اعتناء الحق سبحانه وتعالى بأمر الرزق وتكراره له ، وتبيين مواطنه (١) ، وتنظيره وتمثيله بالأمور المحسوسة التي لا يرتاب فيها شاهدها ، وإقسامه على ذلك بالربوبية المحيطة بالسماء والأرض ، وكذلك تكرر في كلام صاحب الشرع صلوات الله عليه ، فقال :

« إن روح القدس نفث في روعي ، أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب (٢) » .

---

(١) وفي نسخة أخرى موطنه وتبصيره

(٢) سيأتى تخريجه فيما بعد إن شاء الله تعالى .



وقال عليه الصلاة والسلام :

« لو توكلتم على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو  
خماصا وتروح بطانا <sup>(١)</sup> » .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« طالب العلم تكفل الله رزقه <sup>(٢)</sup> » .

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في ذلك :

---

(١) هذا الحديث رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث  
ابن هبيرة وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

وفيمما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، وابن خزيمة ، والترمذى ،  
وابن ماجه ، وابن حبان فى الصحيحين ، والحاكم فى المستدرک عن ابن عمر  
رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« لو أنكم توكلون على الله تعالى حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ،  
تغدو خماصا وتروح بطانا ، اهـ . »

(٢) يؤيد هذا الحديث ما رواه أحمد والحاكم وصححه ، وغيرهما ،  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع » ،  
ويشرح هذا كله ما رواه أبو داود والترمذى عن أبى الدرداء رضى الله  
عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريقا =

## (وجود السبب لا ينافي التوكل)

فائدة :

اعلم أنه (١) لا ينافي التوكل على الله في أمر الرزق وجود السبب ،  
كما أشار (٢) إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه قال :  
« فاتقوا الله وأجملوا في الطلب » .

== يبتغى فيه علماً سئل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها  
لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات  
ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل  
القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء  
لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ  
بخط وافر ، اهـ .

\* العنوان من عمل المحقق

(١) وفي فروينه : اعلم أن .

(٢) وفي فروينه : كما قد أشار .

(٣) هذا جزء من حديث صحيح رواه ابن ماجه واللفظ له ، والخام

في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم ، ولفظه : عند جابر رضي  
الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا أيها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فإن نفساً لن تموت حتى ==

فقد أباح الطلب ، ولو كان منافيا لمقام التوكل على الله ، لما أباحه ،  
لأنه لم يقل إلا تطلبوا ، وإنما قل : أجهلوا في الطلب .  
فكانه قال (١) :

إذا طلبتم فاطلبوا مجملين ، أى كونوا مع الله في الطلب متأدبين ،  
وإليه مفوضين ؛

فقد أباح صلوات الله عليه وسلامه ، وجود الطلب ، والطلب من  
الأسباب ، وقد سبق قوله عليه الصلاة والسلام :

== تستوفى رزقها ، وإن أبطأ عنها ، فاتقوا الله وأجهلوا في الطلب ، خذوا  
ما حل ودعوا ما حرم . .

وفي رواية أخرى : عن أبي حميد الساعدي رضى الله عنه أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أجهلوا في طلب الدنيا ، فإن كلا  
ميسر لما خلق الله له » .

رواه ابن ماجه واللفظ له وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب

والحاكم إلا أنهما قالوا :

فإن كلا ميسر « لما كتب له منها » وقال الحاكم صحيح على شرطهما .

أنظر الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٠ ، ١١

(م ٢١ — التتوير)

(١) وفي (١) يقول .

«أحل ما أكل المرء من كسب يمينه» .

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جواز الأسباب ، بل على الحث<sup>(١)</sup> عليها ، والندب إليها .

### «حكمة الأخذ بالأسباب» \*

وفي الأسباب فوائد منها<sup>(٢)</sup> :

أن الحق تعالى ، علم ضعف قلوب العباد وقصورهم عن مشاهدة القسمة وعجزهم عن صدق الثقة ، فأباح لهم الأسباب إسناداً لقلوبهم ، وتميئاً لنفوسهم ، فكان ذلك من فضله عليهم .

الفائدة الثانية :

إن في الأسباب صيانة للوجوه عن الابتذال بالسؤال وحفظاً لبهجة الإيمان أن تزول<sup>(٣)</sup> بالطلب من الخلق لما يعطيك الله من الأسباب فلا

---

(١) وفي فروينه : الحظ .

\* العنوان من عمل المحقق

(٢) وفي نسخة : فوائد منها .

(٣) وفي فروينه : أن تذل .

منة فيه لخلق عليك ، إذ لا يمن عليك أحد إن اشترى منك أو استأجرك على عمل شيء ، فإنه في حفظه سعى ونفع نفسه قصد ، فالسبب أخذ منه بغير منة .

#### الفائدة الثالثة :

إن في شغل العباد بأسبابهم شغلاً عن معصيته ، والتفرغ إلى مخالفته ، ألا تراهم إذا تطلعت <sup>(١)</sup> أسبابهم في أعيادهم وغيرها ، كيف يتعرف أهل الغفلة لمخالفة الله تعالى ؟ وينهمكون <sup>(٢)</sup> في معصية الله فكان شغلهم بالأسباب رحمة من الله عليهم .

#### الفائدة الرابعة :

إن في الأسباب والقيام بها رحمة بالمتجردين ومنة من الله على المتوجهين لطاعته والمتفرغين لها ، ولا قيام لأهل الأسباب بها فكيف كان يصح لصاحب الخاوة خلوته ، ولصاحب المجاهدة مجاهدته ، فجعل الحق تعالى الأسباب كالخدمة المعوجهين إليه ، والمقباين عليه .

---

(١) وفي فروينه : إذا تعطل .

(٢) وفي فروينه : على .

### الفائدة الخامسة :

إن الحق تعالى أراد من المؤمنين أن يتألفوا لقوله تعالى : « إنما المؤمنون إخوة »<sup>\*</sup>  
فكانت الأسباب سبباً لتعارفهم ، وموجبة لتواددهم ، ولا ينسکر  
الأسباب إلا جاعل أو عبد عن الله غافل ؛

ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما عاد الناس إلى  
الله أمرهم بالخروج عن أسبابهم ولكن أقرهم على ما يرضاه الله منها  
ودعاهم إلى وجود الهدى والقرآن والسنة محشوان بإثبات الأسباب .

ولقد أحسن من قال :

ألم تر أن الله قال لمريم      إليك فهزى الجذع يساقط الرطب  
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزها      إليها ولكن كل شيء له سبب  
إشارة إلى قوله تعالى :

« وهزى إليك يجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً<sup>(١)</sup> » .

وظاهر صلوات الله عليه وسلامه بين درعين يوم أحد ، وأكل عليه  
الصلاه والسلام ، القشاء بالرطب ، وقال :

---

(١) الآية : ٢٥ من سورة مريم .

« هذا يدفع ضرر هذا ، وذلك كثير (١) »

وفى قوله صلى الله عليه وسلم : « تغدو خفاصا وتروح بطانا » .  
اثبات الأسباب أيضاً .

لأن غدوها ورواحها ، مسبب أقيمت فيه ، فهو كغدو الآدميين إلى  
مكاسبهم ، ورواحهم إليها .

والقول الفصل في ذلك :

أنه لا بد لك من الأسباب وجودا ، ولا بد لك من الغيبة عنها  
شهودا . . .

فأثبتها من حيث أثبتها بحكمته ، ولا تستند إليها لعلمك بأحدثته .

فإن قلت : فما هو الإجهال في الطلب في قوله عليه الصلاة والسلام :

(١) ونص الحديث كما رواه الامام البخارى والامام مسلم ، وأحمد  
في مسنده عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان يأكل القشاء بالرطب . . وفيما روى عن سهل  
ابن سعد ، وأخرجه أبو داود والترمذى عن عائشة ، وأخرجه الطبرانى  
فى المعجم الكبير عن عبد الله بن جعفر . ورواه ابن حبان فى الصحيح  
عن أنس رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل  
البطيخ بالرطب ( ١ ) هـ

« فاتقوا الله واجمعوا في الطلب ؟ »

## « أوجه الإجمال في الطلب \* »

فاعلم أن الإجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة ، ونحن نذكر لك منها ، ما فتح الله به بفضله .

فاعلم رحمك الله : أن الطالب <sup>(١)</sup> للرزق على قسمين :

عبد يطلبه منهم كما هابه ، ومتوجها بكل همته إليه ، وذلك مما يصرف وجهته <sup>(٢)</sup> عن الله ، لأن الهمّة إذا توجهت لشيء انصرفت عما عداه .

قال الشيخ أبو مدين <sup>(٣)</sup> رحمه الله :

« ليس للقلب إلا وجهة واحدة ، إن وجهته إليها انصرف عن غيرها وقد قال الحق <sup>(٤)</sup> سبحانه وتعالى :

---

(١) وفي فروينه : الطالب

(٢) وفي فروينه : وجهه . : العنوان من عمل المحقق

(٣) سبق أن ترجمنا له من قبل فارجع لترجمته إن أردت

(٤) وفي فروينه : الله



ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه <sup>(٢)</sup> هـ

أى ما جعل له من وجهين <sup>(٢)</sup> في وقت واحد ذلك لضعف البشرية  
عن التوجه إلى وجهين .

( فما توجه إنسان إلى وجهتين <sup>(٣)</sup> ) إلا ويقع الخلل في إحدى  
الوجهتين ، والقيام بالأوجه <sup>(٤)</sup> كلها في الوقت الواحد من غير أن  
يقع في شيء منها خلل ، إنما ذلك من شأن الإلهية . ولذلك قال  
سبحانه وتعالى :

« وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله <sup>(٥)</sup> »

فأفاد <sup>(٦)</sup> بذلك أنه متوجه لأهل السماء ، ولأهل الأرض ، لا يشغله

---

(١) الآية : ٤ من سورة الاحزاب

(٢) وفى نسخة : وجهين

(٣) ما بين القوسين غير موجود فى فروينيه

(٤) وفى فروينيه : بالوجه

(٥) الآية : ٨٤ من سورة الزخرف

(٦) وفى فروينيه : ذلك

توجهه ( لأهل السماء عن توجهه لأهل الأرض ، ولا توجهه <sup>(١)</sup> لأهل الأرض عن توجهه لأهل السماء ، ( ولا شيء عن شيء <sup>(٢)</sup> )  
فلذلك كرر سبحانه وتعالى ذكر الالهية <sup>(٣)</sup> في الآية الكريمة ، ولو لم يكرر ها لم يفد ذلك من هذا اللفظ ، بل مما يوجه ما هو الحق عليه سبحانه .  
فتبين لك من هذا : أن من طلب الرزق مكبا <sup>(٤)</sup> عليه ، مشتغلا عن الله تعالى به ، فليس مجملا في الطلب ، ومن طلبه على غير ذلك فهو مجمل .

وجه ثان وهو : أن الإجمال في الطلب أن يطلب من الله تعالى ، ولا يعين قدرا ، ولا سببا ، ولا وقتا ، فيرزقه الحق ماشاء ، كيف شاء ، في أى وقت شاء ، وذلك من حسن الأدب في الطلب .  
ومن طلب وعين قدرا ، أو سببا أو وقتا ، فقد تحكم على ربه ، وأحاطت الغفلة بقلبه .

ويحسبكي عن بعضهم ، أنه كان يقول :

---

( ١ ) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

( ٢ ) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه :

( ٣ ) وفي : نسخة : الالهية .

( ٤ ) وفي فروينه : منكبا عليه .

« وودت لو أني تركت الأسباب وأعطيت كل يوم رغيقتين »  
يريد بذلك أن يستريح من تعب الأسباب . قال .  
فسجنت ثم كنت في السجن يؤتى لي كل يوم برغيقتين ، فقال  
ذلك علي حتى ضجرت ، ففكرت يوماً في أمري .  
فقل لي :

« إنك طالبت منا كل يوم رغيقتين ولم تطلب منا العافية ، فأعطيناك  
ما طلبت » .

فاستغفرت الله <sup>(١)</sup> من ذلك ، ورجعت إلى الله فإذا بباب السجن  
يقرّع ، فتخلصت وخرجت .

فتأدب بهذا <sup>(٢)</sup> أيها المؤمن ، ولا تطلب أن يخرجك من أمر ،  
ويدخلك فيما سواه ، إذا كان ما أنت فيه مما يوافق لسان العلم ، فإن  
ذلك من سوء الأدب مع الله .

فاصبر لثلاث طلب الخروج بنفسك ، فتمطى ما طلت وتمنع الراحة

---

(١) لفظ الجلالة لم يوجد في فروينه ولا في (١)

(٢) كلمة : بهذا لم توجد في فروينه ولا في (١)

فيه ، قرب تارك<sup>(١)</sup> سببا ، وداخل في غيره ليجد الثروة والراحة ، فأتمم  
وقبول بوجود التمسر<sup>(٢)</sup> عقوبة لوجود الاختيار .

وفي كلام كتبناه في هذا الكتاب :

طلبك للتجرد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة  
الخفية .

وطلبك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد ، انحطاط عن  
الهمة العلية .

فافهم رحمك الله : أن من شأن هذا المدو أن يأتيك فيما أنت فيه  
بما أقامك الله فيه ، فيحقره عندك لتطلب غير ما أقامك<sup>(٣)</sup> الله فيه ،  
فيتشوش<sup>(٤)</sup> قلبك ، ويتكدر وقتك .

وذلك أنه يأتي للمتسميين<sup>(٥)</sup> فيقول :

لو تركتم الأسباب وتجردتم ، لأشرفت لكم الأنوار ، ونصفت

---

(١) وفي فروينه : شيئا .

(٢) وفي نسخة أخرى : التمسير .

(٣) لفظ الجلالة لم يوجد في فروينه .

(٤) وفي (١) فيشوش .

(٥) وفي فروينه : ويقول .

عنكم القلوب والأسرار ، قائلا<sup>(١)</sup> :

وكذلك صنع فلان وفلان ، ويكون هذا العبد ليس مقصودا بالتجرد ، ولا طاقة له به ، وإنما<sup>(٢)</sup> صلاحه في الأسباب فيتركها فيتزول إيمانه ، ويذهب إيقانه ، ولا يتوجه إلى الطلب من الخالق ، وإلى الإهتمام بأمر الرزق ، فيرمى في بحر القطيعة<sup>(٣)</sup> ، وذلك قصد العدو فيه .

لأنه إنما يأتيك في صورة ناصح ، إذ لو أتاك في غيرها لم تقبل منه ، كما أتى آدم وحواء عليهما السلام في صورة ناصح :

« وقال : ما منها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين<sup>(٤)</sup> » ( كما تقدم بيانه<sup>(٥)</sup> ) .

« وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين<sup>(٦)</sup> » . كما تقدم بيانه . وكذلك يأتي للمتجردين ويقول لهم :

---

(١) وفي نسخة (١) : قابلا والصواب قائلا .

(٢) وفي فروينه : إنما صلاحه .

(٣) وفي نسخة أخرى : القطعة .

(٤) الآية : ٢٠ من سورة الأعراف .

(٥) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٦) الآية : ٢١ من سورة الأعراف .

إلى متى تتركون الأسباب ؟ ألم تعلموا أن ترك الأسباب تقطع  
مع القلوب إلى ما في أيدي الناس ، ويفتح باب الطمع ، ولا يمكن  
الإسعاف ولا الإيثار ، ولا القيام بالحقوق ؟ وعوض ما تكون منتظرا  
ما يفتح به عليك من الخلق ، فأودخلت في الأسباب بقى غيرك منتظرا  
ما يفتح عليه منك « اهـ

إلى غير ذلك ، ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانبسط نوره ،  
ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق ، فلا يزال به حتى يعود إلى الأسباب  
فيصيبه كدرتها ، وتغشاها ظلمتها ، ويمود الدائم في سببه أحسن حالا منه .  
لأن ذلك ما سلك طريقا ثم رجع عنها ، ولا قصد مقصدا ثم  
انعطف عنه ، فافهم واعلم بالله منه :

« ومن يمتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .

وإنما قصد الشيطان بذلك أن يمنع العباد من الرضا عن الله فيما هم  
فيه ، وأن يخرجهم [ عما اختاره الله تعالى لهم إلى مختارهم لأنفسهم ]<sup>(١)</sup> .  
وما أدخلك الله تعالى فيه ، تولى إعانتك عليه ، وما دخلت فيه  
بنفسك ، وكللك إليه .

---

(١) ما بين القوسين لصدقه في فروينه : عن مختار الله إلى مختارهم لأنفسهم .

« وقل رب أدخل صدقي وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً »<sup>(١)</sup> .

فالدخل الصدق : أن تدخل به لا بنفسك ، والمخرج الصدق أيضاً كذلك ، فافهم .

والذي يقتضيه الحق منك أن تمكث حيث أقامك ، حتى يكون الحق تعالى هو الذي يتولى إخراجك ، كما تولى إدخالك ، وليس الشأن أن تترك السبب ، إنما الشأن أن يتركك السبب . قال بعضهم : تركت السبب كذا وكذا مرة<sup>(٢)</sup> فعلت إليه ، ثم تركني السبب فلم أهد إليه .

[ودخلت على الشيخ أبي العباس المرسى ، وفي نفسي العزم على]<sup>(٣)</sup> التجريد قائلاً في نفسي :

إن الوصول إلى الله تعالى على هذه الحالة بعيد من الاشتغال بالعلم الظاهر ، ووجود المخالطة للناس .

---

(١) الآية : ٨٠ من سورة الإسراء .

(٢) وفي نسخة (١) ثم عدت .

(٣) ما بين القوسين نصه في فروينه : « ودخلت على الشيخ وفي عزمي للتجريد » .

فقال لي من غير أن أسأله :

صحبني إنسان مشغول بالعلوم الظاهرة<sup>(١)</sup> وهو متصدد فيها فذاق من هذه الطريق شيئاً فجاء إلى فقال :

يا سيدي ! أخرج<sup>(٢)</sup> عما أنا فيه وأتفرغ بصحبتك ؟

فقلت له : ليس الشأن ذا ، ولكن أمكت فيما أنت فيه ، وما قسم الله لك<sup>(٣)</sup> على أيدينا فهو إليك واصل .  
ثم قال الشيخ ونظر إلى وقال<sup>(٤)</sup> :

« هكذا شأن الصديقين لا يخرجون عن شيء حتى يكون الحق تعالى هو الذي يتولى إخراجهم » .

فخرجت من عنده [ وقد غسل الله تعالى من قلبي تلك الخواطر ]<sup>(٥)</sup>  
ووجدت الراحة بالتسليم إلى الله ، ولكنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) هو : لم توجد في فروينه

(٢) وفي فروينه : نخرج عما أنا فيه ونتفرغ لصحبتك ؟

(٣) لك : ساقطه في فروينه .

(٤) قال : لم توجد في فروينه ، ولا في (١)

(٥) ما بين القوسين نصه في فروينه [ وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي



« هم القوم لا يشقى بهم جليسهم »<sup>(١)</sup> .

(١) هذه فقرة من حديث صحيح ونصه كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه .  
 ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وسعف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملأوا ما بين السماء والنيا فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء قال: فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك . قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا، أي رب . قال: فكيف لورأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك . قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يارب . قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا . قال: فكيف لورأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك . قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيهم ما سألوا، وأجرتهم بما استجاروا قال: فيقول: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مرّ فجلس معهم ، قال: فيقول: وله غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » اهـ صحيح مسلم ج ١٧ ص ١٥  
 وفي رواية أخرى فيما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله ملائكة يطوفون في الطرق ياتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم ، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا . قال: فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم . ما يقول عبادي؟ قال ، يقولون: =

[ وجه ثالث<sup>(١)</sup> ] وقد يكون الإجمال في الطلب ، أن تطلب من الله تعالى ، ويكون قضدك مناجاته لا هين ما طلبت ، وإنما يكون الطلب توسلا لها<sup>(٢)</sup> . ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله :

« لا يكن همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك ، فتكون محجوبا عن ربك ، ولتكن همتك مناجاة مولاك » اهـ

== يسبحونك ، ويكبرونك ، ويحمدونك ، ويمجدونك . قال : فيقول : هل رأوني ؟ قال : فيقولون : لا والله يارب مارأوك . قال ، يقول : كيف لو رأوني ؟ قال ، يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك تمجيذا ، وأكثر لك تسبيحا . قال ، فيقول : فما يسألوني ؟ قال ، يقولون : يسألونك الجنة . قال فيقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون : لا والله يارب مارأوها قال يقول : فكيف بهم لو رأوها ؟ قال ، يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا ، وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة . قال : فممن يتعوذون ؟ قال ، يقولون : يتعوذون من النار . قال ، فيقول : وهل رأوها ؟ قال ، يقولون : لا والله مارأوها . قال ، فيقول : فكيف بهم لو رأوها ؟ قال يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها أفرازا ، وأشد لها مخافة . قال ، فيقول : أشهدكم أني قد غفرت لهم . قال ، يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال : هم القوم لا يشق بهم جليسهم . رواه البخاري .

(١) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه ولا في (١) .

(٢) وفي فروينه : فلذلك .

وقيل: إن موسى عليه السلام، كان يطوف في بني إسرائيل ويقول  
« من يحملني رسالة إلى ربي ؟ »

وذلك : لتطول مناجاته مع الله تعالى .

[ وجه رابع <sup>(١)</sup> ] وقد يكون الإجمال في الطلب ، أن تطلب وأنت

تشهد أنك مطلوب بما قسم لك ، وأنت <sup>(٢)</sup> مقصود به وليس طلبك  
موصلا إليه ، فيكون طلبك وأنت غريق في بحر العجز مغموس في  
وجود الفاقة .

وقد يكون الإجمال في الطلب أن لا تطلب بمحظ البشرية ، ولكن  
لإظهار العبودية ، كما حكى أن سمنون <sup>(٣)</sup> المحب رحمه الله كان يقول :  
وليس لي في سواك حظ . فكيفما شئت فاخترني

---

(١) ما بين القوسين لم يوجد في فرويته ولا في ( ١ ) .

(٢) وفي نسخة ( ١ ) وأنت .

(٣) وهو أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رحمه الله تعالى .  
وكنيته : أبو الحسن ، ويقال : أبو القاسم . سمى نفسه سمنونا  
للكذاب ، حسب السري السقطي ، وأبا أحمد الفلانسى ، ومحمد بن على  
القصار ، وغيرهم يقول عنه الشعراى :

« كان رضى الله عنه يتكلم في المحبة أحسن كلام ، وهو من كبار  
المشايخ رضى الله عنه ، مات بعد أبى القاسم الجنيد على ما قيل ، ومن —  
( م ٢٢ — التنوير )

فابتلى بعله الأسر ، وهو احتباس البول [ فصبر وتجلد ، فطاولة ذلك <sup>(١)</sup> ] فصبر وتجلد إلى أن جاءه بعض أصحابه . فقال <sup>(٢)</sup> .

== كلامه رضى الله عنه ، لا يعبر عن شيء إلا بما هو أرق منه ، ولا شيء أرق من المحبة ، فهم يعبر عنها ؟ اه .

وعن محمد بن الحسين رحمه الله يقول : سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول : سمعت جعفر الخلدی يقول : قال لي أبو أحمد المفازي : كان ببغداد رجل فرق على الفقراء أربعين ألف درهم ، فقال لي سمعون : يا أبا أحمد ، ألا ترى ما قد أنفقه هذا ، وما قد عمله ؟ ونحن ما نجد شيئا !!

فامض بنا إلى موضع فصلي بكل درهم أنفقه ركعة . فضينا إلى المداين ، فصلينا أربعين ألف صلاة ، اه ومن كلامه رضى الله عنه : أول وصل العبد هجرانه لنفسه ، وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه ، وسئل مرة عن التصوف فقال . هو أن لا تملك شيئا ، ولا يملكك شيء . . . وسئل عن المحبة فقال :

، صفاء الود مع دوام الذكر . . . وكان رضى عنه ظريف الخلق ، أكثر كلامه في المحبة وكان كبير الشأن ، كما قال عنه القشيري في رسالته .

(١) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٢) وفي نسخة أخرى : وقال

بأستاذي سمعتك البارحة وأنت تطلب من الله الشفاء والعافية .

ولم يكن هو طلب .

ثم جاء ثان ، ثم جاء ثالث ، ثم جاء رابع .

فعلم أن مراد الحق منه إظهار الحاجة والفاقة ، فسأل الله <sup>(١)</sup> الشفاء

ثم صار يدور على صبيان المسكاتب ويقول :

« أدعوا أهلكم الكذاب »

(وجه خامس) <sup>(٢)</sup> وقد يكون الإجمال في الطالب أن تطلب من

الله ما يكفيك ، ولا تطلب منه ما يهلكك ، غير متطلع إلى ما سوى

الكفاية بالشره ، ولا منبسطا إليه بالرغبة ، وقد علمنا ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، إذ قال :

« اللهم اجعل قوت آل محمد كقفا » <sup>(٣)</sup>.

---

(١) وفي فروينه : فسأل من الله .

(٢) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٣) وفيما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وابن

ماجه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : « اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا » .

والطالب لما زاد على الكفاية ما لوم<sup>(١)</sup> وطالب الكفاية غير مألوم بذلك<sup>(٢)</sup>.

جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم :

« ولا تلام على كفاف<sup>(٣)</sup> »

ويكفيك في ذلك ما قال رسول الله ثعلبة من حاطب ، لما قال :

يا رسول الله " ادع الله أن يرزقني مالا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يا ثعلبة بن حاطب ، قليل تؤدى شكره ، خير من كثير لا تطيقه .

( فكرر عليه ثعلبة )<sup>(٤)</sup> ، فأعاد عليه الصلاة والسلام<sup>(٥)</sup> ما قال أولا :

---

( ١ ) وفي نسخة ( ١ ) لوم

( ٢ ) وفي فروينة : واذك

( ٣ ) بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أثنى على من هدى إلى

الإسلام وكان عيشه كفانا ، وأثبت الفلاح والنور لمن قنع بذلك ، فقد روى

الطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرک عن فضالة بن عبيد أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أفلاح من هدى إلى الإسلام وكان

عيشه كفافا ، وقنع به » اهـ .

( ٤ ) ما بين القوسين لم يوجد في ( ١ )

( ٥ ) وفي فروينه : فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا

فقال رسول الله : يا ثعلبة . . .

« قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه »

فما زال إلى أن دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بما اختار  
لنفسه ، فكان عاقبة اختياره لنفسه ، ومخالفته لختار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، أن كثر ماله حتى تعطل عن بعض الصلوات أن يصليها مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صلاة الجمعة ، ثم كثرت أغنامه ومواشيه ،  
حتى لم يمكنه صلاة الجمعة أيضاً ، ثم جاءه مصدق رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ( يأخذ منه الزكاة ، فقال : ) (١)

ما أراها إلا جزية ، ( أو أخت الجزية ) (٢) وامتنع من دفع  
الزكاة ، وقصته مشهورة (٣) ، فأنزل الله تعالى فيه :

( ١ ) ما بين القوسين لم يوجد في فرونية .

( ٢ ) ما بين القوسين لم يوجد في (١) ولا في فرونية . وفي فرونية :  
ما أراها إلا أخت الجزية .

( ٣ ) والقصّة بتسامها يرويها ابن كثير : فقد روى ابن جرير ،  
را بن أبي حاتم من حديث معان بن رفاعه عن علي بن يزيد عن أبي  
عبد الرحمن القاسم ، عن أبي أمامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري  
أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ادع الله أن يرزقني مالا .  
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ويحك يا ثعلبة ، قليل  
تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه » . قال : ثم قال مرة أخرى :  
فقال : « أما ترضى أن تكون مثل نبي الله؟ فوالذي نفسي بيده لو شئت =

== أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت ، قال : والذي بعثك بالحق  
لئن دعوت الله فرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه ، فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : اللهم ارزق ثعلبة مالا ، قال : فاتخذ غنما  
فمنعت كما ينمي الدود ، فضاقت عليه المدينة ، ففتحى عنها فنزل واديا  
من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواههما  
ثم نمت وكثرت ففتحى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة ، وهى تنمى كما  
ينمى الدود ، حتى ترك الجمعة ، فظفق يتلقى الركبان يوم الجمعة ليسألهم  
عن الأخبار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما فعل ثعلبة ؟  
فقالوا يا رسول الله ، اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة ، فأخبره بأمره ،  
فقال : يا ويح ثعلبة ، يا ويح ثعلبة ، يا ويح ثعلبة . وأنزل الله جل ثناؤه وحذ  
من أموالهم صدقة . الآية ، ونزلت فرائض الصدقة ، فبعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، رجلين على الصدقة من المسلمين ، رجلا من جهينة  
ورجلا من سليم ، وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين  
وقال لهما :

مرا بشعبة وفلان — رجلا من بنى سليم — فخذنا صدقاتهما ، فخرجا  
حتى أتيا ثعلبة ، فسألاه الصدقة ، وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال : ما هذه إلا جزية ، ما هذه إلا أخت الجزية  
ما أدري ما هذا ؟ انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلى فأنطلقا وسمع بهما  
السلمى فنظر إلى خيار أسنان لبله . فعزلهما للصدقة ثم ==



== استقبلهما بها : فلما رأوها قالوا : ما يجب عليك هذا ؟ وما نريد أن نأخذ هذا منك ؟ فقال : بلى فخذوها فإن نفسي بذلك طيبة ، وإنما هي له ، فأخذها منه ، ومرا على الناس فأخذوا الصدقات ، ثم رجعا إلى ثعلبة فقال : أروني كتابكما ، فقراه فقال : ما هذه إلا جزية ، ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا ، حتى أرى رأى ، فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رآهما قال : « يا ويح ثعلبة ، قبل أن يكلمهما ، ودعا للسلي بالبركة ، فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلي . فأنزل الله عز وجل :

« ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن الآية . قال : وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجل من أقارب ثعلبة ، فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال : ويحك يا ثعلبة ، قد أنزل الله فيك كذا وكذا ، فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله أن يقبل منه صدقته فقال : إن الله ممنع أن أقبل منك صدقتك فجعل يحشو على رأسه التراب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يقبل صدقته رجع إلى منزله فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقبل منه شيئا ، ثم أتى أبا بكر رضى الله عنه ، حين استخلف فقال : « قد علمت منزلي من رسول الله ، وموضعى من الأنصار ، فأقبل صدقتى ، فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى ==

« ومنهم من عاهد الله ، لئن آتانا الله من فضله ، لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله ، بخلوا به وتولوا وهم معرضون ، فاعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » (١)

[وجه سادس] .

وقد يكون الإجمال في الطلب . . . (٢) أن يطلب العبد حظوظ دنياه . قال تعالى :

« أن يقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها ، فلما ولي عمر رضي الله عنه ، أتاه فقال : يا أمير المؤمنين ، أقبل صدقتي ، فقال : لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أبو بكر ، وأنا أقبلها منك ؟ فقبض ولم يقبلها . فلما ولي عثمان رضي الله عنه ، أتاه فقال : أقبل صدقتي ، فقال : لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أبو بكر ، ولا عمر ، وأنا أقبلها منك ؟ فلم يقبلها منه ، فهلك ثعلبة في خلافة عثمان ، اهـ .

(١) الآية ٧٥ — ٧٧ من سورة التوبة وبعد الآية هنا سقط نصه في فروينه [ وقد يكون الإجمال في الطلب أن يكون طلبك غير شاك في القسم ، ولا تاركا للحرمة ] وهذا السقط خطأ في فروينه لأنه ابتداء الحديث عن الوجه السابع كما سيأتي بعد في موضعه .

(٢) هنا سقط ونصه في فروينه [ أن يطلب من الله ما فيه رضاوا وغير الإجمال . . . ] وسياق الكلام يقتضي صحة ذلك .

« فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »<sup>(١)</sup> .  
[ وجه سابع ]<sup>(٢)</sup> :

وقد يكون الإجمال في الطلب أن يكون طلبك غير شاك في القسمة ولا تاركا لحفظ الحرمه .  
[ وجه ثامن ]<sup>(٣)</sup> :

وقد يكون الإجمال في الطلب ، أن تطلب ولا تستعجل الإجابة ، وغير الإجمال أن تستعجلها وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك بقوله<sup>(٤)</sup> :

« يستجاب لأحدكم ما لم يقل دعوت فلم يستجب لى »<sup>(٥)</sup>

(١) الآية : ٣٠١ من سورة البقرة .

(٢) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٣) كذلك ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٤) بقوله ، لم توجد في فروينه .

(٥) هذا الحديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود . والترمذى ،

وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : قد دعوت فلم يستجب لى » اهـ

وقد دعا موسى وهرون عليهما السلام على فرعون ، فيما حكاه الله تعالى عنهما بقوله :

« ربنا اطمس على أموالهم ، واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم »<sup>(١)</sup>

فقال سبحانه وتعالى :

« قد أجيب دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون »<sup>(٢)</sup>  
وكان بين قوله تعالى لهما : « قد أجيب دعوتكما » ، وإهلاك فرعون أربعون عاما .

قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله ، في قوله سبحانه وتعالى :  
« فاستقيما » أى على عدم استعجال ما طلبتما .

« ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون » . قال : هم المستعجلون  
الإجابة ،

[ وجه تاسع ]<sup>(٣)</sup> :

(١) الآية : ٨٨ من سورة يونس

(٢) الآية : ٨٩ من سورة يونس

(٣) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

وقد يكون الإجمال في الطالب أن يطلب وهو شاكر لله تعالى إن أعطى،  
[ وشاهد حسن اختيار ربه ]<sup>(١)</sup> إذا منع ؛ فرب طالب لا يشكر إن أعطى ،  
ولا يشهد حسن اختيار<sup>(٢)</sup> ربه في المنع ، بل طالب من الله جازم أن  
المصلحة له ، أن يعطى .

ومن أين لهذا العبد الجاهل أن يحكم على علم الله ، وأن يعلم ما فيه<sup>(٣)</sup>  
غيب الله ؟

وكفى بالعبد جهلا أن يتخير على مولاه ، بل إذا سأله فسله مفوضا  
إليه غير مدبر معه ولا مختار عليه :

« وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة »<sup>(٤)</sup> . هذا فيما أبهم أمره

والبيان في ذلك : أن المدعوية على ثلاثة أقسام :

ما هو خبر قطعا ، فاطمئنه من الله تعالى من غير استثناء ، كالإيمان ،  
وجميع الطاعات .

---

(١) وفي فرويته : إن أعطى شاهدا حسن اختياره

(٢) وفي فرويته : حسن اختياره

(٣) وفي نسخة : في غيب الله

(٤) الآية : ٦٨ من سورة القصص .

وما هو شر قطعا ، فاطلب<sup>(١)</sup> من الله السلامة منه من غير استثناء ،  
كالكفر والعصية .

وما هو مبهم الأمر ، كالغنى ، والعز ، والرفعة ، فاطلب ذلك<sup>(٢)</sup>  
من الله تعالى قائلا :

« إن علمت ذلك خيرا الى » .

كذلك<sup>(٣)</sup> سمعته من الشيخ رحمه الله .  
[ وجه عاشر ]<sup>(٤)</sup> :

وقد يكون الإجمال في الطلب أن يكونوا في الطلب على سابق  
قسمته معتمدين ، ولا يكونوا إلى طلبهم مستندين .  
وقد يكون الإجمال في الطلب : أن يطلبوا وهم لعدم الاستحقاق  
شاهدون ، [ فأولئك حرى بهم أن يستوجبوا<sup>(٥)</sup> ] منة رب العالمين .  
قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله :

---

(\*) وفي نسخة : تطلب

(٦) كذلك لم توجد في فروينه

(٧) وفي نسخة : وكذلك

(٨) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٩) ما بين القوسين لخصه في فروينه [ فذاك حرى أن يستوجبوا

وكذلك في (١) ]

« ما طلبت <sup>(١)</sup> شيئا إلا وقدمت إسماعى أمانى » اهـ

يريد رحمه الله ، حتى لا يطلب <sup>(٢)</sup> من الله بوصف يستحق العطاء ، بل لا يكون طلبه وجود فضله إلا بفضله .

فهذه عشرة أوجه فى الإجمال فى الطلب ، وليس القصد بها الحصر ، إذا الأمر أوسع من ذلك ، ولكن بحسب ما ناول الغيب ، وأنعم به المولى سبحانه وتعالى ، وهو كلام صاحب الأنوار المحيطة .

فما يأخذ الآخذ منه إلا على حسب نوره ، ولا يأخذ من جواهر بحرهِ إلا على قدر قوة غوصهِ ، وكل يفهم على حسب المقام الذى أقيم فيه :  
« تسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها عن بعض فى الأكل <sup>(٣)</sup> »

وما لم يأخذوه أكثر مما أخذوا ، واسمع قوله عليه الصلاة والسلام :

(١) وفى فروينه : ما طلبت من الله شيئا .

(٢) وفى نسخة . لا أطلب :

(٣) وهذا اقتباس من الآية السكرية : « صنوان وغير صنوان يسقى

بماء واحد . . . الرعد آية : ٤

« وأوتيت جوامع الكلم ، واختصر لي الكلام اختصاراً (١) »

(١) هذا الحديث رواه أبو يعلى في مسنده عن عمر رضى الله عنه .  
وفيه رواه عبد الرحمن بن اسحاق بسنده عن خالد بن عرفطة قال :  
كنت جالسا عند عمر إذ أتى برجل من عبد العيش مسكنه بالسوس  
فقال له عمر : أنت فلان بن فلان العبدى ؟ قال نعم ، قال وأنت النازل  
بالسوس ، قال نعم ، فضربه بقناة معه قال فقال الرجل : مالى يا أمير  
المؤمنين ؟ فقال له عمر : اجلس فجلس فقرأ عليه بسم الله الرحمن الرحيم .  
آ لرتلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون .  
نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من  
قبله لمن الغافلين . فقرأه عليه ثلاثا وضربه ثلاثا ، فقال له الرجل مالى  
يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أنت الذى نسخت كتاب دانيال ، قال مرنى بأمرئ  
أتبعه . قال أنطلق فأحبه بالحنيم والصوف الأبيض ثم لا تقرأه ولا يقرأه  
أحدا من الناس ، فلئن بلغنى عنك أنك قرأته أو أقرأته أحدا من الناس  
لأتهكتك عقوبة . ثم قال : اجلس ، فجلس بين يديه فقال : انطلقت أنا  
فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت به فى أديم فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : ماذا فى يدك يا عمر ؟ قلت يا رسول الله كتاب  
نسخته لنزداد به علما فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحمرت  
وجنتاه . ثم نودى بالصلاة جامعة فقالت الأنصار : أغضب نبيكم  
صلى الله عليه وسلم ؟ السلاح السلاح ، فجاءوا حتى أحرقوا بمنبر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال :



فلو عبر العلماء بالله أبد الآباد ، عن أسرار الكلمة الواحدة من كلامه ، لم يحيطوا بها علما ، ولم يقدروها فهما ، حتى قال بعضهم :  
« عملت بهذا الحديث سبعين عاما وما فرغت منه ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام :

« من حسن إسلام المرء تركه مالا يعينه (١) »

وهصدق رضى الله عنه ، ولو مكث عمر الدنيا أجمع وأبد الآباد لم يفرغ من حقوق هذا الحديث ، وما أودع فيه من غرائب العلوم وأسرار الفهوم .

---

= ( يا أيها الناس إنى قد أوتيت جوامع الكلم ونحو أتيمة ، واختصر لي اختصارا ، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتمواكم ولا يغرنكم المتمواكون ) . قال عمر ، فقممت فقلت ، رخصيت بالله ربا ، وبالإسلام ديننا ، وبك رسولا .

ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ) اه .

(١) هذا الحديث أخرجه الترمذى ، وابن ماجه عن أبى هريرة ، وأحمد فى مسنده والطبرانى فى المعجم الكبير عن الحسين بن على ، وألحاكم فى التاريخ عن على ، وألحاكم فى الكنى عن أبى بكر ، والطبرانى فى المعجم الصغير عن زيد بن ثابت ، والشيرازى عن أبى ذر ، وابن عساكر عن الحارث بن هشام رضى الله عنهم

## (التوكل والأخذ بالأسباب) \*

انعطاف :

أنظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم

« لو توكلتم على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو  
خاصا وتروح بطانا<sup>(١)</sup> » . تراه يدل على الأمر بالتوكل على الله تعالى ،  
لا على نفي الأسباب ، بل يدل على إثباتها لقوله عليه الصلاة والسلام :  
« تغدو خاصا وتروح بطانا » .

• العنوان من عمل المحقق

(١) هذا الحديث رواه الامام أحمد في مسنده . وابن خزيمة ،  
والترمذى ، وابن ماجه ، وابن حبان في الصحيح والحاكم في المستدرک  
عن عمر رضى الله عنه ، ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« لو أنكم توكلتم على الله تعالى حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ،  
تغدو خياصا وتروح بطانا » اهـ .

ومن طريف ما يحكى ويؤيد هذا أنه قيل لحاتم الأصم : من أين  
تأكل ؟ فقال : من عند الله . فقيل له : الله ينزل لك دنائير ودراهم من  
السماء ؟ فقال كأن ماله إلا السماء ؟ يا هذا ، الأرض له والسماء له .  
فإن لم يؤتني رزقي من السماء ، ساقه لى من الأرض . وأنشد :

وكيف أخاف الفقر والله رازقى      ورازق هذا الخلق فى السر واليسر  
تسكفـل بالارزاق للخلق      وللضب فى البيداء والحوث فى البحرا

فقد أثبت لها غدوها ورواحها ، وهو سببها وتقى عنها الإدخار .  
فكانت صلى الله عليه وسلم يقول :

« لو توكلتم على الله حق توكله ، لما ادخرتم ولأغناكم التوكل على  
الله عن الإدخار معه ورزقتم كما يرزق الطير ، تؤتى برزق يومها ، ولا  
تدخر لغدا ، ثقة منها ، بأن الله تعالى لا يضيعها : فأنتم أيها المؤمنون  
أولى بذلك .

فأفاد عليه السلام : أن الإدخار ، إنما هو من ضعف اليقين .  
فإن قلت : أكل ادخار هذا حكمه ، أو هو <sup>(١)</sup> يختلف الحال .

### ( حكم الادخار وبيان أقسامه ) »

فاعلم أن الإدخار على ثلاثة أقسام : إدخار الظالمين ، وإدخار  
المقتصدين ، وإدخار السابقين .

فأما القسم الأول : فهم المدخرون بخلا واستكثارا ، المسكون مباحة  
وافتيخارا .

---

(١) وفي فرويته : أم .

« الصنوان من عمل المحقق .

نقد (١) استحكمت الغفلة على قلوبهم ، واستولى الشر على نفوسهم ،  
فهم لا تفرغ من الدنيا نهيمهم ؛ ولا توجه إلى غيرها همهم ، الثابت  
فقرهم وإن كانوا أغنياء ، الظاهر ذلهم وإن كانوا أعزاء ، فهم من الدنيا  
لا يشبعون ، وعن طلبهما لا يفترون .

تلاعبت بهم الأسباب ، وتفرقت بهم الأرباب ، أولئك كالأنعام  
بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون .

لم يبق في قلوبهم متسع لوعى الحكمة (٢) واستماع الموعظة ، فقل  
أن ترفع أعمالهم ، أو تزكى أحوالهم لأن خوف الفقر قد سكن قلوبهم ،  
وقد قال صلى الله عليه وسلم :

« من سكن خوف الفقر قلبه ، قلما يرفع له عمل (٣) »

فيجب على المؤمن المعافي مما هم فيه داخلون ، والسلام مما هم فيه  
منصرفون (٤) ، والمتطهر مما هم به متدنسون ، أن يحمد الله تعالى

(١) فقد : لم توجد في فريته .

(٢) وفي نسخة أخرى : حكمته .

(٣) وفي فروينه : تزكوا .

(٤) ويشهد لصحة ذلك ويؤكدده ، ما رآه الإمام أحمد بسنده عن  
أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : —

على ما خصه به من انضاله ، وأنعم به عليه من نواله ، وقيل  
إذا رأيتهم :

« الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به ، وفضلني على كثير ممن  
خلق تفضيلا »

كما أنك إذا رأيت مصابا في بدنه ، حمدت الله الذي عافاك وشهدت  
ما أنعم به عليك مولاك ، كذلك يجب عليك وأخرى أن تشكر الله ،  
إذا عافاك من أسباب الدنيا ، والخوض<sup>(١)</sup> فيها ، وابتلى بذاك غيرك  
( وأن لا تحقرهم<sup>(٢)</sup> ) بل اجعل عوض ( احتقارك بهم<sup>(٣)</sup> ) وعوض

يقول الله تعالى : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى ، وأسد  
فقرك ، وإلا تفعل مالات صدرك شغلا ، ولم أسد فقرك . . رواه  
الترمذي وابن ماجه من حديث عمران بن زائدة وقال الترمذي  
حسن غريب .

(١) وفي فروينه : والحرس فيها .

(٢) وفي فروينه أن تحقرهم . وفي (د) أن تحقره .

(٣) ما بين القوسين نصه في فروينه [ احتقارك لهم رحمتك لهم ]

دعائك عليهم دعائك لهم . واقتد بما فعل العارف بالله ، معروف (١) رحمه الله فما فعله هو عن المعروف عبر هو وأصحابه على دجلة ، فرأى أصحابه

(١) هو أبو محفوظ معروف بن فيروز السكرخي رضي الله تعالى عنه . وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة بحجاب الدعوة يستسقى بقبه وهو من موالى على بن موسى الرضا رضي الله عنه . صاحب داود الطائى رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه : إذا أراد الله بعبد خيراً ففتح عليه باب العمل . وأغلق عنه باب الجدل . وإذا أراد الله بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل ) . وكان رضي الله عنه يقول : ( ما أكره الصالحين ، وما أقل الصادقين فيهم ) وكان رضي الله عنه : ( لولا إخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ، ولو كان من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة ) . ومن كلامه رضي الله عنه : العارف يرجع إلى الدنيا اضطراراً ، والمفتون يرجع إليها اختياراً . وكان يقول :

( إذا عمل العالم بالعالم استوت له قلوب المؤمنين ، وكرهه كل من في قلبه مرض ) . وكان يقول : إذا أراد الله بعبد خيراً زوى عنه الخذلان وأيسكنه بين الفقراء الصادقين . وإذا أراد الله بعبد شراً عطله عن الأعمال الصالحة حتى تكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الأغنياء ) . توفي ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلاً ونهاراً . رضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة .

(١) بها قوم أهل لهو ، وفسوق ، وطرب . فقالوا :

يا أستاذ ، أدع الله عليهم ، فرفع يديه وقال :

« اللهم كما فرحتهم في الدنيا ، فرحهم في الآخرة »

فقالوا . يا أستاذ ، إنما قلنا لك ، أدع عليهم ، فقال :

إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم ، ولا يضركم من ذلك شيء ،

فالتصقت السمارية في الوقت إلى الهر ، نزل الرجال ناحية ،

والنساء ناحية .

فتظلم هؤلاء ، وشؤلا ، وخرجوا إلى الله تائبين ، فسكان منهم زهاد (٢)

وعباد ، ببركة دعوة معروف .

فإذا (٣) نظرت أهل التخليط والإساءة ، فاعلم أنه محكوم عليهم

بسابق العلم ، ونافذ المشيئة ، وإن لم تفعل خيف عليك أن تبلى بمثل محتهم ،

وأن تقطع كعطيتهم .

واسمع ما قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله

---

(١) وفي فروينه : فيها . وكذلك في (١)

(٢) وفي فروينه : فسكان منهم عبادا وزهادا ببركات .

(٣) وفي نسخة : وإذا .

« أكرم المؤمنين وإن كانوا عصاة فاسقين ، وأمرهم <sup>(١)</sup> بالمعروف ،  
وانهم عن المنكر ، واهجرهم رحمة بهم لا تعززا <sup>(٢)</sup> عليهم »  
وقال رحمة الله عليه :

« لو كشف عن نور المؤمن المعاصي لطبق ما بين السماء  
والأرض .

فما ظنك بنور المؤمن المطيع ؟ » اهـ  
ويسفيك في تعظيم المؤمنين ، وإن كانوا <sup>(٣)</sup> عن الله غافلين ، قول  
رب العالمين :

« نعم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ،  
ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله <sup>(٤)</sup> »

فانظر كيف أثبت لهم الاصطفاء مع وجود ظلمهم ، ولم يجعل ظلمهم  
مخرجاً لهم عن اصطفائيتهم ، ولا من وارثه كتابه .

---

(١) وفي فرويته : وأمرهم .

(٢) وفي نسخة أخرى : تعززا .

(٣) وفي نسخة : وإن كانوا غافلين عن الله .

(٤) الآية : ٣ من سورة فاطر .

(٥) وفي نسخة (١) الاصطفائية .



واصطفاهم بالإيمان وإن كانوا ظالمين بوجود العصيان .

فسبحان الواسع الرحمة ، والعظيم المنة .

واعلم أنه لا بد في ملكته من عباد ، هم نصيب الحلم ، ومحلى ظهور  
الرحمة والمغفرة ، ووقوع الشفاعة .

وافهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

والذى نفسى بيده لو لم تذبوا للذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون  
فيستغفرون الله فيغفر لهم (٤) .

وقوله عليه الصلاة والسلام :

(٤) وفيما أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو لم تذبوا للذهب الله بكم ، وجاء  
بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم » .

وفيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، والإمام مسلم في صحيحه ،  
والترمذى عن أبي أيوب رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : « لولا أنكم تذبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم » .

وفيما أخرجه البزار عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « لو لم تذبوا لحشيت عليكم ما هو أكبر منه العجب » .  
أما بالنسبة لما يؤكد قبول الاستغفار ما رواه الإمام أحمد في مسنده .

« شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي (١) »

وجاء رجل إلى الشيخ أبي الحسن رحمه الله فقال :

ياسيدي ! كان البارحة بجوارنا من المنكرات كيت ، كيت ، وظهر

من ذلك الرجل استغراب أن يكون هذا ، فقال :

www.KitaboSunnat.com

== بسنده عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال إبليس : يا ربى وعزتك لا أزال أغوى بني آدم مادامت أرواحهم في أجسادهم ؛ قال الله تعالى : وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني ، اهـ

(١) هذا الحديث الصحيح أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ، عن عبد الله بن مبارك عن عاصم الأحول ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة ، . أما الرواية التي لم تذكر ( يوم القيامة ) فالحديث أخرجه عن الرزاق في الجامع ، وأحمد في مسنده ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في الصحيح ، والحاكم في المستدرک ، والبيهقي في الشعب والزهد عن أنس . وأخرجه أحمد في مسنده . وأبو داود . والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في الصحيح . والحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب والزهد . عن جابر وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير . عن ابن عباس رضي الله عنهما . وأخرجه البيهقي في البعث . والخطيب في تاريخ بغداد . عن كعب بن عجر وأخرجه بن عدى في الكامل . في تاريخ بغداد . عن ابن عمر رضي الله عنه .

يا هذا كما أنك تريد أن لا يعصى الله في مملكته ، من أحب أن لا يعصى  
الله في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرتة ، وأن لا تكون شفاعته رسول الله  
عليه الصلاة والسلام ا ه

وكم من مذهب كثرت (١) إساءته ، وزل (٢) مخالفته ، أوجبته له  
لرحمة من ربه ،

فكن له راحما ، وبقدر إيمانه وإن عصى عالما .

القسم الثاني ، من أقسام الادخار ، ادخار المقتصدین :

وهم الذين لم يدخروا استكثارا (٣) ، ولا مباحاة ، ولا ابتخارا ، إنما  
عمروا من نفوسهم الاضطراب عند الفقر (٤) ، فلهوا أنهم إن لم يدخروا  
تشوش عليهم إيمانهم ، وتزلزل إيمانهم ، فادخروا لضعفهم عن حال  
المتكلمين . وعلمنا منهم بعجزهم عن مقام اليقين ، وقد قال رسول الله عليه  
الصلاة والسلام :

---

(١) وفي فروينه : كسره .

(٢) وفي نسخة أخرى : وذاه .

(٣) وفي فروينه : الذين يدخرون استكثارا .

(٤) وفي فروينه : فقد

« المؤمن القوى خير عند الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير (١) »

فالمؤمن القوى ، هو الذي أشرق في قلبه نور اليقين ، فعلم أن الله تعالى سائق إليه رزقه ، ادخر أو لم يدخر ، [ وأنه إن لم يدخر ، ادخر له الحق تعالى (٢) : ] وأن المدخرين محالون على مدخراتهم ، وأهل التوكل محالون (٣) على الله ، لا على شيء دونه .

فالمؤمن القوى : من لم يستعند إلى الأسباب ، سواء كان فيها ،

أو لم يكن .

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه . وابن ماجه . والنسائي . عن أبي هريرة . ونصه . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، أحرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا ، كان كذا ، وكذا ، فإن لو تفتح عمل الشيطان ، واسكن قل : قدر الله ، وما شاء فعل ) اهـ .

(٢) ما بين القوسين نصه في فروينه [ إذا لم يدخر . ادخر الحق له ]

(٣) وفي فروينه : محالون .

والمؤمن الضعيف ، الداخِل في الأسباب مع المراكنة ، والخارج عنها مع التطلع إليها .

القسم الثالث : بالنسبة إلى الادخار وعدمه : السابقون .  
وهم الذين سبقوا إلى الله ليخلص قلوبهم مما سواه ، فلم تعقبهم العوائق ، ولم تشغلهم عن الله العلائق ، فسبقوا<sup>(١)</sup> إلى الله ، إذ لا مانع لهم .

وإما منع العباد من السبق إلى الله تعالى ، جواذب التعاق بغير الله .  
فكلما همت قلوبهم أن ترحل إلى الله ، جذبها ذلك التعاق إلى ما به تعلقت ، ففكرت راجعة إليه ، ومقبلة عليه ، فالحضرة محرمة على من هذا وصفه ، وممنوعة ممن هذا نعته .  
قال بعض العارفين :

« أتظن أن تدخل إلى<sup>(٢)</sup> الحضرة الإلهية ، وشيء من ورائك  
يجذبك ؟ » .

وافهم ها هنا قوله سبحانه :

---

(١) وفي فروينه : فسبقوا إليه .

(٢) إلى : لم توجد في فروينه .

« يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم <sup>(١)</sup> »

وإن القلب السليم : هو الذى لا تعلق له بشي . دون الله تعالى .

وقوله سبحانه وتعالى :

« ولقد جئتهونا فرادى كما خلقناكم أول مرة <sup>(٢)</sup> » يفهم منه أيضا :

أنه لا يصح مجيئك إلى الله تعالى بالوصول إليه ، إلا إذا كنت فردا مما سواه .

وقوله تعالى :

« ألم يجذك يتيما فأوى <sup>(٣)</sup> » يفهم منه :

أنه لا يأويك إليه ، إلا إذا صح يتمك مما سواه .

وقوله عليه الصلاة والسلام :

« إن الله وتر يحب الوتر <sup>(٤)</sup> »

---

(١) الآية : ٨٨ ، ٨٩ من سورة الشعراء .

(٢) الآية : ٩٤ من سورة الأنعام .

(٣) الآية : ٦ من سورة الضحى .

(٤) هذا الحديث رواه أبو داود والترمذى ، وقال حديث حسن

وفيما أخرجه أبو يعلى فى مسنده : وابن خزيمة ، عز على عليه السلام  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

أى يحب القلب الذى لا يشفع بمشوبات الآثار ؛ فكأنت هذه  
القلوب لله ، وبالله ، تركوا الله يتصرف بهم ، فلم يكلمهم إلى أنفسهم ،  
ولم يدعهم لتدبيرهم ، فهم أهل الحضرة المفايحون بعين المنة ، لا تقطعهم<sup>(١)</sup>  
عن الله محاسن الآثار ، ولا تشغلهم عنه بهجة الحسن الممار ، ولنا فى  
هذا المعنى (٢) :

يا بهجة الحسن التى ما مثلها من بهجة طرحت على الأكوان  
لى فىك معنى ما تبدى سره إلا تى ' طر فى ومد عانى  
وقال بعضهم :

« لو كلفت أن أرى غيره لم أستطع<sup>(٣)</sup> ، لأنه لا غير معه ، حتى  
أشهدده معه » .

---

= (إن الله وتر يحب الوتر ، فأوتروا يا أهل القرآن) .  
وفيما أخرجه أحمد فى مسنده . وأبو داود . والحاكم فى المستدرک .  
عن بريدة رضى الله عنها . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
(الوتر حق ، فمن لم يوتر فليس منا) .  
(١) وفى فروينه : لا تقطعهم ،  
(٢) وفى نسخة (د) فى هذا المعنى شعرا .  
(٣) وفى فروينه : فإنه .

وهذا حال أقوام تولتهم الرعاية ، واكتفتهم العناية .

فأى تدبير بهؤلاء ؟ أم كيف يمكن هؤلاء أن يكونوا من  
الدخريين ، وهم في حضرة رب العالمين ؟

وإن ادخروا لم يكونوا على ما ادخروه معتمدين ؟ أم كيف يمكنهم  
أن يكونوا إلى سواء مستندين ، وهم لوجود الأهمية مشاهدون ؟  
قال <sup>(١)</sup> الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله :

قوى على الشهود مرة فسألت <sup>(٢)</sup> أن يستر ذلك عني ، فقيل <sup>(٣)</sup> :  
لو سأله بما سأله موسى كلمه ، وعيسى روحه ، ومحمد صفيه ،  
لم يفعل ، ولكن سله أن يقويك ، فسأله فقواني « اه .

فمن كان هذا حاله ، فكيف يحتاج إلى الإدخار ؟ أم كيف يمكنه  
أن يستند إلى الأغيار <sup>(٤)</sup> ؟

وكفى بالؤمن أن يدخر إيمانا بالله ، وثقة به ، وتوكلا عليه .

---

(١) وفي فروينه : وقال .

(٢) وفي نسخة : فسأله .

(٣) وفي فروينه : فقيل له .

(٤) وفي فروينه : الآثار .



وأهل القهم عن الله : توكلوا عليه ، فكان هو المدخر لهم ، واستعطفود ، فكان هو الحافظ لهم ، وكانوا له وبه ، فكان بمهوته لهم ، فكفاهم ما أهمهم ، وصرف عنهم ما أغصهم .

اشتغلوا بما أمرهم ، عما ضمن لهم ، علما<sup>(١)</sup> منهم بأنه لا يكلمهم إلههم ، ومن فضله لا يمنهم ، فدخلوا في الراحة ، ورفعوا في جنة التسليم ، ولذاذة التفويض ، فرفع الله بذلك مقدارهم ، وكمل أنوارهم ، ويحق أن يرفع المحاسبة عنهم بفضله ، كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام :

« سبعون ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب »<sup>(٢)</sup> .

(١) وفي نسخة أخرى : علما منه .

(٢) هذا جزء من حديث شريف أخرجه البزار ، عن أنس رضي الله عنه ، ولفظه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سبعون ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب ، هم الذين لا يكتبون ، ولا يكونون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون » .

وفيما أخرجه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سيدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا ، أو سبعمائة »

قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال :

هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ، ولا يتطهرون وعلى ربهم  
يعوكون « اهـ .

وكيف يحاسب من لا شيء له ؟ أم كيف يسأل عن فعله من شهد (١)  
أنه لا فعل له ؟

وإنما يحاسب المدعون ، ويناقش العاقلون ، الذين يشهدون أنهم  
ماتكون ، أو مع الله فاعلون .

ومن لم يدخر ، ثقة بالله ، وتوكلا عليه ، ساق الله له رزقه بوجود  
الهدا ، وأوجد في قلبه وجود الغنا .

أفلس بعض العارفين ، فقال لزوجته :

أخرجي كل ما في البيت ، فتصدق به ، ففعلت إلا الرحا ،  
فإنها قالت :

== ألف ، متماكون . آخذ بعضهم بيد بعض ، لا يدخل أولهم حتى يدخل  
آخرهم ، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر ، اهـ .

(١) وفي فروينه : يشهد .

لعلنا نحتاج إليها ، ولا نجد مثلها ؛ فهي قد فعلت <sup>(١)</sup> ، وإذا  
بالباب قد دق <sup>(٢)</sup> ، ففعل :

هذا قبح [ أرسل إلى الشيخ ، ثلاث ] <sup>(٣)</sup> الدار قبحا ، فلما رجع  
العاذف ونظر ، قال :

أخرجت كل ما في البيت <sup>(٤)</sup> ؟ قالت : نعم .

قال : وليس <sup>(٥)</sup> الأمر كذلك .

فقلت : ما تركت إلا الرخا ، خيفة أن نحتاج إليها .

فقال : لو أخرجت الرخا ، لجاءك دقيق ، ولكن أبقيتها <sup>(٦)</sup> فجاءك

ما به تتعبدان « اهـ .

(١) وفي نسخة : فعلت ذلك .

(٢) وفي فرويته : وإذا بالبواب يدق

(٣) وفي فرويته : أرسل للشيخ فليت .

(٤) وفي نسخة : الدار

(٥) وفي فرويته : فليس :

(٦) وفي فرويته : ولكن أبقيتها ، وكذلك في (١) وهو الأصح .

(م — ٢٤ التذير)

## « إِدْخَارُ الْأَنْبِيَاءِ إِمْسَاكَ بِالْأَمَانَةِ \* »

فإن<sup>(١)</sup> ادخِر السابقون فلا لأنفسهم ، ولكن [ ادخار أمانة ،  
لأنهم ]<sup>(٢)</sup> خزان أمانة ، وعبيد كبراء ، إن أمسكوا الدنيا أمسكوها  
بحق ، وإن بذلوها بذلوها بحق .

[ وليس الممسك لها بحق ]<sup>(٣)</sup> بدون الباذل لها بحق ، ولا يشهدون  
أنهم مع الله مالم يكون ، بل ما في أيديهم يشهدونه ، من ودائع الله ،  
ويتصرفون فيها<sup>(٤)</sup> بالنيابة عن الله :

سمِعُوا قَوْلَهُ تَعَالَى .

« وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ »<sup>(٥)</sup> . فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَا مَلِكَ  
لَهُمْ مَعَ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا هِيَ نِسْبَةٌ أَضْيِيفَتْ إِلَيْكَ ، وَإِضَافَةٌ مَنَّةٌ مِّنَّ<sup>(٦)</sup> بَهَا

---

(١) وفي فرويته : وإن

(٢) ما بين القوسين لم يوجد في فرويته .

(٣) ما بين القوسين غير موجود في فرويته .

(٤) وفي فرويته : فيه

(٥) الآية : ٧ من سورة الحديد .

(٦) منة لم توجد في فرويته .

عليك ، ليرى كيف تعمل<sup>(١)</sup> [ وهو العالم الخبير .

أتقف مع ظاهرها ، أم تفقد<sup>(٢)</sup> إلى أسرارها ؟

ولذلك كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، لا تجب عليهم الزكاة ،  
لأنهم لا ملك لهم مع الله حتى تجب عليهم الزكاة فيه ، وإنما تجب  
عليك زكاة ما أنت له مالك .

[ إنما يشهدون<sup>(٣)</sup> ما في أيديهم ] من ودائع الله تعالى لهم ،  
يبدلونه في أوان بذله ، ويمنعونه من غير محله .

ولأن الزكاة إنما هي<sup>(٤)</sup> طهرة لما عساه أن يكون [ ممن وجبت<sup>(٥)</sup> ]  
عليه ، لقوله تعالى :

« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها<sup>(٦)</sup> » .

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام مبرؤون من الدنس ، لوجود العصمة

---

(١) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٢) وفي نسخة : تفقد

(٣) ما بين القوسين نصه في فروينه [ إنما كان في أيديهم ]

(٤) وفي فروينه إنما طهر لما عساه . .

(٥) وفي فروينه عين أوجبت .

(٦) من الآية : ١٠٣ من سورة التوبة .

ولأجل ذلك ، لم يوجب أبو حنيفة<sup>(١)</sup> رحمه الله على الصبيان زكاة .

---

(١) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه . ولد سنة ثمانين من الهجرة ، وكان في زمنه أربعة من الصحابة : أنس بن مالك ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن واحد منهم .

كان رضى الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم ، حسن المواساة لإخوانه ، كان يعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من داره أكره رضى الله عنه ، على توليته القضاء ، وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يقبل التولية .

وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، إذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم أكرهه أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة إلى بغداد فأبى وقال : لا أكون قاضيا فحبسه . وأخرجه المنصور مرات من الحبس يتوعده وهو يقول . يا منصور اتق الله ولا تول إلا من يخاف الله تعالى ، والله ما أنا مأمون في الرضا ، فكيف أكون مأمونا في التتصب ؟

ويقول عنه الشافعى رضى الله عنه : « الناس عيال على أبي حنيفة رضى الله عنه في الفقه » وذكر عنه . الإمام الشعراى فى طبقاته قائلا :

« كان لا ينام الليل وسموه الوقت لكثرة صلاته . وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة . وكان رضى الله عنه لا يجلس فى ظل جدار عزيمة ، ويقول كل قرص جرنفعافهم ربا . وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله فى = .

لعدم دنس المخالفة ، والمخالفة لا تكون إلا بعد جريان التكليف ،  
وذلك بعد البلوغ .

وافهم ها هنا قوله صلى الله عليه وسلم :

« نحن مهاشر الأنبياء ، لا نورث ما تركناه صدقة <sup>(١)</sup> » . يتبين  
لك ما ذكرناه ، ويتضح ما قررناه .

= كل ركعة ، وكان يسمع بكأؤه حتى يرحمه جهيرانه . وختم القرآن في  
الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة ، اه  
وقال عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة رضى الله عنه : إنه صلى  
صوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد ، اه  
وسئل رضى الله عنه : أيما أفضل ؟ علقمة أو الأسود؟ فقال : والله  
ما نحن بأهل أن نذكرهم ، فكيف نفاضل بينهم ؟

ومن كلامه رضى الله عنه : « لو أن عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثله  
هذه السارية ثم انه لا يدري ما يدخل بطنه حلال أو حرام ما تقبل منه » اه  
وكان يقول : باغى أنه ليس في الدنيا أعز من فقيه ورع ) اه ومناقبه  
كثيرة مشهورة . توفي رضى الله عنه ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن  
سبعين سنة .

(١) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ،  
والنسائي في سننه عن عمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد وعثمان  
وطليحة والزبير ، رضى الله عنهم .

وإذا كان أهل المعرفة بالله تعالى المشاهدون لأحدثه ، لا يشهدون  
لهم مع الله ملكا ، فما ظنك بالأنبياء والرسل ؟ صلوات الله وسلامه  
عليهم أجمعين .

وأهل التوحيد والمعرفة : إنما عرفوا من بحارهم ، واقتبسوا  
من أنوارهم .

يحكي أن الشافعي <sup>(١)</sup> ، وأحمد <sup>(٢)</sup> ، رحمهما الله ، كانا جالسين ،

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ؛ ابن  
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر ذلك الشعراني في طبقاته ، يلتقي معه  
في عهد مناف . ولد رضي الله عنه بنزة ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين  
وعاش أربعاً وخمسين سنة ، وأقام بمصر أربع سنين ونيفاً ، ثم توفي  
بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين ، أما نشأته فيقول  
عنها الشعراني :

« نشأ رضي الله عنه في حجر أمه في قلة عيش ، وضيق حال ، وكان  
في صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيد في العظام ، ونحوها لعجزه  
عن اليرق ، حتى ملأ منها خبايا ، وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي  
ونزل في شعب الحيف منها ؛ ثم قدم المدينة فلزم الإمام مالك رضي الله  
عنه ، وقرأ عليه الموطأ حفظاً فأعجب قراءته ، وقال له اتق الله فإنه  
سيكون لك شأن .

=



== وكان سنه حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ، ثم رحل إلى اليمن حين تولى عمه القضاء بها ، واشتهر بها ، حين رحل إلى العراق وجد في الاشتغال بالعلم ، وناظر محمد بن الحسن وغيره ، ونشر علم الحديث ، وأقام مذهب أهله ، ونصر السنة ، واستخرج الأحكام منها ، ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها ، إلى مذهبه ، ثم خرج إلى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة ، وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس إليه من سائر الأقطار .

أما الربيع بن سليمان فيقول عنه : « رأيت على باب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، سبعمائة راحلة ، تطلب سماع كتبه رضي الله عنه ، وكان يقول مع ذلك إذا صحح الحديث فهو مذهبي . ويقول : وددت أن الخلق تعملوا هذا الدوام على أن لا ينسب إلى منه حرف . وكان الشافعي يقول : وددت أني إذا نظرت أحدا أن يظهر الله تعالى الحق على يديه . ومن كلامه رضي الله عنه : « من أراد الآخرة فعليه بالإخلاص في العلم ، ومن كلامه أيضا : أظلم الظالمين لنفسه : من تواضع لمن لا يكرمه ، ورغب في مودة من لا ينفعه . ومن كلامه : لا شيء أزين بالعلماء من الفقر والقناعة ، والرضا بهما . ومن كلامه : « من أحب أن يقضى له بالحسن ، فليحسن بالناس الظن . ومن كلامه : أبين ما في الإنسان ضعفه ، فمن شهد الضعف من نفسه ، نال الاستقامة مع الله تعالى . ومن كلامه : دققوا مسائل العلم لتلا تضييع دقائقه . ومن كلامه : جمال العلماء كرم النفس ==

== وزينة العلم الورع والحلم ، . ومن كلامه . من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ، ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح ، . ومن كلامه : لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه ، . ومن كلامه : من لم تعزه التقوى فلا عز له ) . وكان رضى الله عنه يقول ، ( من أحب أن يفتح الله عليه بنور القلب ، فعليه بالحاوة وقلة الأكل ، وترك مخالطة السفهاء ، وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم إلا الدنيا . وكان يقول : لو اجتهد أحدكم كل الحمد على أن يرضى الناس كلهم عنه ، فلا سبيل له ؛ فليخص العبد عمله بينه وبين الله تعالى ) . وكان رضى الله عنه يقول : ( أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره ، وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله ) . وحكمه النفسية كثيرة ، ومناقبه مشهورة رضى الله عنه وأرضاه .

(٣) هو الإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه . كان يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة ، وكان لا يدع قيام الليل قط ، وله فى كل يوم وليلة ختمة ، وكان يسر ذلك عن الناس . وكان يقول ، طوبى لمن أدخل الله تعالى ذكره . وكان يقول : رأيت رب العزة فى المنام فقلت : يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك ؟ فقال : بكلامى يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم ؟ قال بفهم وبغير فهم ) . ويقول عنه الإمام الشعرائى فى الطبقات الكبرى

( قال أبو عصمة رضى الله عنه : بت ليلة عند أحمد رضى الله عنه ==

== فجاء نى بهاء فوضعه فلما أصبح نظر إلى الماء كما هو فقال . يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له من الليل ) .

وكان يلبس الثياب النقية البيضاء ، ويتعهد شارب به وشعر رأسه وبدنه وكان يجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه من أمر الدنيا . وكان يأتي العرس والأملاك والختان ، ويأكل ؛ وتعتز أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال : العرى لهم خير من أوساخ الناس ، وأنها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار . وكان إذا جاع أخذ السكرية اليابسة فنفضها من الخبار ثم صب عليها الماء في قصعة حتى تبتل ، ثم يأكلها بالملح ) . ويقول عنه الشعرا نى أيضاً : ( كان إذا مشى في الطريق لا يمكن أحدا يمشى معه . ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر إليه وقال : هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده ... وكان يحى الليل كله منذ كان غلاما ... وكان من أصبح الناس على الوحدة لا يراه أحدا إلا في المسجد أو جنازة : أو عيادة : وكان يكره المشى في الأسواق ... وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة ... وحين رضى الله عنه خمس حججات ثلاثاً منها ماشيا : وكان ينفق فى كل حجة نحو عشرين درهما . . ولما دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لأمه : يا أماه نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فألبسوها له : فبكى وقال : سلمت منهم عمرى كله حتى إذا دنا أجلي بليت بهم وبدنياهم : ثم نزعا لما خرج ) اهـ أنظر الطبقات الكبرى للشعرا نى . ومناقبه كثيرة مشهورة . توفي رضى الله ==

إذا أشبل شيبان (١) ، الراعى رحمه الله ، فقال أحمد (٢) للشافعى .

== عنه سنة إحدى وأربعين ومائتين : وقد استكمل سبع وسبعين سنة :  
ولما مرض رضى الله عنه : اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى  
امتألت الشوارع والدروب : ولما قبض صاح الناس وعلت الأصوات  
بالبكاء ، وارتجت الدنيا لموته ، وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصاؤون  
عليه ، فحزوا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ، ومن  
النساء ستون ألف امرأة سوى من كان فى الأطراف والسفن والأصطحة  
( رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة ) أنظر الطبقات الكبرى للشمس رانى  
(١) يقول عنه صاحب السكواكب الدرية - عن شيبان الراعى : —

( كان من رؤوس الزهاد ، وأكابر العارفين الأجناد ، نعم وكان فى المجاهدة  
فائزاً ، وفى التوكل على ربه مبالغاً وإثباتاً ) .

ويقول الغزالى عنه فى الإحياء : ( كان الشافعى رضى الله عنه يجلس بين  
يديه كما يجلس الصمى فى المكتب ، ويسأله كيف يفعل فى كذا وكذا ؟  
فيقال له : مثلك يسأل هذا البدوى !!! فيقول : لأنه وفق لما علمناه : قال  
فى الفتوحات لما سأله أحمد بن حنبل والشافعى رضى الله عنهما عن زكاة  
الغنم قال : على مذهبنا أو على مذهبكم ؟ إن كان على مذهبنا فالكل لله  
لانملك شيئاً : وإن كان على مذهبكم فى كل أربعين شاة : شاة ) ومن  
فى صلاة من الخمس لا يدرى عنها ما يلزمه ؟ فقال : هذا غفل عن الله :  
فيؤدب بإعادة الخمس حتى لا يغفل عن مولاه بعدها ) اهـ .  
==

أريد أن أسأل هذا المشر إليه في هذا الزمن ؟

فقال الشافعي : لا تفعل .

فقال : لا بد من ذلك .

فقال : يا شيبان ، ما تقول : فيمن نسي أربع مسجديات من

أربع ركعات ؟ .

فقال : يا أحمد ؟

هذا قلب غافل عن الله عز وجل ، يجب أن يؤدب حتى لا يعود

إلى مثل ذلك .

---

== وله أحوال ساميات ، وكرامات ظاهرات ، منها ، أنه كان إذا  
أجنب ولا ماء عنده جاءت سحابة فأظلمته فاغتسل منها . ومنها أنه كان  
إذا ذهب للجمعة خط على غنمه خطا فلا تتحرك ولا يعترضها وحش  
ولا إنس حتى يرجع .

ومن كلامه رضى الله عنه : حقيقة المحبة أرق بسلا رقاد ، وجسم  
بلا فؤاد ، وتهتك في العباد وتشرد في البلاد ، . توفي رضى الله عنه  
بمصر ودفن بالقرافة بقرب الشافعي رضى الله عنه بالتربة التي فيها المزن  
وبينته وبين المزن قبر الخياط كان رضى الله تعالى عنه من أكابر  
الصالحين ، ا هـ أنظر السكواكب الدرية جـ ١ ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

فخر أحمد ، غشياً عليه ، ثم أفاق ، ثم سأله فقال :  
ما تقول : فيمن له أربعون شاه ؟ ومازكاتهما <sup>(١)</sup> ؟  
فقال : على مذهبنا أو على مذهبكم ؟  
فقال : وهما مذهبان ؟

قال : نعم .

قال : أما على مذهبكم ففي الأربعين شاة شاة ، وأما على مذهبنا  
فالعهد لا يملك مع سيده شيئاً .

وقد جاء في الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، ادخر قوت سنة ،  
فإنما أن يكون <sup>(٢)</sup> ذاك لما قلناه أولاً ، من أن إدخار الأنبياء  
عليهم الصلاة والسلام : إنما هو إمساك بالأمانة مختارين <sup>(٣)</sup> له وقتاً يصلح  
اتقائه ، وإنما ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأجل عائلته ،  
أوليين جواز الإدخار لأمتهم ، فإنه <sup>(٤)</sup> إذا لم تقع الحوالة عليه لما في <sup>(٥)</sup> .

---

(١) مازكاتا : لم توجد في فروينه .

(٢) وفي فروينه : لك .

(٣) وفي نسخة : متحيتين .

(٤) وفي فروينه : وإنه إذا لم يقع .

(٥) وفي فروينه : لا ينأى .

التوكل ، ومما يدل ذلك على أن المراد إنما كان<sup>(١)</sup> ليبين جوازه أنه<sup>(٢)</sup> كان عليه الصلاة والسلام ، أغلب أحواله ، عدم الادخار ، وإنما ادخر توسعة على أمته ، ورحمة بهم ، واشفاقا على الضعفاء منهم .

إذ لو لم يدخر ، لم يكن<sup>(٣)</sup> المؤمن أن يدخر بعده ، ففعل ذلك ليبين حكمه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : [ إني لا<sup>(٤)</sup> ] أنسى ، أو أنسى لأسن »

فبين لك صلى الله عليه وسلم ، أن النسيان ليس من شأنه ، ولا من وصفه ، وإنما يدخل فيه ، ليبين حكمه وما يتعلق به لأمته . فافهم الحديث .

### ( طالب العلم تمكفل الله برزقه ) \*

فائدة : قوله عليه الصلاة والسلام<sup>(٥)</sup> [ « طالب العلم تمكفل الله برزقه » .

(١) وفي فروينه : وإنما هو ليبين .

(٢) وفي فروينه : فإنه .

(٣) وفي فروينه : يمكن .

(٤) وفي فروينه : إنما أنسى . والحديث لم يوفق لتخريجه .

(٥) العنوان من عمل المحقق .

(٥) مما بين القوسين لم يوجد في فروينه ، ووجد بدلا منه .

وفي الحديث . . .

اعلم أن العلم حينئذ تكرر في الكتاب العزيز ، أوفى السنة ، إنما المراد به العلم النافع الذي تدارنه الخشية ، وتكتنفه الخافة <sup>(١)</sup> قال الله تعالى :  
« إنما يخشى الله من عباده العلماء (٢) » .

فبين أن الخشية تلازم العلم ، وفهم من هذا : أن العلماء إنما هم أهل الخشية ، وكذلك قوله تعالى :

« قال الذين أوتوا العلم <sup>(٣)</sup> »

« والراسخون في العلم <sup>(٤)</sup> » .

« وقل رب زدني علما <sup>(٥)</sup> » .

وقوله عليه الصلاة والسلام :

« إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم <sup>(٦)</sup> :

---

(١) وفي فرويته : المخالفة وهو خطأ .

(٢) من الآية : ٢٨ من سورة فاطر .

(٣) من الآية : ٨٠ من سورة القصص .

(٤) من الآية : ٧ من سورة آل عمران .

(٥) من الآية : ١١٤ من سورة طه .

(٦) هذا الحديث رواه الإمام أحمد والحاكم وصححه وغيرهما

ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :



وقوله عليه الصلاة والسلام :

« العلماء ورثة الأنبياء <sup>(١)</sup> » .

وقوله هاهنا ، « طالب العلم تسكفل الله برزقه » :

إنما المراد بالعلم في هذا الموطن <sup>(٢)</sup> : العلم النافع القاهر للشهوى القامع <sup>(٣)</sup>

وذلك متعين بالضرورة .

لأن كلام الله تعالى ؛ وكلام رسول الله عليه الصلاة والسلام أجل  
من أن يحمل على غير هذا وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب .

والعلم النافع : هو الذى يستعان به على طاعة الله تعالى ويلزمك  
الخافة من الله تعالى والوقوف على حدود الله وهو علم المعرنة بالله

---

== وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وفى حديث  
طويل آخر رواه أبو داود والترمذى ؛ عن أبي الدرواء رضى الله عنه  
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سلك طريقا يلتمغى  
فيه علما . . . . . الحديث وفيه وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب  
العلم رضا بما يصنع . . . . » .

(١) الحديث رواه أبو داود ، والترمذى وغيرهما .

(٢) رقى فرويته : فى هذه المواطن .

(٣) وفى فرويته : القامع للدنيا .

ويشمل العلم النافع ، العلم بالله ، والعلم بما به أمر الله إذا كان تعلمه بالله

فقوله عليه الصلاة والسلام « طالب العلم تكفل الله برزقه » أى تكفل له أن يوصله له مع الهناء والعزة والسلامة من الحجة وإنما أولنا هذا للتأويل ، وأن معنى التكفل ، تكفل خاص ، وذلك لأن الحق سبحانه وتعالى ، فتكفل برزق العباد أجمع طلبوا هذا العلم أو لم يطلبوه .

فدل على أن هذه الكفالة كفالة خاصة كما ذكرنا ، لأنه أفردا بالذكر .

ولهذا المعنى قال الشيخ أبو العباس فى حزبه لما قال :

(١) وفى فروينه : تكفله .

(٢) هو الإمام أحمد أبو العباس المرسى رضى الله عنه . كان من أكابر العارفين يقول عنه الشعراى : ( كان يقال أنه لم يرث علم الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه غيره ، وهو أجل من أخذ عنه الطريق ولم يضع رضى الله عنه شيئا من الكتب . وكان رضى الله عنه يقول : علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملا عقول عموم الخلق ) وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لم يضع شيئا وكان يقول : كتبى أصحابى . ومن كلامه رضى الله عنه .

« وأعطنا كذا وكذا ، قال : والرزق الهني ، الذي لا حجاب به في الدنيا ، ولا سؤال ولا حساب ولا عقاب عليه في الآخرة ، على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع » اهـ .

= جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة ) . وكان يقول : ( إن لله تعالى عبدا محققا أفعاله بأفعاله وأوصافهم بأوصافه ، وذاتهم بذاته ، وجمالهم من أسرارهم ما يعجز عامة الأولياء عن سماعه ) وكان يقول ( إذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات ، وعرف جميع الألسن إلهاما من الله عز وجل ) ومن كلامه أيضا : ( والله ما رأيت العز إلا في رفع الهمة عن الخلق . ولقد رأيت يوما كلبا ومعى شيء من الخير فوضعت بين يديه ، فلم يلتفت له فقربت منه من فيه فلم يلتفت إليه . فاذا على يقال : أف لمن يكون الكلب أزهد منه ) ومن كلامه كذلك : ( للناس أسباب وسببنا نحن الإيمان والتقوى قال الله تعالى : ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ) ويحدث الإمام الشعرا أني أيضا عن سيدي أبي العباس فيقول : ( كان رضى الله عنه أكثر ما يتكلم في مجالسه في العقل الأكبر ، والاسم الأعظم ، وشعبه الأربع ، والأسماء والحروف ، ودوائر الأولياء ، ومقامات المؤمنين والأملاك المقربين ، عند العرش وعلوم الأسرار ، وإمداد الأذكار ، ويوم المقادير ، وشأن التدبير ، وعلم البدن ، وعلم المشيئة ، وشأن التبصرة وعلم الأفراد وما سيكون يوم = ( م - ٢٥ التنوير )

## (شرح ما قاله الشيخ أبو العباس في حربه ٥)

فسأل من الله الرزق الهنيء ، وهو المتسكف به لطالب العلم ، ثم  
فسر الرزق الهنيء ، بأنه الذي لا حجاب معه في الدنيا [ ولا حساب له في  
الآخرة <sup>(١)</sup> ] لأن ما وقعت فيه الحجة فلا هناك فيه ، إذ الحجة توجب

== القيامة من أفعال الله تعالى : مع عباده من حملة ، والعامة ووجوه انتقامه .  
وكان رضى الله عنه يقول : لو لا ضعف المقول لأخبرت بما يكون من  
رحمة الله تعالى : اه وكان يقول رضى الله عنه : لو علم الشيطان أن ثم  
طريقا توصل إلى الله تعالى افضل من الشكر لو وقف عليها ، ألا تراه كيف  
قال : ثم لاثنين من بين أيديهم ومن خلفهم ، وعن أيانهم وعن شمانهم ،  
ولا تجد أكثرهم شاكرين ، ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجعين ،  
وكان رضى الله عنه يقول :

( لى أربعون سنة ما حجت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولو  
حجت طرفة عين ما أعددت نفسى من جملة المسلمين ) ومكانته معروفه  
ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه توفى سنة ست وثمانين وسمائة  
رحمه الله رحمة واسعة .

( ١ ) أبو العباس : لم توجد هذه العبارة فى فروينه .

• العنوان من عمل المحق .

تكسر<sup>(١)</sup> السر بالمتع عن المحاضرة ، والصدعن المفاتحة ، لا على ما يفهمه  
العموم . من أن الرزق الهني الذي حصل من غير وجود تعب ولا نصب ،  
فالمهنا عند أهل الغفلة فيما يرجع إلى الأبدان ، وعند أهل الفهم فيما  
يرجع إلى القلوب .

ووقوع الحجة في الرزق : إما بشهود الغفلة والأسباب عن الله  
تعالى ، وإما بأن تناوله ليس قصدك التقوى على طاعة الله تعالى .

فالأول حجة في الحصول . والثاني : حجة في التناول .  
وقول الشيخ : ولا سؤال<sup>(٢)</sup> ولا حساب ، ولا عقاب عليه في الآخرة  
فالسؤال : أن يكون عن<sup>(٣)</sup> حقوق النعيم لقوله تعالى :

« ثم لتسألن يومئذ عن النعيم<sup>(٤)</sup> »

وأكل النبي عليه الصلاة والسلام ، وبعض أصحابه طعاماً  
ثم قال :

---

( ١ ) وفي نسخة : نكده .

( ٢ ) وفي فروينه : ولا حساب ولا سؤال .

( ٣ ) وفي نسخة ( ١ ) من حقوق ...

( ٤ ) الآية : ٨ من سورة التكاثر .

« والله لتسألن عن نعم هذا اليوم <sup>(١)</sup> »

وكان الشيخ رحمه الله يقول:

المسؤال على قسمين : سؤال تشریف ، وسؤال تعنيف.

(١) هذا الحديث ورد بعدة روايات منها : قال الإمام أحمد حدثنا شريح بسنده عن أبي عسيب يعني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فمر بـ فدعاني فخرجت إليه ثم مر بابي بكر فدعاه فخرج إليه فأنطلق حتى دخل حائطنا لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط : « أطعمنا » فجاء بعنق فوضعه فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب وقال : لتسألن عن هذا يوم القيامة ، اهو منها ما رواه الإمام أحمد بسنده عن عمار قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمر ، وطبا ، وشربوا ماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( هذا من النعيم الذي تسألون عنه ) . رواه النسائي من حديث حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن جابر ، رضى الله عنه . وفي حديث طويل رواه ابن جرير بسنده عن أبي حازم عن أبي هريرة رضى الله عنه . وفيه : ( ... فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( لتسألن عن هذا يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا ، فهذا من النعيم اهو .

فسؤال أهل الموافقة والعناية سؤال التّشريف <sup>(١)</sup> ؛ وسؤال أهل  
الخفلة عن الله ، والإعراض عنه سؤال التّعنيف <sup>(٢)</sup> .

وافهم رحمك الله : أن الحق سبحانه وتعالى ، إنما يسأل أهل  
الصدق وإن كان هو العالم بأخبارهم ، ويخفي أسرارهم ، ليظهر مرتبة  
صدقهم للعباد ، وينشر محاسنهم في المعاد ، كما يقول السيد لعبده :

ما صنعت في أمر كذا كذا <sup>(٣)</sup> ؟ وهو يعلم أنه أحكمه وأتقنه ،  
ولكن أراد أن يعلم الحاضرون اعتناؤه بأمره ، وقيامه <sup>(٤)</sup> وعنايته  
بشأنه فافهم .

وقول الشيخ رحمه الله : « ولا حساب » :

فالحساب هو نتيجة السؤال ، وإذا سلموا من السؤال سلموا من  
الحساب ، وإذا سلموا من السؤال والحساب سلموا من المعاقبة ، فذكرها  
الشيخ رحمه الله ، وإن كانت ملازمة ليقبين ما يستلزم هذا الرزق من  
المنن التي لو انفردت واحدة منها لمكان حريا أن تطلب .

---

(١) وفي نسخة ( أ ) تشريف .

(٢) وفي نسخة ( د ) تعنيف .

(٣) كلمة وكذا : لم توجد في فروينه .

(٤) كلمة : وقيامه : لم توجد في فروينه .

وقول الشيخ رحمه الله : على بساط علم التوحيد :

أى على أن أشهدك فيما رزقتنى وأراك فيما أطعمتنى ، فلا أشهد ذلك من غيرك ، ولا أضيفه لأحد من خلقك .

وكذلك أهل الله ، لا يأكلون إلا على مائدة الله ، أطعمهم من أطعمهم ، لعلمهم أن غير الله تعالى ، لا يملك معه شيئاً فيسقط<sup>(١)</sup> بذلك شهود الخلق عن قلوبهم ، فلم يصرفوا لغير الله حجبهم ، ولا وجهوا لمن سواه ودّهم ، إذ رأوا أنه هو الذى أطعمهم ومنحهم من فضله وأكرمهم .

قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله يوماً :

« إنا نحن لا نحب إلا الله تعالى » . أى لا يتوجه الحب منا إلى الخلق .

فقال له رجل : قد أبى<sup>(٢)</sup> ذلك جدك ياسيدى ، بقوله عليه الصلاة والسلام :

« جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ؟ »

---

(١) وفي فروينه : فسقط

(٢) وفي فروينه : أتى وهو خطأ .



فقال : نعم ، نحن قوم لا نرى المحسن إلا الله تعالى ، فإذ لك جبهات  
تقلوبنا على محبة . » اهـ

ومن رأى أن المطعم هو الله (١) سبحانه وتعالى ، تجدد عنده مزيد  
الحب على حسب ما يتجدد من تناول النعم ، لقوله عليه الصلاة والسلام :  
« أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه (٢) » . وقد سبق بيانه .

ومن رأى أن الله هو المطعم له ، صانته هذه المطالعة عن الذل  
للخاق ، أو أنه (٣) يميل قلبه بالحب لغير الملك الحق ، ألم تسمع قول إبراهيم  
الخليل عليه السلام :

« والذي هو يطعمني ويسقيني (٤) ؟ »

فشهد لله تعالى بانفراده بذلك ، واعترف له تعالى بوحدانيته فيه .

(١) وفي فروينه : الحق .

(٢) هذا جزء من حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک  
عن ابن عباس رضي الله عنهما ، واعظه : عن ابن عباس رضي الله عنهما  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أحبوا الله لما يغذوكم به من  
نعمه . وأحبوني لمحبة الله وأحبوا أهل بيتي لمحي ) اهـ

(٣) كلمة : أنه لم توجد في فروينه

(٤) الآية : ٧٩ من سورة الشعراء

وقول الشيخ رحمه الله : « على بساط علم التوحيد والشرع » :  
لأن من استرسل من <sup>(١)</sup> إطلاق التوحيد ، ورأى أن الملك لله  
وأن لا ملك لغيره معه ، ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به في بحر  
الزندقة ، وعاد حاله بالوبال عليه ، ولكن الشأن أن يكون بالحقيقة مؤيداً  
وبالشريعة مقيداً .

وكذلك الحق ، فلا منطابقاً مع الحقيقة ، ولا واقفاً مع ظاهر  
اسناد الشريعة :

« وكان بين ذلك قواماً (٢) »

فالوقوف مع ظواهر الإسناد شرك ، والإنطلاق مع الحقيقة من  
غير تقييد بالشريعة تعطيل .

ومقام أهل <sup>(٣)</sup> الهداية فيما بين ذلك : من بين فرث ، ودم لبنا خالصاً  
سائغاً للشاربين .

---

(١) وفي نسخة (١) مع إطلاق .

(٢) الآية : من سورة الفرقان .

(٣) وفي فروينه : ومقام الهداية .

## أحوال العبد بالنسبة إلى الرزق\*

فصل : واعلم أنه يرد في شأن الرزق أمور ، ويعرض فيه عوارض .  
وقد ذكر الشيخ رحمه الله كثيرا منها بقوله :

« وسخر لي أمر هذا الرزق ، واعصمني من الحرص والتعب في طلبه ، ومن شغل القلب وتعلق الهم به ؛ ومن الفل للخلق بسبه ، ومن التفكير والتدبير في تحصيله ، ومن الشح والبخل بعد حوله » اهـ .

وليس العوارض الواردة في شأن الرزق بمنحصرة حتى تستوفي :  
فلنتكلم على ما قاله الشيخ رحمه الله :

فاعلم أن للعبد بالنسبة إلى الرزق ، ثلاثة أحوال :

حال قبل أن يرزقه ، وهي حالة السعي .

وحال بعد ذلك ، وهي حالة الحصول .

وحال بعد انقضائه ، وهي الحالة الثالثة .

فأما<sup>(١)</sup> ما يعرض قبل حصوله : الحرص والتعب في طلبه ، وشغل القلب وتعلق الهم به ، والذل للخلق بسببه ، والتفكير والتدبير في تحصيله .

فأما الحرص : فهو الرغبة القائمة بالنفس في التحصيل له ، والانكباب على ذلك ، وهو ينشأ عن فقدان الثقة ، وضعف اليقين : وهما ناشئان عن فقدان النور ، وفقدان النور ناشئ عن وجود الحجة .

إذ لو كان القلب بأنوار المشاهدة معمورا ، وبمن الله معمورا ، لم تطرقه طوارق الحرص ، ولو انبسط نور اليقين على القلب لكشف له عن سابق القسمة ، فلم يمكنه الحرص ، وعلم العبد أن له عند الله قسمة لا بد أن يوصلها إليه .

وأما التعب في طلبه : فأما أن يكون تعب الظواهر ، ويكون الاستعاذة منه [ إلى الله تعالى<sup>(٢)</sup> ] لأنه إذا استولى على الطالب لارزق التعب في الظاهر ، شغله ذلك عن القيام بالأوامر ؛

---

(١) وفي نسخة (١) فأما يعرض .

(٢) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

والرزق مع الراحة ، فيه إعانة على التفرغ إلى طاعة الله تعالى ،  
والقيام بخدمته .

وإن كان التعب هو تعب القلوب ، لا تعب الظواهر ، فهو أولى  
بأن يستعاض منه ، وذلك : بأن القلوب يتعبها تكلفتها في طلب الرزق  
والفكرة فيه ، ويشقها ما حملت من ذلك ؛ ولا راحة لها إلا بالتوكل  
على الله .

لأن التوكل على الله ، وضع أثقاله ، والله تعالى يحملها عنه ،  
لقوله تعالى :

« ومن يتوكل على الله فهو حسبه <sup>(١)</sup> »

ثم قال الشيخ رضى الله عنه :

« ومن شغل القلب وتعلق الهم به »

فشغل القلب بأمر الرزق ، قاطع عظيم ، حتى قال الشيخ أبو الحسن  
رحمه الله :

« أ كثر ما حجب الخلق عن الله تعالى شيئان :

---

(١) من الآية : ٣ من سورة الطلاق .

همّ الرزق ، وخوف الخلق .

وهمّ الرزق أشدّ الحجابين ، وذلك : أن أكثر الناس قد يخلو من همّ خوف الخلق ، ولا يخلو من همّ الرزق<sup>(١)</sup> ، إلا قليل ، لا سيما وشاهد الفاقة قائم بوجودك ، وأنت مفتقر إلى ما يقيم بنييتك ويشدّ قوتك .

قوله : وتعلق الهم به ، أى تعلق الهمّة بأمر الرزق ، توجهها واستغراقاً ، حتى لا يبقى فيه متسع لغيره ، وهذه حالة توجب القطيعة ، وتكسف<sup>(٢)</sup> أنوار الوصلة ، وتنادى على صاحبها<sup>(٣)</sup> بخراب قلبه من نور اليقين وفلسه من القوة والتمكين .

وقوله : ومن الذل للخلق بسببه

فاعلم أن من ضعف يقينه ، وقل من قسمة العقل نصيبه .

فالذلة لازمة له : لطمعه فى الخلق ، ولعدم ثقته بالملك الحق ، وذلك

---

(١) كلمة الرزق : لم توجد فى فروينه .

(٢) وفى فروينه : وتكشف ، والأصحّ تكسف . من السكوف وهو أليق هنا .

(٣) وفى فروينه : صاحبه .

لأنه لم يشهد سابق قسمة الله تعالى ، ولم يظفر بصدق وعده ، فذل  
ناخلق متعلقاً ، ولح<sup>(١)</sup> إليهم متعلقاً . وذلك حقوبة العقلة عن الله تعالى .  
ولعذاب الآخرة أشد .

ولو صح إيمانه وثقته بالله ؟ كان لذلك عزيزاً ، والله العزة ولرسوله  
حواله مؤمنين .

فعزة المؤمن بربه لا يعتز بغيره ، لعلمه أن العزة لله جميعاً ، وأنه  
العزيز فلا عزيز معه ، والمعز فلا معز معه<sup>(٢)</sup> . فأعزته الثقة ، ونصره  
التوكل ، فإن يهن لصدق ثقته بربه في قسمته ؛ ولم يحزن لاعتماده عليه  
في وجود منته ، سامعاً قوله تعالى :

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنون<sup>(٣)</sup> »

فعزة المؤمن بترك الطمع في الخلق ، ووجود الثقة بالملك الحق ،  
أبى له إيمانه ، أن يرفع حاجته لغير ربه ، أو أن يصرف لما سواه<sup>(٤)</sup> قلبه ،  
ولذلك قال بعضهم :

---

(١) وفي فروينه : ولجأ .

(٢) وفي فروينه : والمعز معزته .

(٣) الآية : ١٣٩ من سورة آل عمران .

(٤) وفي فروينه : لما سوا توجه قلبه .

حرام على من وحد الله ربه  
وأفرد أنه يجتدى<sup>(١)</sup> أحدا رفدا<sup>(٢)</sup>  
ويا صاحبي قف لي مع الحق وقفة  
أموت بها وجدا وأحيا بها وجدا  
وقل لملوك الأرض تجهد جهدها  
فذا الملك ملك لا يباع ولا يهتدى  
ومن حرره الله من رق الطامع ، وأعزه بوجود الورع ، فقد أجزل  
منته ، وكمل عليه همته<sup>(٣)</sup> .  
واعلم<sup>(٤)</sup> أن الله قد كساك أيها المؤمن خلعا عديدة منها :  
خلعة الإيمان ، والمعرفة ، والطاعة والسنة ، فلا تدنسها بالطامع في  
المخلوقين ، وبلاستناد إلى غير رب العالمين .  
قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله : رأيت النبي عليه الصلاة والسلام ،  
في المنام فقال لي :

- 
- (١) وفي نسخة : يجتدى .  
(٢) وفي فروينه : فردا .  
(٣) وفي نسخة : نعمته .  
(٤) اعلم : لم توجد في فروينه .



يا على ! طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمدد الله في كل نفس .

فقلت : يا رسول الله ، وما ثيابي ؟ فقال :

اعلم أن الله تعالى كساك حلة الإيمان ، وحلة المعرفة ، وحلة التوحيد ،  
وحلة المحبة .

قال : ففهممت حينئذ قوله تعالى : « وثيابك فطهر » .

( فمن عرف الله صغر لديه كل شيء ، ومن أحب الله هان عليه  
كل شيء ، ومن وحد الله لم يشرك به شيئاً ، ومن آمن بالله ، أمن  
من كل شيء ، ومن أسلم لله ، قل ما يعصيه ، وإن عصاه اعتذر إليه ، وإن  
اعتذر إليه قبل عذره )<sup>(١)</sup>

واعلم رحمك الله ، أن رفع الهمة لسالك طريق الآخرة ، عن الخلق ،  
وعدم التعرض لهم ، أزين لهم من الحلى للعروس ، وهم أحوج إليه من  
الماء لحياة النفوس .

ومن خلعت عليه خلعة الملك فحفظها وصانها ، فخرى أن تدام<sup>(٢)</sup> له ،  
وأن لا آسأب عنه .

---

(١) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٢) وفي نسخة (١) أن تدوم له .

والمندس نخلع المواهب ، فخرى أن لا تترك له ،

فلا تدنس أيها الأخ إيمانك بطمئنتك في المخاوقين ، ولا تجعل  
الاعتمادك إلا على رب العالمين ، فإن اعتزرت بالله دام بدوام من اعتزرت  
به ، وإن اعتزرت بغيره فلا بقاء لعزك ، إذ لا بقاء لمن أنت به معتر ،  
وأنشد لي (١) بعض الفضلاء لنفسه :

ليكن بربك كل عز      ك يستقر ويثبت  
فإن اعتزرت بمن يمو      ت فإن عزك ميت  
ودخل إنسان على بعض العارفين وهو يبكي فقال : ما شأنك ؟  
قال : مات أستاذي .

فقال له ذلك العارف : ولم جعلت أستاذك من يموت ؟  
ويقال لك : إذا اعتزرت بغير الله فقدته ، وإذا استندت إلى غيره عدته :  
« وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لمحرقته ثم لنسفته في  
« اليم نسفا ، إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسمع كل شيء علما (٢) »  
وكن أبها العبد إبراهيميا فقد قال أبوك إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه :

---

(١) لى : لم توجد في فروينة .  
(٢) الآية : ٩٧ و ٩٨ من سورة طه .

« لا أحب الظالمين <sup>(١)</sup> ». وما سوى الله تعالى آفل إما وجودا ،  
وإما مكانا »

وقد قال الله تعالى :

« ملّة أبيكم إبراهيم <sup>(٢)</sup> » أي اتبعوا ملّة أبيكم إبراهيم . فواجب  
على المؤمن أن يتبع ملّة إبراهيم .

وملّة إبراهيم ، رفع الهمّة عن الخلق ، فإنه يوم زج به في المنجنيق  
تعرض له جبرائيل عليه السلام فقال :

أما إليك فلا ، وأما إلى الله فبلى .

قال : سلامه ؟ قال :

حسي من سؤالى علمه بحالى .

فانظر كيف رفع إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه همته عن الخلق ،  
ووجهها إلى الملك الحق ، فلم يستغث بجبرائيل ، ولا اجتال على السيوف من  
الله تعالى ، بل رأى الحق أقرب إليه من جبرائيل ومن سؤاله ، فلذلك  
سلمه من النمرود ونكاله ، وأنعم عليه بنواله وأفضاله وخصه بوجوده قبالة .

---

(١) من الآية : ٧٦ من سورة الأنعام .

(٢) من الآية : ٧٨ من سورة الحج .

ومن ملة إبراهيم : معاداة كل ما شغل عن الله ، وصرف الهممة بالرد (١) إلى الله تعالى لقوله :

« فإنهم عدوا لي إلا رب العالمين » (٢)

والغنى إن اردت الدلالة عليه ، فهو في اليأس من الناس ، ولقد قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله :

( أيسر من نفع نفسى لنفسى ، فكيف لا أيسر من نفع غيرى لنفسى ؟ ورجوت الله لغيرى ، فكيف لا أرجوه لنفسى ؟

وهذا هو الكيمياء والا كسير الذى من حصل له ؛ حصل له غنى لا فاقة فيه ، وعز لا ذل معه ، وانفاق لا نقاد له ، وهو كيمياء أهل الفهم عن الله تعالى :

قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله :

صعبنى انسان وكان ثقيلًا على تبسطه فانبسط فقلت له :

يا ولدى ، ما حاجتك ؟ ولم صعبتنى ؟

قال ياسيدى ، قيل لى إنك تعلم الكيمياء فصعبتك لأتعلم منك

---

(١) وفي فروينة : بالود .

(٢) الآية : ٧٧ من سورة الشعراء

فقلت له : صدقت ، وصدق من حدثك : ولكن أحالك أن (١)  
لا تقبل .

فقال : لي أقبل .

فقلت له : نظرت إلى الخلق فوجدتهم على قسمين :  
أعداء ، وأحباء .

نظرت إلى الأعداء فعلمت أنهم لا يستطيعون أن يشكروني  
بشركة لم يردني الله بها ، فقطعت نظري عنهم .

ثم تعلقت بالأحباء فرأيتهم لا يستطيعون أن ينفعوني بشيء لم يردني  
الله به ، فقطعت إياهم ، وتعلقت بالله تعالى ، فقبل لي :

إنك إن تصل إلى حقيقة هذا الأمر [ حتى لا تشك فينا ، وتبأس  
من غيرنا أن يعطيك (٢) ] غير ما قسمناه لك .

وقال مرة أخرى رحمه الله ، فأسئل عن الكيمياء ، فقال :

---

(١) أن : غير موجودة في فروينه .

(٢) ما بين القوسين نصه في فروينه [ حتى تقطع بأسك منّا كما  
قطعت من غيرنا أن نعطيك ] .

أخرج الطمع من قلبك ، واقطع بأسك من ربك ، أن يعطيك  
غير ما قسم لك .

وليس يدل على شعار<sup>(١)</sup> العبد كثرة عمله ، ولا مداومته على  
ورده ، وإنما يدل على ثوره غناه بربه ، وانجباسه إليه بقلبه ، وتحرره  
من رق الطمع ، وتحليه بحماية الورع ، وبذلك تحسن الأعمال ، وتزكو  
الأحوال . قال الله تعالى :

«إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ، لنباوهم أيهم أحسن عملا<sup>(٢)</sup>» .

فحسن الأعمال إنما هو بالفهم عن الله .

والفهم هو ما ذكرناه من الاغتناء بالله ، والاكتفاء به ، والاعتماد  
عليه ، ورفع الحوائج إليه ، والدوام بين يديه ، وكل ذلك من ثمرة الفهم  
عن الله تعالى .

وتفقد وجود الورع من نفسك أكثر مما تفقد ما سواه ، وتطهر  
من الطمع في الخلق ، فلو تطهر الطامع فيهم بسبعة أبحر ما طهره  
إلا اليأس منهم ، ورفع الهمة عنهم .

---

(١) وفي فروينه : على فهم العبد .

(٢) الآية : ٧ من سورة الكهف .

وقدم على بن أبي طالب رضى الله عنه البصرة ، فدخل جامعها  
فوجد القصاص (١) يقصون ، فأقامهم حتى جاء إلى الحسن (٢)  
البصرى ، فقال :

(١) وفى فروينه : فوجد القصاصين

(٢) هو أبو سعيد الحسن البصرى رضى الله عنه ، كان والده من  
أهل ميسان فسبى ، فهو مولى الأنصار ، وكان قد غلب عليه الخرف  
حتى كأن النار لم تخلق إلا له وحده ، وكان رضى الله عنه يقول : فحيت  
المعارف وبقيت المناكر ، ومن بقى من المسلمين فهو مغموم .

ومن كلامه رضى الله عنه ( من شرط المتواضع أن يخرج من بيته  
غلا يلقى أحدا إلا رأى له الفضل عليه ) وكان يقول ( إذا أذنب العبد شتم  
تاب لم يزد بتوبته من الله تعالى إلا قربا . وإذا أذنب ثانيا لم يزد  
كذلك إلا قربا ) وكان يقول ( أدركنا أقواما كانوا فيما أحل الله لهم ،  
أزهد منكم فيما حرم عليكم ) . ومن كلامه : ( إذا أراد الله بعبد خيرا  
ففي الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد ) . وكان يقول : ( لو نظرت يا ابن آدم  
إلى سير أجليك لأبغضت غيور أهلك ) . ومن كلامه رضى الله عنه :  
( من أيسر الصوف قواضا لله عز وجل : زاده اورا فى بصره وقلبه .  
ومن أيسر للتكبر والخيلاء كور فى جهنم مع المردة . وكان ينشد ويقول :

ليس من مات فاستراح ميت إنما الميت ميت الأحياء  
وقيل له مرة : إن الفقهاء يقولون كذا وكذا ، فقال : وهل رأيتم =

يا فتى ! إني سأثلك عن شيء ، فإن أجبت عنه أبقيتك ، وإلا أقتلك  
كما أقت أعمامك ، وكان قد رأى عليه سمًا وهدايا .

فقال الحسن : بل عما شئت .

فقال له علي رضي الله تعالى عنه :

ما ملاك الدين ؟ قال : الورع .

قال : فما فساد الدين ؟ قال : الطمع .

قال : اجلس ، فمأثلك من يتكلم على الناس .

وسعت شيخنا أبا العباس (١) رحمه الله يقول :

== ففقيها قطباً عظيمكم ؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا ، البصير بذنوبه المداوم على  
عبادة ربه عز وجل ( وكان يقول : ( الدنيا عيطيتك إن ركبتهما حلتك ،  
وإن ركبتهما قتلتك ) . ومن كلامه : ( كانوا يقولون لسان الحكيم من  
ورا قلبه ، إن أراد أن يقول يرجع إلى قلبه ، فإن كان له قال وإلا أمسك ،  
وإن الجاهل قلبه في طرف لسانه لا يرجع إلى قلبه ما أتى على لسانه تكلم  
به ) ومن كلامه أيضاً : ( يبعث الله أقواماً يطلبون هذا العلم حسبة وليس  
لهم فيه نية هيتبعهم في طلبه كي لا يضيح العلم وتبقى عليهم تبعته ) اهـ

( ١ ) كلمة : أبا العباس . لم توجد في فروينة .



« كنت في ابتداء أمرى بثر الإسكندرية ، جئت إلى بعض من  
يعرقني ، فاشتريت منه حاجة بنصف درهم ، ثم قلت في نفسي : لعلها  
يأخذني ، فنفذ بي هاتف :

« السلامة في الدين ، بترك الطمع في المخلوقين »

وسمعه يقول :

صاحب الطمع لا يشبع أبدا ، ألا ترى حروفه كلها بحرفة الطاء  
والميم ، والعين .

فطيك أيها المريد برفع هممك عن الخلق ، ولا تذلل لهم في شأن  
الرزق ، فقد سبقت قسمته وجودك ، وتقدم ثبوته ظهورك ، واسمع  
ما قال بعض المشايخ :

أيها الرجل : ما قدر لما ضعيفك أن يمضغه ، فلا بد أن يمضغه ،  
فكله ويحك بعز ولا تأكله بذل .

اعلم (١) أن من عرف الله وثق بضمانه ، وكفأته ، وأنه لا يكمل فهم  
العبد حتى يكون بما في يدي الله (أوثق منه بما في يديه) (٢) وبضمان الحق

---

( ١ ) وفي نسخة . واعلم .

( ٢ ) ما بين القوسين نصه في فروينه [ واثق منه بما في نفسه ] .

أوثق منه بضمان الخلق ، وبكفيك جهلا أن لاتكون كذلك .

ورأى بعضهم رجلا يلزم الجامع ، ولا يخرج عنه ، فتعجب من ملازمته ، وذكروا في نفسه من أين يأكل ؟

فقال له يوما : من أين تأكل ؟

فقال له ذلك الرجل (١) : إن لي صاحبا يهوديا وعدني كل يوم برغيفين ، فهو يأتيني بهما .

( فقال له : ذاك إذا ؟ ) (٢)

فقال له ذلك العارف : يامسكين ! وثقت لي بوعد يهودي ، وما ثقت لي بوعد الله (٣) سبحانه وتعالى ؟ وهو الصادق الوعد الذي لا يخلف الميعاد ؟ وقد قال تعالى :

« وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها (٤) » ؟

فاستحيا منه ذلك الرجل وذهب .

(١) وفي فروينه : العارف ، وكذلك في (١)

(٢) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٣) وفي فروية : بوعد الحق

(٤) الآية : ٦ من سورة هود .

وعن آخر : أنه صلى خلف إمام أيا ما ، فقال له الإمام يوما ، وقد تعجب من ملازمته المسجد<sup>(١)</sup> ، وتركه الأسباب من أين تأكل ؟ فقال : قف حتى أعيد صلاتي ، فإني لا أصلي خلف من شك في الله . والحكايات في هذا كثيرة .

قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

لو أن إنسانا أدخل بيتا وطنين ذلك البيت عليه ، من أين يأتيه رزقه ؟ فقال :

يأتيه رزقه من حيث يأتيه أجله .

فانظر هذه الحجة ، ما أبهرها ، وهذه البينة ما أظهرها .

وقول الشيخ رحمه الله : « ومن التفكير والتدبير في تحصيله » :  
فالتفكير : أن تستحضر في نفسك أنه لا بد لك من غذاء يقيم بنيتك .

والتدبير :<sup>(٢)</sup> أن تقول هو من وجه كذا ، وكذا ، لا ولكن هو من وجه كذا وكذا ، ويكثر ذلك ، ويتردد على القلب حتى لا تدري .

---

(١) وفي نسخة : المساجد .

(٢) وفي فروينه : هو أن تقول .

إن كنت مصلياً (١) ماذا صليت ، أو تاليا ماذا تلوت ، فتتكدر عليك تلك (٢) الطاعة التي أنك (٣) فيها ، وتحرم أنوارها ، وتمنع أسرارها .  
فإذا أورد عليك ذلك ، فاهـدم بناءه بفأس الثقة ، ودكه بوجود اليقين .

واعلم رحمك الله ، أن الله تعالى قد تولى تدبيرك من قبل أن تكون ، وإنك إن أردت نصح نفسك فلا تدبر لها ، فإن التدبير منك لها لإضرار بها ( إذ ذاك (٤) ) مما يوجب إحالتك عليك ، ويمنع إمداد اللطف أن يصل إليك ، والمؤمن لا يدعه الحق سبحانه وتعالى لوجود التدبير ، ولا لمنازعة المقادير .

فإن عرض ذلك عليك (٥) ، أو خط فلا ( ثبت له (٦) ) ، فإن نور الإيمان لا يدعه لذلك :

- (١) وفي نسخة (١) مصلى .
- (٢) وفي فروينه لم توجد كلمة تلك .
- (٣) وفي فروينه : أنت وكذا في (١)
- (٤) وفي فروينه وفي نسخة (١) ذلك .
- (٥) وفي فروينه : عليه .
- (٦) وفي فروينه : فلا يثبت لأن نور .

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين (١) »

« بل نقذف بالحق على الباطن فيدمغه فإذا هو زاهق (٢) »

وقول الشيخ رحمه الله : « ومن الشح والبخل بعد حصوله » فهذا من العوارض بعد الحصول ، وهما ينشآن عن ضعف اليقين ، وعدم الثقة ، فحينئذ يكون الشح ، ويقع البخل ، وقد ذم الله تعالى الشح والبخل كليهما في كتابه العزيز (٣) فقال تعالى :

« ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٤) » .

ففهو من أن صاحب الشح لا فلاح له [ أى لا نور له (٥) ] ، والفلاح هو [ النور (٦) ] .

وقال تعالى في وصف المفلحين :

(١) الآية : ٤٧ من سورة الروم .

(٢) الآية : ١٨ من سورة الأنبياء .

(٣) العزيز : لم توجد في فروينته .

(٤) من الآية : ٩ من سورة الحشر .

(٥) وفي فروينته : أى لا فوز له .

(٦) وفي فروينته الفوز .

« أشجة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم <sup>(١)</sup> » .

وقال تعالى :

« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن وانكسرن من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخاؤا به وتولوا وهم معرضون » <sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى :

« ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه » <sup>(٣)</sup> .

والبخل <sup>(٤)</sup> والشح يطلق على أقسام ثلاثة :

الأول : أن تبخل بما في يدك أن تبذله في واجبات الله تعالى .

الثاني : <sup>(٥)</sup> أن تبخل به ولم يتعلق بك الوجوب على عباد الله .

الثالث : أن تبخل <sup>(٦)</sup> بنفسك أن تبذلها لله تعالى .

( ١ ) من الآية : ١٩ من سورة الاحزاب .

( ٢ ) الآية : ٧٥ ، ٧٦ من سورة التوبة .

( ٣ ) من الآية : ٣٨ من سورة محمد .

( ٤ ) والبخل : لم توجد في فروينه .

( ٥ ) وفي فروينه : أن يبخل به ولم يتعلق به الوجوب عن عباد الله .

( ٦ ) وفي فروينه أن يبخلك .

والبخل الأول هو أن تبخل فلا تؤتي الزكاة وقد خطبت بها (١) ،  
أعز لا تقوم بحق وقد تعين عليك ، من نفقات الأبوين في فقرهما ،  
والأولاد في فقرهم ، وصغرهم ، وكنفات الزوجات .  
وبالجملة : فكل حق أوجب الله عليك (٢) القيام به فيجلك عنه  
حما يطلق عليك لسان الذم ، وتستحق به العقوبة ، وفي ذلك جاء  
قوله تعالى :

«والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم  
بعذاب أليم (٣) » .  
قال أهل العلم :

الكنز هو المال (٤) الذي لا تؤدى زكاته ، فإذا أدت زكاته  
لا يكون كنزا ، معناه لا يدخل تحت هذا الوعيد ولا يطلق عليه لسان الذم .  
القسم الثاني : البخل بالبذل فيما لم يعلق به الوجوب ، كمن أخرج  
زكاة ماله ثم لم يبذل منه شيئا بعد ذلك ، وهذا وإن كان قد فعل ما أمره

(١) وفي فروينه : وقد خطب .

(٢) وفي نسخة أخرى : عليه .

(٣) من الآية : ٣٤ من سورة التوبة .

(٤) المال : لم توجد في فروينه .

الله تعالى به من إخراج ما وجب (١) عليه ، فينبغي أن يقتصر عليه : فإن  
الاقتصار على الواجبات ، وترك نوافل الخيرات إنما هو حال الضعفاء .

فلا ينبغي للمؤمن الممتنى (٢) بإصلاح شأنه مع الله تعالى أن يترك معاملة  
الله تعالى فيما لم يوجبه الله عليه ، فإنه إن كان كذلك ، كان حاله كمن  
يصلى الفرائض ولا يقوم برواتها .

ويكفيك أيها العبد قوله تعالى فيما حكاه عنه رسول الله عليه  
الصلاة والسلام :

« ما تقرب إلى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ، ولا يزال  
عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ،  
ولساناً ، وقلباً ، وعقلاً ، ويداً ، ومؤيداً » (٣) .

(١) وفي نسخة أخرى : ما أوجب .

(٢) وفي فروينه لم توجد كلمة الممتنى والأصح ذكرها .

(٣) وفيما أخرجه الإمام البخارى في صحيحه قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، يقول الله سبحانه :

« من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشىء

أحب إلى من أداء ما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل

حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر

به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألتنى لآعطينه

ولئن استعاذنى لآعيزنه . »



فقد بين سبحانه وتعالى ، أن تكرار النوافل ، والقيام بها يوجب  
للعبد وجود<sup>(١)</sup> الحب من الله تعالى ، والنوافل كل ما يطلبك بها لسان  
إيجاب من صلاة أو صدقة أو حج أو غير ذلك ؛

ومثل القائم بالقرائن من الصلوات المقتصر عليها ، والقائم بها ،  
و بالنوافل ( أو المخرج<sup>(٢)</sup> ) لازكاة ، المقتصر عليها والمخرج لها ، والمؤثر  
معها ، كعبد ين سيد جعل عليهم ما كل يوم خراجا على كل عبد درهمين .  
فأما العبد الواحد ، فإنه ( يؤتى للسيد<sup>(٣)</sup> ) بذلك ولا يزيد عليه  
شيئاً ، ولا يهاديه ولا يواده .

وأما العبد الآخر فإنه يقوم للسيد ( كل يوم<sup>(٤)</sup> ) بما قام به صاحبه  
لكن يشتري من الطرف والقواكه ما يهدي إلى سيده زائداً عن خراج .  
فهذا العبد لا محالة أحظى عند السيد ، وأوفر نصيباً من الحب ،  
وأقرب إلى إقبال السيد .

(١) وفي فروينه : وجوب .

(٢) وفي نسخة : كالخرج .

(٣) ما بين القوسين نصه في فروينه : يأتي السيد .

(٤) ما بين القوسين غير موجود في نسخة (١)

لأن العبد القائم بما خورج عليه غير متوحد للسيد ، وإنما <sup>(١)</sup> أعطاه  
إشفاقاً من عقوبته .

والعبد الذى أعطى سيده ما خارجه عليه ، وهاداه بمد ذلك ، فهو  
قد سلك مسلك التوحد للسيد والتعرض لحبه فهو حرى أن يظفر  
بقربه وحبه <sup>(١)</sup> .

وإنما جعل الحق تعالى الإيجاب على العباد علماً منه بما هم عليه من  
وجود الضعف ، وبما نفوسهم متصفة به ، من وجود الكسل ، فأوجب  
عليهم ما أوجب ، لأنه لو خيرهم فيما أوجب عليهم لم يكونوا به قائمين  
إلا قليلاً ، وقليل ما هم ، فأوجب عليهم وجود طاعته .

وفى التحقيق : ما أوجب عليهم إلا دخول جنته ، فساقهم إلى الجنة  
بسلاسل الإيجاب .

« عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل <sup>(٢)</sup> » .

(١) وفى فرويته : وأما

(٢) كلمة حبه : لم توجد فى فرويته .

(٣) هذا الحديث رواه أبو هريرة رضى الله عنه ، وأخرجه أحمد  
فى مسنده والبخارى ، وأبو داود ، ولفظه : عن أبى هريرة قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : ( عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة  
بالسلاسل ) .

تفسيه وأعلام : اعلم رحمك الله أنا تلمحنا الواجبات فرأينا

الحق تعالى جعل في كل ما أوجبه تطوعاً من جنسه في أى الأنواع كان ،  
ليكون ذلك التطوع في ذلك الجنس جابراً لما عساه أن يقع من الحلال  
في قيام العبد بالواجبات .

وكذلك جاء في الحديث :

« إنه ينظر في مفروض صلاة العبد فإن نقص منها شيء كمل

له من النوافل <sup>(٢)</sup> » .

(١) وفي فرويته : من الجنس .

(٢) وللعنى هذا الحديث جاءت روايات أخرى منها ما أخرجه

الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة  
من عمله الصلاة فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب  
وخسر ، وإن انتقص من فريضته قال الرب : انظروا هل لعبدى من  
تطوع فيكمل بها ما انتقص من فريضته ثم يكون سائر عمله على ذلك ) .  
ولهذا يقول الإمام النووى رضى الله عنه :

( قال العلماء : والحكمة في شرعية النوافل تكميل الفرائض بها إن عرض  
فيها نقص ، كما ثبت في الحديث في سنان أبى داود وغيره ولترقاض  
نفسه بتقديم النافلة ويتنشط بها ويتفرغ قلبه أكمل فراغاً للفريضة ، اهـ  
مصحح مسلم شرح النووى ج ٦ ص ١٠

فافهم رحمتك الله هذا ، ولا تكن مقتصرا على ما فرض الله عليك  
بل اكن فيك ناهضة حب توجب اكد باباك على معاملة الله فيما لم  
يوجب عليك .

ولو كان العباد لا يجدون في موازينهم إلا فعل الواجبات وثواب  
ترك المحرمات لفاتهم من الخير والمنة ما لم يحصره حاصر ، ولا يحزره (١)  
حازر ، فسبحان القاتح للعباد باب المعاملة والمبين (٢) لهم أسباب المواصلة  
واعلم أن الحق تعالى علم أن في عباده ضغناء وأقوياء ، فأوجب  
الواجبات وبين المحرمات ،

فالضعفاء اقتصروا على ( الواجبات ، والترك المحرمات (٣) وليس  
في قلوبهم من سلطان الحب ، ووجود الشفغ ما يحملهم على المعاملة من  
غير إيجاب ، فمثلهم (٤) كمثل العبد الذي (٥) يعلم السيد منه أنه إن لم  
يخارجه لم يهد إليه شيئا ؛

---

(١) وفي فروينه : ولا يحزره حازر ، وكذلك في (١) .

(٢) وفي فروينه : والمبين .

(٣) وفي فروينه : [اقتصروا على القيام بما أوجب والترك لما جرم] .

(٤) وفي فروينه : فمثلهم .

(٥) الذي : لم توجد في فروينه .

فلذلك وقت سبحانه الأوراد، ووظف<sup>(١)</sup> وظائف العبودية، وعرف ذلك بالطالع<sup>(٢)</sup>، والغارب، والزوال.

وصيرورة<sup>(٣)</sup> كل شيء مثله في الصلاة، وبالحول في الأموال النامية في العين والحراث والماشية، وبوقت حصول المنفعة في الزرع. « وآتوا حقه يوم حصاده<sup>(٤)</sup> ».

وبعشر ذى الحجة في الحج، وبشهر رمضان في الصيام فوظف الوظائف، ووقتها، وجعل للنفس فيما سواها فسحة لحفظ والسعي في الأسباب.

وأهل الله تعالى، وأهل<sup>(٥)</sup> انهم عنه جعلوا<sup>(٦)</sup> الأوقات كلها وقتا واحدا، والامر كله نمجا إلى الله قاصدا، فعملوا أن الوقت كله له، فلم يجعلا منه شيئا غيره، ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله :

---

(١) وفي نسخة : ووظف وظائف .

(٢) وفي فروينه : المطالع والمغرب .

(٣) وفي فروينه : وصيرورية ظل كل شيء مثليه .

(٤) من الآية : ١٤١ من سورة الأنعام .

(٥) وفي فروينه : أهل بدون واو .

(٦) وفي فروينه : فجعلوا .

عليك بورء واحد ، وهو إسقاط الهوى ومحببة المولى .  
 أبت المحبة أن تستعمل محبا إلا فيما يوافق محبوبه « ا ه  
 وعلموا أن الأنفاس أمارات الحق عندهم ، وودائعهم لديهم ، فعلموا  
 أنهم مطالبون برعايتها فوجهواهمهم لذلك .  
 وكما أن له الربوبية الدائمة كذلك حقوق ربوبيته عليك دائمة ،  
 فربوبيته عليك <sup>(١)</sup> غير مؤقتة بالأوقات ، فحقوق ربوبيته ينبغي أن  
 تكون أيضا كذلك .

يقول الشيخ أبو الحسن رحمه الله :

فإن لكل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم

الربوبية « ا ه

ولنحبس عنان المقال لثلاث مخرج عن غرض الكتاب .

القسم الثالث من أقسام الإيثار: وهو الإيثار بالنفس .

فهذا <sup>(٢)</sup> هو أفضل الوجوه الثلاثة ، وإنما أوثر <sup>(٣)</sup> بغيره لأجله ،

(١) عليك : ساقطة من فروينه .

(٢) كلمة فهذا : لم توجد في فروينه .

(٣) وفي فروينه : وإنما أمر بغيره .

فمن أثر الله تعالى بما أوجبه عليه فلا يؤثره بما في يديه مما لم يوجبه عليه ،  
ومن أثر الله تعالى بما في يديه مما لم يوجبه عليه فقد لا يؤثره بنفسه  
ولا يسخوها ببذلها ، فإن السخاء بالنفس والبذل له من أخلاق الصديقين ،  
وشأن أهل اليقين ، الذين عرفوا الله فبذلوا له نفوسهم <sup>(١)</sup> علما منهم ،  
أن العبد لا يملك مع السيد شيئا وإذا كان الإيثار بالنفس هو أكمل  
الوجوه فيكون البخل بها أقبح الوجوه .

فقد تبين من هذا قول الشيخ : « ومن الشح والبخل بعد حصوله »  
على طريق الإلماح لا الاستقصاء ، فإن الكتاب غير موضوع  
لهذا المعنى .

القسم الثالث من أقسام العوارض في شأن الرزق :

فإننا ذكرنا أن العوارض التي تعرض في شأن الرزق على  
ثلاثة أقسام :

عوارض قبل الحصول ،

وعوارض في حين الحصول ،

---

(١) وفي فريته : أنفسهم .

وقد تقدم (١) ذكرهما في (كلام) (٢) الشيخ فيه ، وبيننا  
نحن ذلك .

وعوارض بعد حصوله ، ونفاده من الأسف والدم عليه ، وداوم  
التطلع إليه .

فينبغي أن تطهر منها أيضا ؛ واسمع قوله تعالى :  
« لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَوَاتِكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » (٣)  
وقول النبي عليه الصلاة والسلام ، لما توفي ولد لإحدى بناته ،  
قال عليه الصلاة والسلام :

« أَعْلَمُهَا أَنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أُعْطِيَ » (٤)  
ومن أسف على فقد شيء دون الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود  
الجهل ، وثبات القطيعة (٥) إذ لو وجد الله لم يفقد شيئا دونه ، فمن وجد  
الله فلا يجد شيئا دونه حتى يكون له فاقد .

- 
- (١) كلمة تقدم : لم توجد في فروينه .  
(٢) وفي فروينه : وقد ذكرها كلام الشيخ . . .  
(٣) من الآية : ٣٣ من سورة الحديد .  
(٤) هذا الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه والإمام مسلم  
عن أسامة بن زيد رضي الله عنه .  
(٥) وفي فروينه : القطعة وكذلك في (١)



ولم يعلم العبد أن ما فاتته ليس له <sup>(١)</sup> برزق ، وما كان <sup>(٢)</sup> عنده  
ففقده فليس له ، لأنه لو كان رزقه ما ذهب عنه إلى غيره ، بل كان  
عارية عنده ، أخذ العارية من أعارها ، واسترجع الشيء من  
أوجدته .

وكان لبعضهم ابنة عم مسماة عليه من الصغر ، فلما كبر جرى  
ما منع زواجه إياها ثم تزوجت بزواج <sup>(٣)</sup> غيره فحجاء إليه بعض أهل القوم  
وقال له <sup>(٤)</sup> :

يصلح لك أن تعتذر إلى هذا الزوج الذي تزوج ابنة عمك ، إذ كنت  
أنت المتطلع لزواجه ، إذ هي زوجته في الأزل .  
وكفى بالؤمن تحذرا <sup>(٥)</sup> من الندم على ما فات قول الله  
تعالى :

« ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به »

(١) له : لم توجد في فروينه .

(٢) وفي فروينه : أو ما كان . .

(٣) « بزواج » لم توجد في فروينه .

(٤) له : غير موجودة في فروينه .

(٥) وفي نسخة : تحذرا .

وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو  
الخسران المبين <sup>(١)</sup> »

فقد ذم الحق تعالى من يسكن للأشياء في حين وجودها ،  
الأنراه كيف قال :

« فإن أصابه خير اطمأن به ؟ »

أى اطمأن بذلك الخير ، ولو فهم لما اطمأن بشئ ، دون الله تعالى ،  
ولكانت طمأنينته بالله وحده ، وكذلك من يحزن عايمها عند فقدها ،  
لقوله تعالى :

« وإن أصابته فتنة »

والفتنة فقد ذلك المشتبه الذى كان إليه سالكنا ،

« انقلب على وجهه » أى دهش عقله ، وذهلت نفسه وغفل قلبه  
وما ذلك إلا لعدم معرفته بالله تعالى ، ولو عرف الله تعالى أعناؤه وجوده  
عن كل موجود ، واستغنى به عن كل مفقود .

ومن <sup>(٢)</sup> فقد الله لم يجد شيئاً ، ( ومن وجوده لم يفقد شيئاً <sup>(٣)</sup> ) ،

(١) الآية : ١١ من سورة الحج

(٢) وفى فروينه : فن .

(٣) ما بين القوسين لم يوجد فى فروينه .

وكيف يفقد شيئاً من يجد مأكوت كل شيء ؟

وكيف يفقد شيئاً من وجد (الموجد لكل) <sup>(١)</sup> شيء ؟

وكيف يفقد شيئاً من وجد الظاهر في كل شيء ؟

فما سوى الله عند أهل المعرفة لا يتصف بوجود ولا بفقد ، إذ لا يوجد غيره معه ، لثبوت أحديته ؛ ولا فقد لغيره لأنه لا يفقد إلا ما وجد . ولو انتهك <sup>(٢)</sup> حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الأعيان ، ولأشرق نور الإيقان فعطى وجود الأكوان .

وإذ قد فهمت هذا فينبغي لك أيها العبد أن لا تأس على فقد شيء ، وأن لا تركن بوجود <sup>(٣)</sup> شيء ، فإن من وجد شيئاً فركن إليه أو فقد شيئاً فحزن عليه فقد أثبت عبوديته لذلك الشيء الذي أفرجه وجوده <sup>(٤)</sup> ، وأجزئه فقده . .

وافهم <sup>(٥)</sup> ها هنا قوله عليه الصلاة والسلام :

---

(١) وفي فروينة : من وجد بكل شيء .

(٢) وفي فروينه : انكشف .

(٣) وفي نسخة : يوجد .

(٤) وفي فروينة : وجده .

(٥) وفي نسخة : فافهم .

« تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة ،  
تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش <sup>(١)</sup> »

فلا تحكم في قلبك أيها المؤمن شيئا إلا حب الله ووده ، فإنك  
أشرف من أن تكون عبدا لغيره ، فقد جعلك عبدا كريما ، فلا تكن  
عبدا لثيما .

وقد أبى لأهل الفهم عن الله تعالى ، فهمهم ، أن يركنوا لوجود  
أو يتطاعوا لفقد ، حفظا لعبوديتهم <sup>(٢)</sup> وتصحيحا لحريتهم عما <sup>(٣)</sup>  
سواه .

---

(١) هذا الحديث الشريف رواه الإمام البخاري ، عن أبي هريرة  
رضي الله عنه ، ولفظه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ، وعبد القطيفة ،  
إن أعطى رضي ، وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس وإذا شيك فلا  
انتقش ، طوبى لعبدا أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه  
مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة  
كان في الساقة إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع ) اهـ

(٢) وفي فروينه : لعبودتهم له .

(٣) وفي نسخة : بما

وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول :  
السكائن في الحال على قسمين ، عبد هو في الحال ، بالحال ، وعبد  
غير في الحال بالحول .  
والذي <sup>(١)</sup> هو في الحال بالحال : هو عبد الحال الذي يفرح بها <sup>(٢)</sup>  
إذا وجدها ، ويحزن عليها إذا فقدها .  
وعبد هو في الحال بالحول : فذلك عبد الله لا عبد الحال ، وهو  
الذي لا يأس عليها إذا فقدها ، ولا يفرح إذا وجدها .  
فقوله تعالى : « ومن الذن من يعبد الله على حرف » أي على  
وجهة واحدة ، فإن زالت ، زالت طاعته ، وانفصلت موافقته ، وأوفهم  
أن العبد في كل حالة وفي كل وجهة ، كما أنه ربك تعالى في كل حال  
لهذا ، فكن له عبدا في جميع الأحوال .  
فقوله سبحانه وتعالى :

« فإن أصابته خير اطمأن به » أي إن أصابته خير بما يلائم نفسه هو

---

(١) وفي فروينه . فالذي .

(٢) وفي فروينة : لها .

(٣) وفي نسخة : ولا يفرح بها .

في نظره خير ، وقد يكون شرا في نفس الأمر .

« وإن أصابته فتنة انقلب » . أى فقد ذلك الخير الذى كان به (١)

معلمتنا ، وسماه فتنة لأن في الفقد اختبار إيمان المؤمن (٢) ، وفي الفقد يظهر أحوال الرجال ،

فكم من ظان أن غناه بالله ، وإنما غناه بوجود أسبابه ، وتعددات اكتسابه ؟

وكم من ظان (٣) أن أنسه بربه ، وإنما أنسه بحاله ، دليل ذلك فقداله لأنسه عند فقدان حاله . فلو كان أنسه بربه ، لدام أنسه بدوامه ، ولبقى ببقائه

وقوله تعالى : « خسر الدنيا والآخرة »

خسر الدنيا بفقدان ما أراد منها ، وخسر الآخرة ، لأنه لم يعمل لها ، فقد فاته (٤) ما طلبه وهو ما طلبنا (٥) حتى نكون له ، فافهم .

---

(١) وفي فريضة : فيه .

(٢) وفي فروينة : المؤمنين .

(٣) ( أن ) لم توجد في فروينة . .

(٤) كلمة ( فاته ) لم توجد في فروينة والأصح ذكرها

ليستقيم المعنى .

(٥) وفي فروينه : فما

## ( أمثلة للمدبرين مع الله تعالى )

فصل : نذكر فيه أمثلة التدبير مع الله ، والمدبرين معه ، وأمثلة الرزق .  
ضمان الحق تعالى له ، فإن بالمشال يتبين الحال .

مثل المدبر مع الله ، كمن بنى بناءه على شاطئ البحر ، كلما  
تهد في بنيانه ، كثرت عليه الأمواج ، فتداعى جميع أنحائه .

كذلك المدبر مع الله تعالى ، يبنى مباني التدبير ، وتهدمها واردات  
تقذير لأجل ذلك قيل :

« يدبر المدبر ، والقضاء يضحك »

وقال الشاعر :

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ؟

مثال آخر :

مثل المدبر مع الله تعالى كرجل جاء إلى رمال متراكمة ، فوضع  
عليها بناءه فجاءت العواصف فتسفت الرمال ، فتهدم ما بناه ،  
كما قيل :

---

• العنوان من عمل المحقق

( ١ ) وفي فروينه : بناء .

وعهودهم بالرمل قد درست وكذلك ما بينى على الرمل

مثال آخر :

مثل المدبر مع الله تعالى ، كمثل ولد سائر مع والده ، فسار ليلاً ،  
والأب لإشفاقه على الولد يراقبه من حيث لا يراه الولد ، والولد لا يرى  
الوالد للظلمة العائلة بينهما ، فالولد مبهوم بأمر نفسه كيف يفعل في  
شأنه ، فإذا طلع القمر ورأى قرب الأب منه سكن جأشه ، وهذا روعه  
لأنه رأى قرب يه منه فاغتنى بتدبيره له عن تدبيره لنفسه ،

كذلك المدبر مع الله تعالى لنفسه ، إنما دبر لأنه في ليل القطيعة ،  
فلم يشهد قرب الله تعالى منه (١) ، فلو طلع قمر التوحيد ، أو شمس المعرفة ،  
لرأى قرب الحق تعالى منه ، فاستحى أن يدبر معه ، واغتنى بتدبير الله  
تعالى له ، عن تدبيره لنفسه .

مثال آخر :

التدبير شجرة تسقى بماء سوء الظان ، وثمرتها القطيعة عن الله تعالى ،  
إذ لو حسن العبد ظنه بربه لما أتت شجرة التدبير من قلبه لانقطاع غذائها ،  
وإنما كان ثمرتها القطيعة عن الله تعالى لأن من دبر لنفسه فقد استغنى  
بعقله ورضى بتدبيره ، واحتال على وجوده ، فعقوبته أن يحال عليه ،

(١) وفي فروينه : لم توجد كلمة (منه) .



وأن يمنع واردات المنزل أن تصل إليه .

مثال آخر :

مثل المدير مع الله كعبد أرسله سيده إلى بلد له ليصنع له فيها قماشاً (١)  
فدخل العبد تلك البلدة ، فقال : أين أسكن ؟ ومن أتزوج ؟

فاشتغل بذلك ، وصرف همهته لما هنا لك ، وعطال ما أمره به السيد  
حيث (٢) دعاه سيده إليه ، فجزأوه من سيده (٣) أن جازاه بالقطيعة ،  
ووجود الحجة لا شتغاله ، أمر نفسه ، عن حق سيده .

كذلك أنت أيها المؤمن ، أخرجك الحق إلى هذه الدار ، وأمرتك فيها  
بخدمته ، وقام لك بوجود التدبير لك منه (٤) . فإن اشتغلت بتدبير نفسك  
عن حق سيدك ، فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت مسلك الردى .  
مثال آخر :

مثل المدير مع الله تعالى ، والذي لا يدبر كعبد للمالك

---

(١) وفي نسخة : بها .

(٢) وفي نسخة (١) حتى

(٣) وفي فروينه : السيد .

(٤) لك : لم وجد في فروينه .

أما أحدهما : فمشتغل بأوامر سيده ولا<sup>(١)</sup> يلتفت إلى ملبس ولا مأكل ، بل إنما تهمة<sup>(٢)</sup> خدمة السيد فأغفله ذلك عن التفرغ لحفظ نفسه ، ومهماتهما .

وعبد آخر : كيفما طلبه السيد وجده في غسل ثيابه ، وسياسة مركوبه ، وتحسين زيه .

فالعبد الأول أولى بإقبال السيد من العبد الثاني ، المشتغل بحفظ نفسه ، ومهماتهما عن حقوق سيده ، والعبد إنما اشترى للسيد لا لنفسه . وكذلك العبد البصير ، لا تراه إلا مشغولا بحقوق الله تعالى ، ومراقبة أوامره عن محاب نفسه ، ومهماتهما ، فلما كان كذلك قام له الحق تعالى بكل أمره ، وتوجه له<sup>(٣)</sup> بجزيل عطائه لصدقه في توكله : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه<sup>(٤)</sup> » .

والغافل ليس كذلك ، لا تجده إلا في تحصيل أسباب دنياه ، وفي الأشياء التي توصله إلى هواه ، قائما بوجود التدبير من نفسه لنفسه ،

---

(١) وفي فروينه : لا .

(٢) وفي فروينه : همته .

(٣) وفي فرونيه : إليه .

(٤) من الآية : ٣ من سورة الطلاق .

محالا عليها ، مقطوعا به عن وجود حسن الثقة وصدق التوكل .

مثال آخر :

مثل (١) المدبر مع الله تعالى كالظالم المنبسط في عدم استواء الشمس  
فإذا استوت الشمس ففي ذلك الظالم ، حتى لا يبقى منه إلا بقية رسم  
لا تمحوه المقابلة ، كذلك شمس المعرفة إذا قابلت القلوب تحت منها  
وجود التدبير إلا بقاء رسم من تدبير العبد أبقى فيه ليجرى عليه  
التكليف .

مثال آخر :

مثل المدبر مع الله تعالى لنفسه ، كرجل باع دارا ، أو عبدا ، ثم  
بعد المبايعة ، وإتمامها (٢) جاء البائع إلى المشتري ، فقال له :

لا تبني فيها (٣) شيئا ، أو اهدم منها بيت كذا ، أو افعل فيها كذا .  
أوجاء البائع ليفعل ذلك فيقول له : أنت قد بعت وليس لك بعد البيع  
تصرف فيما بعته ، إذ ليس بعد المبايعة منازعة ، وقد قال سبحانه وتعالى :

(١) وفي فروينه : مثال المدبر .

(٢) وفي فروينه . وإثباتها .

(٣) وفي فروينه : في هذه .

« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة <sup>(١)</sup> »  
 فعلى المؤمن أن يسلم نفسه لله وما انتسب اليها ، لأنه أنشأها ،  
 ولأنه اشتراها ، ومن لازم التسليم ترك التدبير لما أوت له مسلم  
 كما بيناه

وأما الرزق فمثال رزق العبد في هذه الدار كمثال سيد قال لعبده :  
 الزم هذه الدار قائما فيها بخدمة كذا فام يكن للسيد ليا أمره بذلك إلا  
 ( وهو يطعمه ويسقيه ويكسبه <sup>(٢)</sup> ) ويقوم له بوجود الكفاية ولا  
 يهمله من الرعاية ، كذلك العبد أمره الله تعالى في الدنيا بالطاعة  
 والموافقة ، وضمن له وجود القسمة ، فليقم العبد بخدمته ، فإن السيد  
 قائم عليه بمنته ، قال الله تعالى :

« وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لأنسألك رزقا نحن نرزقك  
 والعاقبة للمتقوى <sup>(٣)</sup> » وقد تقدم بيانه .

مثال آخر :

مثل العبد مع الله تعالى في هذه الدنيا كالطفل مع أمه ولم تكن

(١) من الآية : ١١١ من سورة التوبة .

(٢) ما بين القوسين نصه في فروينه [ ويطعمه ويكسوه . . . ]

(٣) الآية : ١٢٢ من سورة طه .

الأم لتمدح ولدها من كفايتها ، ولا أن تخرجه من رعايتها ، وكذا لك المؤمن مع الله تعالى ، قائم له الحق تعالى بحسن السكفالة ، فهو سائق إليه المن ودافع عنه الحن .

رأى رسول الله عليه الصلاة والسلام امرأة معها ولدها فقال :

« أترون أن هذه طارحة ولدها في النار ؟ »

فقالوا : لا يا رسول الله .

فقال عليه الصلاة والسلام :

« الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها <sup>(١)</sup> »

مثال آخر :

مثل العبد في الدنيا كمثل عبد قال له سيده : اذهب إلى أرض كذا أو كذا ، واحكم أمرك ، لأن تسافر من تلك الأرض في برية كذا وخذ أهبتك وعدتك ، فإذا أذن له السيد في ذلك ، فمعلوم أنه قد أباح له أن يأكل ما يستعين به على إقامة بنيته يسعى في طلب العدة ، وليقوم بوجود الأهبة .

كذلك العبد أوجده الحق في هذه الدار ، وأمره أن يتزود منها لمعاده ، فقال الحق تعالى :

---

(١) هذا الحديث حديث صحيح ، أخرجه الطبراني في معجمه الصغير ، سبق أن خرجناه من قبل .

«وتزودوا فإن خير الزاد التقوى»<sup>(١)</sup>

فعلوم أنه إذا أمره بالزاد للآخرة فقد أباح له أن يأخذ من الدنيا ما يستعين به على تزوده ، واستعداده ، وتأهبه لمبعاده .

مثال آخر :

مثل العبد مع الله تعالى كمثل سيد له بستان أمر عبده أن يكون فيه غارسا ، وزارعا ، وقائما بمصلحته ، فإن كان ذلك العبد حين أمر بذلك قام بما طلبه السيد منه ، لا يخرج عنه ، فليس السيد بلائمه<sup>(٢)</sup> له ، ولا مانع إياه من أكله من ذلك البستان ، فإنه إذا أكل منه عمل فيه ، لكن على العبد أن يأكل ما يستعين به على الخدمة ، وأن لا يأكل أكل التمتع والتشهي .

مثال آخر :

مثل العبد مع الله كمثل والد غرس غرسا كثيرا ، وبني ربعا كبيرا ، فقيل له :

لن فعلت هذا ؟ فقال لولد عساه أن يحدث لي ،  
فهيأ الولد ما يحتاج إليه قبل وجوده حبا منه له<sup>(٣)</sup> ،

---

(١) من الآية ١٩٧ من سورة البقرة .

(٢) وفي فروينه : فليس للسيد يلومه .

(٣) وفي فروينه : حبا منه فيه .

أفتري إذا أعد له الأب قبل وجوده ، أيمنه إياه بعد وجوده ؟  
كذلك العبد مع الله تعالى ، هياً له الحق المنه من قبل أن يخلقه <sup>(١)</sup>  
في هذه الدار ، لأن المنه سابقة لوجودك إن فهمت .

ألا ترى أنه سبق عطاؤه إياك وجودك ، ومنته عليك <sup>(٢)</sup> ظهورك  
إذ هو أعطى في الأزل [ قبل أن يكون العبد ويكون منه له عمل ، فما  
قسم لك في الأزل <sup>(٣)</sup> ] وادخره لك ليس بمانعه منك ، أهو <sup>(٤)</sup> هياً لك  
قبل الوجود ويمنعك لما وجدت ؟

### مثال آخر :

مثل العبد مع الله تعالى ، كمثل أجبر أتى به ملك إلى داره ، وأمره  
بأن يعمل له عملاً فما كان الملك ليأتي بالأجير فيستخدمه <sup>(٥)</sup> في هذه الدار ،  
ويتركه من غير تغذية ، إذ هو أكرم من ذلك ، كذلك العبد مع الله  
تعالى ، فالدنيا دار الله ، والأجير هو أفت ، والعمل هو الطاعة ، والأجرة

---

(١) وفي فروينه : يدخله ، وفي نسخة ( ١ ) يخلقه .

(٢) وفي فروينه : ومنته عليك قبل .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في مخطوطة فروينه .

(٤) وفي نسخة ( ١ ) أهياً لك . . .

(٥) وفي فروينه : يستخدمه .

هى الجنة ، ولم يكن الله ليأمرك بالعمل ثم<sup>(١)</sup> لا يسوق لك ما به تستعين عليه .

مثال آخر :

مثل العبد مع الله تعالى كمثل ضيف نزل على ملك كريم فى داره فحق على ذلك الضيف أن لا يهتم بمأكل ولا مشرب ، لأنه إن فعل ذلك كان تهمة للملك ؛ وسوء ظن منه به ، وقد تقدم ذلك من قول الشيخ أبى مدين رحمه الله كذلك الدنيا دار الله ؛ والعباد فيها ضيوفه ، ولم يكن الله تعالى ليأمر بالضيافة على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام ، ويكون لها تاركا ، فالمهتم فيها بمأكل ومشرب ممقوت فى نظر الملائكة إذ لولا شكه فى الله لما كان يهتم<sup>(٢)</sup> بشأنه .

مثال آخر :

مثل العبد مع الله تعالى ، كمثل عبد أمره الملك أن يقيم فى أرض كذا ، يحارب العدو الذى هنالك ، وأن يهذل عزمه فى مجاهدته ، وأن يدوم على محاربته<sup>(٣)</sup> .

(١) وفى نسخة : ولا يسوق .

(٢) وفى فروينه : تهمة .

(٣) وفى نسخة ( ١ ) محاربته .



فما لوم أنه إذا أمره بذلك أنه<sup>(١)</sup> يبيح له أن يأكل من إهداء تلك البلدة ومخازنها بالأمانة ، ليستعين بذلك على محاربة العدو الذي أمره الملك بمحاربهه ، كذلك العباد أمرهم الحق بمحاربة الشيطان بقوله : « وجاهدوا في الله حق جهاده »

وقال :

« إن الشيطان لكم عدو ، فاتخذوه عدوا »  
فلما أمرهم بمحاربته أذن لهم أن يتناولوا من منته ما يستعينون به على محاربة الشيطان ، إذ لو تركت الأكل والشرب ، لم يمكنك أن تقوم بطاعته<sup>(٢)</sup> ، ولا أن تنهض بخدمته ، فقد تضمن أمر الملك بالمجاهدة إباحة تناول ما هو منسوب للملك<sup>(٣)</sup> مما هو معد لك ، ولكن<sup>(٤)</sup> على طريق الأمانة محفوقا بالصيانة .

مثال آخر :

مثل العبد مع الله تعالى كشجرة غرسها فارس<sup>(٥)</sup> طالبها نموها

---

(١) وفي نسخة ( ١ ) أن يبيح .

(٢) وفي فروينه : بطاعته .

(٣) وفي نسخة ( ١ ) في الملك .

(٤) لكن : لم توجد في فروينه .

(٥) وفي فروينه : غارسها .

ونتاجها ، فقد علمت الشجرة إن يكن <sup>(١)</sup> لها علم ، أو علمنا ذلك فيها  
أنه ما كان ليغرسها ، ويمنعها السقي ، كيف وهو حريص على نتاجها  
مريد لنائها ، كذلك أنت أيها العبد شجرة الله غارسك وهو ساقيك  
في كل وقت قائم لك بوجود التغذية ، فلا تهمة أن يغرس شجرة  
وجودك ، ثم يمنعك <sup>(٢)</sup> من السقيا بعد الغرس فإنه ليس بخافل <sup>(٣)</sup> .

مثال آخر :

مثل العبد مع الله تعالى ، كمثل ملك له عبيد بني دارا وأحسنها ،  
وبهجهما ، وتولى غراسها ، وكمل المشتهيات فيها ، في غير الموطن الذي  
العبيد فيه ، وهو يريد أن ينقلهم إليها ؟

أترى إذا كان هذا غايته <sup>(٤)</sup> بهم فيما ادخره لهم عنده ، وهباه لهم  
بعد الرحلة ، أيمنعهم ها هنا أن يتناولوا من منته وفضلات طعامه ،  
وهو قد هيا لهم الأمر العظيم ، والفضل الجسيم ؟

---

(١) وفي فروينه : يمكن .

(٢) من : لم توجد في فروينه .

(٣) وفي فروينه : بفاعل .

(٤) وفي فروينه : عنايته .

كذلك العباد مع الله ، جعلهم في الدنيا ، وهياً لهم الجنة كما<sup>(١)</sup>  
هياً لهم الآخرة ، وهو يريد أن يمنعهم من الدنيا ما يقوم به وجوههم<sup>(٢)</sup>  
ولذلك<sup>(٣)</sup> قال تعالى :

« كلوا واشربوا من رزق الله »<sup>(٤)</sup> .

وقال تعالى :

« كلوا من رزق ربكم واشكروا له »<sup>(٥)</sup> .

وقال :

« يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا »<sup>(٦)</sup> .

وقال :

« يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم »<sup>(٧)</sup> .

---

(١) وفي فروينه : فما هياً لهم .

(٢) وفي فروينه : لذلك قال تعالى .

(٣) من الآية : ٦٠ من سورة البقرة .

(٤) من الآية : ١٥ من سورة سبأ .

(٥) من الآية : ٥١ من سورة المؤمنون .

(٦) الآية : ٢٧٢ من سورة البقرة

فإذا ادخر لك الباقي ، ومن <sup>(١)</sup> به عليك لا يمنعك القاني فإن منعك  
منه ، فإنما منعك ما لم يقسمه لك ، وما لم يقسمه لك فليس لك ،  
[ فكان ذلك للمنع لك منه عطاء ونظرا <sup>(٢)</sup> ] عَلمَ أن فيه مصلحة  
وجودك ونظام أمرك ، كما يقطع توالى الماء عن الشجرة لئلا يتلفها  
هوام السقيا .

مثال آخر :

مثل المتهم <sup>(٣)</sup> بأمر دنياه ، الغافل عن التزود لآخرته ، كمثل إنسان  
هاجمه سبع وقد كاد أن يفترسه ، ووقع عليه ذباب فاشتغل بذب ذلك  
الذباب ودفعه عن التحرز من الأسد ، فهذا عبد أحق ، فاقد وجود العقل ،  
ولو كان بالعقل متصفا لشغله أمر الأسد ، وصولته ، وهجومه <sup>(٤)</sup> عليه  
عن الفكرة في أمر <sup>(٥)</sup> الذباب ، والاشتغال به ، كذلك المتهم بأمر  
دنياه ، الغافل عن التزود لأخراه ، دل ذلك منه على وجود حماقه ، إذ

---

(١) وفي فروينه : ومن عليك به .

(٢) ما بين القوسين نصه في فروينه [ ويكون ذلك المنع منه لك نظر ]

(٣) وفي فروينه : المتهم .

(٤) وفي نسخته (١) هجومته .

(٥) كلمة أمر لم توجد في فروينه .

لو كان فاهما<sup>(١)</sup> ، عاقلا ، لتأهب للدار الآخرة التي هو مستنول عنها ، وموقوف فيها ، ولا يشتغل بالاهتمام بأمر الرزق ، فإن الاهتمام به بالنسبة إلى الآخرة كنسبة الذباب إلى مفاجأة الأسد وهجومه .

### مثال آخر :

مثل العبد مع الله تعالى كمثل الطفل مع أبيه لا يعول مع الأب هما ولا يخشى عدما<sup>(٢)</sup> ، لعلمه أن الأب قائم له بوجود الكفالة ، فطميت الثقة به عيشه ، وأزال الاعتماد على أبيه عمه ،

كذلك العبد المؤمن مع الله تعالى ، لا يعول المموم ، ولا ترد بساحة قلبه الغموم من شأن الرزق ، لعلمه بأن الحق لا يدعه ، وعن فضله لا يقطعه ، ومن وجوده وإحسانه لا يمنعه .

### مثال آخر :

مثل العبد مع الله تعالى كعبد له سيد غني متصف بالثروة ، والإحسان إلى عبيده ، وغير معروف بالمنع موصوف [ بالجلود ، والعطاء<sup>(٣)</sup> ] ،

---

(١) وفي نسخة : فهما .

(٢) وفي نسخة : غرما .

(٣) وفي فروينه : بوجود العطا .

والعبد بفضلها واثق ، ولإحسانه رامق ، علم من سيده الغنى فأخرجه  
ذلك عن <sup>(١)</sup> وجود العناء ، وهذا بعينه كان سبب توبة شقيق <sup>(٢)</sup> البلخي  
رحمه الله .

(١) وفي فرويته : من وجود .

(٢) وهو أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي من مشايخ خراسان ،  
أخذ الفقه عن أبي حنيفة . يقول عنه الشعرائي في طبقاته الكبرى الجزء  
الأول ص ٦٥ :

« له لسان في التوكل ، حسن الكلام ، وقيل أنه أول من تسكلم في  
علم الأحوال بكورة خراسان ، صحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه طريقته  
وهو أستاذ حاتم الأصم رحمه الله ، وكان رضى الله عنه يقول : عملت في  
القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة ، فأصبت في حرفين  
وهما قوله تعالى : وما أوتيت من شيء فتاع الحياة الدنيا وزينتها وما  
عند الله خير وأبقى . »

وسئل بأي شيء يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى ؟  
فقال : إذا صار يخاف من حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر  
فقد اختار الفقر ، اهـ أنظر الطبقات للشعراني .

ويقول عنه الذهبي : سافر أبو علي شقيق البلخي ومعه ثلثائة فقير  
فتوسل إليه المأمون حتى اجتمع به وقال له : أنت شقيق الزاهد ؟ فقال :  
نعم . شقيق ولست بالزاهد : قال : أوصني . قال : إن الله قد أجلسك =

قال : عبرت في زمن مجاعة فوجدت غلاماً منبسطاً منشرحاً ليس  
عنده علم مما الناس فيه ، فقلت له :

يا فتى أما تعلم ما الناس فيه ؟

فقال : وما أبالي ولمولاي قرية خالصة ، يدخل إلينا كل يوم  
ما نحتاج إليه .

---

==مكان الصديق ، وإنه يطلب منك مثل صدقه، ومكان الفارق ويطلب  
منك الفرق بين الخير وغيره ومكان عثمان ويطلب منك مثل حياته وكرمه  
ومقام علي ويطلب منك مثل علمه وعدله ، اهـ .

ومن كلامه رضى الله عنه . « مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة  
وهو يخاف أن تحمل شوكا . ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو  
يطمع أن يحصده رطباً هيئات . » ومن كلامه أيضا : الزاهد هو الذى  
يقيم زهده بفعله . والمتزهد هو الذى يقيم زهده بلسانه . « وكان يقول  
اتق الأغنياء فإنك متى عقدت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد اتخذتهم  
أربابا من دون الله . » وكان رضى الله عنه يقول : إذا كان العام طامعا  
وللمال جامعا ، فبمن يقتدى الجاهل ؟ وإذا كان الفقير المشهور بالفقر  
راغبا في الدنيا والتمتع بملايسها ومناكمها فبمن يقتدى الراغب حتى  
يخرج عن رغبته : وإذا كان الراعى هو الذئب فبمن يرعى الغنم ؟ ( اهـ )  
رحمه الله ورضى عنه .

فقلت في نفسي :

إن كان لسيد هذا قرية مغالصة ، فلولاي له خزان السموات والأرض ، فأنا أولى بالثقة<sup>(١)</sup> من هذا بسيد ، وهو كان سبب انتباهي .  
مثال آخر :

مثل العبد المتسبب المرزوق في وجود السبب ، كمثال عبد قال له السيد :

[ اعمل وكل من عملك .

ومثال المتجرد كمثال عبد قال له ]<sup>(٢)</sup> السيد : الزم أنت خدمتي ، وأنا أسوق إليك مني .  
مثال آخر :

مثل العبد النافذ إلى الله تعالى في الأسباب بمثابة الرجل يعتمد تحت الميزاب إذا أمطرت السماء ، فهو يشكر الله تعالى وحده ، ولا يلزم من قعوده تحت الميزاب أن يضيف المطر له ، بل علم أنه إن لم يكن فيه لم يجد<sup>(٣)</sup> شيئاً ، كذلك الأسباب ، ميازيب المن ، فمن دخل

---

(١) وفي فروينه : أولى بالثقة منه به من هذا .

(٢) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٣) وفي نسخة فروينه : يوجد .



في الأسباب ، وهمته متطلعة بالله تعالى لآبها لم يضره ذلك ولم يمحش عليه القطيعة فيما هنالك ،

ومثل الواقف مع الأسباب الغافل عن وليها ، كمثل البهيمة ، يعبر عليها مالكمها فلا تلتفت إليه ، وهو المالك لها ، والمعطى لسائسها ما ينفق عليها فإذا عبر سائسها بصبغت بيمينها ، وتشوفت إليه لاعتياذها منه أنه يقول طمعتها ،

فالعبد (١) كذلك لأنه أجرى عليه الإحسان على أيدي الخلق يشهد ذلك منهم ، ولم يخرجهم عنهم ، فهو كالبهيمة أحسن حالا منه :  
« أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون (٢) »  
مثال آخر :

مثل الواقف مع الأسباب ، والنافذ الى الله فيها ، كمثل رجلين دخل حماما .

أحدهما : وافر العقل ، والآخر غالب عليه البهيمية (٣) .  
فاستوقف الماء .

---

(١) وفي فروينه : فالغافل .

(٢) الآية : ١٧٩ من سورة الأعراف .

(٣) وفي فروينه : البهيمية والحزن غالب عليه .

فأما العاقل <sup>(١)</sup> فيعلم أن له مصرفاً من وراثته يهرقه ، ومجرباً يجريه ،  
فيرجع <sup>(٢)</sup> إليه ليرسل له منه ما كان قطعه أو يفعل ما يشاء .  
وأما الآخر ، فيأتي <sup>(٣)</sup> إلى الأنوب فيقول <sup>(٤)</sup> :

أيها الأنوب ، اسكب <sup>(٥)</sup> لنا ماء ، مالك قطعته ماءك ؟

فيقال له : [ انك لأحق <sup>(٦)</sup> ] ، وهل الأنوب يسمع شيئاً ؟ أو يفعل  
شيئاً ؟ إنما هي محل ومجرب يظهر فيها ما أجرى فيها .

ومثال العبد المدخر كعبد لملك جعله في بستانه ليقوم باصلاح شأنه ،  
فللعبد أن يأكل من ثمرات ذلك البستان ما يتقوى به على الغراس ،  
والزراعة فيه ، وليس له أن يدخر . لأن ثمرة ذلك البستان دائمة ،  
وسيده غني قادر <sup>(٧)</sup> ، فإن ادخر بغير إذن سيده امساكاً على نفسه ،

- 
- (١) وفي فروينه : فهو يعلم .
  - (٢) وفي فروينه : فرجع .
  - (٣) وفي نسخة : فانه يأتي .
  - (٤) فيقول : لم توجد في فروينه
  - (٥) وفي فروينه : اسكب .
  - (٦) وفي فروينه : إنه الآخرق
  - (٧) قادر : لم توجد في فروينه .

وتهمة لسيده فقد خان .

ومثال (١) العبد الذي لا يدخر كعبد هو في بستان السيد أو في حاره ، علم أنه لا ينسأه سيده ، ولا يهمله ، بل يبذل له خيره ، ويوصل إليه [ (٢) ] بره ، فاعتنى سيده عن الادخار معه ، وبغناه عن أن يحتاج [ وأن يعتمد على (٣) ] شيء دونه .

فهذا العبد : حري أن يواجه بالاقبال ، وأن يسعف بالنوال .  
مثال آخر :

المدخر بالأمانة . كعبد للملك لا يرى أن له مع سيده شيئاً لا يعتمد  
ادخار ما في يده ، ولا بذله ، بل لا يختار إلا ما اختاره السيد له ،  
فإذا فهم هذا العبد أن الإمساك مراد سيده ، أمسك لسيده لا لنفسه ،  
حتى يتخير (٤) موضع صرفه ، فيكون له صارفا حين يفهم عن سيده  
إرادة صرفه .

فهذا بما سماه غير ماوم ، لأنه أمسك لسيده لا لنفسه .

---

(١) وفي فروينه : كذلك العبد .

(٢) ما بين القوسين نصه في فروينه [ بل يبذل له خيرا ويوصله ]

(٣) ما بين القوسين نصه في فروينه إلى

(٤) وفي فروينه : يتحين

كذلك أهل المعرفة بالله تعالى ، إن بذلوا<sup>(١)</sup> فله ، وإن أمسكوا  
 فله<sup>(٢)</sup> ، يبتغون ما فيه رضاه ، ولا يريدون ببذلهم وإمساكهم إلا إياه ،  
 فهم خزان أمناء ، وعبيد كبراء ، وأحرار كرماء ، قد حررهم الحق  
 تعالى من رق الآثار ، فلم يميلوا إليها بحب ، ولا أقبلوا عليها<sup>(٣)</sup> ،  
 منعهم من ذلك ما أسكن في قلوبهم من حب الله ، ورده ؛ وما امتلأت  
 به صدورهم من عظمته<sup>(٤)</sup> ، ومجده ، وليس للممسك لله بدون البذل له  
 فصارت الأشياء في أيديهم كهي في خزائن الله من قبل أن تصل إليهم  
 علما منهم أن الله تعالى يملكهم ويملك ما ملكهم ، ومن لم يحسن  
 الإمساك لله لم يحسن البذل له فافهم .

## « مناجاة الحق » \*

فصل : نذكر فيه مناجاة الحق سبحانه وتعالى لمعبده هلى السفة  
 هواتف الحقائق فى شأن التدبير<sup>(٥)</sup> والرزق .

(١) وفى نسخة (د) إن أبذلوا .

(٢) وفى نسخة (د) فله .

(٣) وفى فروينه : عليه .

(٤) وفى فروينه : عظمته ووده .

• العنوان من عمل المحقق

(٥) وفى فروينه : الرزق والتدبير .

أيها العبد : ألق سمعك وأنت شهيد ، يأتك منى المزيد ، واصغ  
بسمع قلبك ، وأنا عنك لست ببعيد .

أيها العبد : كنت لك بتدبيرى لك من قبل أن تكون لنفسك ،  
فكن لنفسك بأن لا تكون لها ، وتوليت رعايتها قبل ظهورك ،  
وأنا الآن فى <sup>(١)</sup> الرعاية لها .

أيها العبد : أنا المنفرد بالخلق والتصوير ، وأنا المنفرد بالحكم  
والتدبير ، لم تشركنى فى خلقى وتصويرى ، فلا تشاركنى فى  
حكمى وتدبيرى .

أنا المدبر للملكى ، وليس لى فيه ظهير ، وأنا المنفرد بحكمى فلا <sup>(٢)</sup>  
اجتاج فيه إلى وزير .

أيها العبد : من كان لك بتدبيره قبل الإيجاد فلا تنازعه فى المراد ،  
ومن عودك حسن النظر منه لك ، تقابله بالعناد .

أيها العبد : عودتك حسن النظر منى [ لك فكن على ] <sup>(٣)</sup>  
إسقاط التدبير منك معى .

---

(١) وفى فروينة : على الرعاية .

(٢) وفى نسخة أخرى : ولا

(٣) وفى فروينه : فعودنى

أيها العبد : أشكا بعد وجود التجربة ، وحيرة بعد وجود البيان ،

وضلالا بعد وضوح الهدى ؟

أما يحيلك على علمك بأنه لا مدبر لك غيري ؟

أما يحجبك من المنازعة لي ما سبق من وجود خيرى ؟

أيها العبد : انظر نسبة وجودك من أكوانى ترى أنك متلاشى  
فى الفانى فما ظنك بما ليس بفانى ، وقد سلمت إلى قياى مملكتى ، وأنت  
من مملكتى ، فلا تنازع ربوبيتى ، ولا تضاد بتدبيرك مع وجود إلهيتى .  
أيها العبد : أما يكفيك أنى أكتفيك ؟ أما يوجب سكونك لى  
سوابق عوائدى فيك ؟

أيها العبد : متى أحوجتك إليك ، حتى تحتال عليك ؟ ومتى  
وكت شيئا من مملكتى لغيرى حتى أكل ذلك إليك ؟

أيها العبد : أعددت لك وجودى من قبل أن أظهر لك لوجودى ،  
وظهرت بقدرتى فى كل شيء ، فكيف يمكنك ججودى ؟

أيها العبد متى خاب من كنت له مدبرا ، ومتى خذل من كنت

له منتصرا ؟

أيها العبد لتشفاك خدمتى عن طلب قسمتى وليمنعك حسن الظن

بى عن اتهام ربوبيتى

أيها العبد: لا ينبغي أن يتهم (١) محسن ، ولا أن ينازع مقتدر ، ولا أن يضاد (٢) قهار ، ولا أن ( يعترض على حكم حكيم (٣) ) ولا أن يبال هم مع لطيف .

أيها العبد لقد فاز بالنجح من خرج عن الإرادة معي ، ولقد دل على يسر الأمر من احتال على ، ولقد ظفر بكنز الغنى من صدق في الفاقة إلى ، ولقد استوجب النصر منى عبدا إذا تحرك تحرك بي ، ولقد استمسك بأقوى الأسباب من استمسك بسببي ، إني آليت على نفسي أن أجازي أهل التدبير بوجود التكدير ، وأن أهدم ما شيدوا ، وأحل ما عقدوا ، وأن أكلمهم إليهم ، وأن أحيلهم عليهم ، ممنوعين من روح الرضا ، ونعيم التفويض ، فلو (٤) ما فهموا عنى لاقتنصوا بتدبيرى لهم عن تدبيرهم لأنفسهم ، برعايتي لهم عن رعايتهم إياها ، فإذا كنت أسلك بهم سبيل الرضا ، وأنهج بهم منهج أهل الهدى وأسعى بهم في طريق بيضا ، وأجعل عنايتي بهم (٥) واقية لهم (٦) من كل ما يخافون ،

(١) وفي فروينة : تتهم

(٢) وفي فروينة : أن يضادد .

(٣) وفي فروينة : تعترض على حكيم .

(٤) وفي نسخة (١) إذ قد فهموا وكذلك في فروينه .

(٥) وفي فروينة . لهم .

(٦) لهم لم توجد في فروينه .

وجالبة لهم جميع ما يرجون ، وذلك على <sup>(١)</sup> يسير .

أيها العبد : نريد منك أن تريدنا ولا تريد معنا ، ونختار لك أن تختارنا ولا تختار معنا ، ونرضى لك أن ترضانا ، ولا نرضى لك أن ترضى سوانا .

أيها العبد : إن قضيت لك فلا راد في ظهور فضلي عليك ، وإن قضيت عليك فلا نى أريد أن أورد في قضائى أسرار لطفى إليك .

أيها العبد : لا تجعل جزاء ما أظهرت فيك من نعمتى وجود منازعتى ، ولا تجعل <sup>(٢)</sup> عوض ما أحسنت لك بالعقل الذى ميزتك <sup>(٣)</sup> به وجود مضاددتى .

أيها العبد : كلما سلمت لى تدبير أرضى وسمائى ، وانفرادى فيهما بحكمى وقضائى ، سلم وجودك لى ، فإنك لى ، ولا تدبر معى فإنك معى ، واتخذنى وكيلا ، وثق بى وكيلا . أعطيك عطاء جزيلا ، وأهبك فخرا جليلا .

أيها العبد : إنى حكمت فى أزلى أنه لا يجتمع فى قلب عبدى

---

(١) وفى فرويئة : وذلك لعله على يسير .

(٢) ولا تجعل لم توجد فى فرويئة .

(٣) وفى فرويئة : ميزت



ضياء التسليم لى وظلمة المنازعة مى ، شتى كان واحدهمها لم يكن الآخر معه . فاختر لنفسك .

ويحك : إنا أجللنا قدرك أن تشتغل<sup>(١)</sup> بأمر نفسك ، فلا<sup>(٢)</sup> تصغر قدرك يا من رفعناه . ولا تذللن<sup>(٣)</sup> بحوائجك على غبرى ، يا من أعزناه .

ويحك أنت أجل عندنا من أن تشتغل بغيرنا ،  
لحضرتي خلقتك ، وإليهم خطبتك ، وبجواذب عنايتي له  
جذبتك .

فإن اشتغلت بنفسك حجبتك .  
وإن اتبعت هواها طردتك .  
وإن خرجت عنها قربتك .  
وإن توددت لى بإعراضك عما سواى أجبتك .  
أيها العبد :

أما كفاك لو اكتفيت ، وهذاك لو اهتديت ، أتى أنا الذى خلقت

- 
- (١) وفى فروينه : أن تشغلك  
(٢) وفى نسخة أخرى : تضيعن .  
(٣) وفى فروينه : فلا .

فسويت ، وتصدقت فأعطيت ؟

أما يمنحك ذلك من منازعتي فيما قضيت ، ومعارضتي فيما  
أنيت ؟

أيها العبد :

ما آمن بي من نازعي .

ولا وحدني من دبري .

ولا رضني بي من شكاي ما أنزلت به إلى غيري .

ولا اختارني من اختاري .

وما امتثل أمري من لم يستسلم لقهري .

ولا عرفني من لم يفوض أمره إلى .

ولقد جهلني من لم يتوكل عليّ .

أيها العبد :

يكيفك من الجهل أن تسكن لما في يدك<sup>(١)</sup> ولا تسكن لما في يدي

وإن اختار لك أن تختارني ، فتختار هلي ؟

وبحك : لا تجتمع عبودية واختيار ، ولا ظلم وأنوار ، ولا توجهك

لي ، وتوجهك للآثر .

---

(١) وفي فروينه : يدك .

فأما أنا لك ، أو أنت <sup>(١)</sup> لنفسك ، فاختر على بيان ولا تستبدل  
لهدي بالخسران .

أيها العبد :

لو طلبت مني التدبير لنفسك جهلت ، فكيف إذا دبرت لها ؟  
ولو اخترت معي ما أنصفت ، فكيف إذا اخترت على ؟

أيها العبد : لو أذنت لك أن تدبر كان يجب <sup>(٢)</sup> أن تستحي من  
أن تدبر ، وكيف وقد أمرتك من أن لا تدبر ؟ .

يا مبهوما بنفسه ، لو ألقيتها اليينا لاسترحت .

ويحك : أعباء التدبير لا يحملها إلا الربوبية ، [ولا تقوى عليها البشرية <sup>(٣)</sup>]  
ويحك : أنت مجبول فلا تكن حاملا .  
أردنا راحتك ، فلا تكن متعبا لنفسك .

من دبرك في ظلمات الأحشاء ، وأعطاك بعد الوجود ما تشاء ،  
لا ينبغي لك أن تنازعه فيما يشاء .

---

(١) وفي نسخة أخرى : أنا لك وأنت لنفسك

(٢) وفي فروينه : يجب عليك .

(٣) وفي فروينه : وليس لها ضعف البشرية

أيها العبد : أمرتك بخدمتي ، وضمنت لك قسمتي ، فأهملت ما أمرت  
وشككت فيما ضمننت ، ولم أكتف لك بالضمان حتى أقسمت ، ( ولم  
أكتف<sup>(١)</sup> ) بالقسم حتى مثلت ، وخاطبت عبدا يفهمون ، فقلت :

« وفي السماء رزقكم وما توعدون ، فو رب السماء والأرض إنه لحق  
مثل ما أنكم تنطقون » .

ولقد اكتفى بوهني العارفون ، واحتال على كرمي الموقنون ، فلو  
لم يكن وعدى لعلموا أني لا أقطع عنهم واردات رفدي ، ولو لم يكن  
ضمانى ، لوثقوا بوجود إحسانى ، وقد رزقت من غفل عني وعصاني ،  
فكيف لا أرزق من أطاعني ورعاني ؟ .

ويحك : الغارس للشجرة هو ساقها ، والممدد<sup>٣</sup> للخلقة هو باريها .  
ويكفيها أنه كافيا ومكافيا .

منى كان الإيجاد ، وعلى دوام الإمداد .

منى كان الخلق ، وعلى دوام الرزق .

ويحك : هل تدعو لدارك إلا من تريد أن تطعمه ، وهل تنسب  
لنفسك إلا من تحب أن تكرمه ؟ .

---

(١) وفي فروينه : وما اكنفيت .

أيها العبد : اجعل همك في مكان<sup>(١)</sup> همك برزقك<sup>(٢)</sup> ، فإن ماحلته  
عندك<sup>(٣)</sup> ، فلا تتعبن به ، وما حلاله أنت<sup>(٤)</sup> فكن أنت به .

أند خللك داري ، ونمنعك إبراري ؟

أنبرزك لكوني ، ونمنعك [ وجود عوني ] ؟

أنخرجك إلى وجودي ، ونمنعك<sup>(٥)</sup> [ جودي ] ؟

أطالبك بحقي ، وأمنعك وجود رزقي .

أقتضي منك خدمتي ، ولا أقضي لك بقسمتي<sup>(٦)</sup> ؟

ويحك<sup>(٧)</sup> : عندى لك هبات شتى ، وفيك أظهرت رحمتي وما قنعت

لك بالدينا وما ادخرت لك جنتي ، وما اكتفيت لك بذلك حتى اتحفيتك

برؤيتي ، فإذا كانت هكذا فعالي<sup>(٨)</sup> فكيف تشك في أفضالي ؟

(١) وفي نسخة : بي .

(٢) وفي نسخة : برزقي .

(٣) وفي نسخة : عندك .

(٤) وفي فروينه : لك .

(٥) ما بين القوسين لم يوجد في فروينه .

(٦) وفي فروينه : لك قسمة عندى لا تبقى لك .

(٧) وفي نسخة أخرى ( ويحك ) لم توجد

(٨) وفي نسخة (١) أفعالي .

أيها العبد : لا بد لنعمتي من آخذ ، ولفضلي من قابل ، وأنا الغني  
عن الانتفاع بالمنافع لما دل عليه الدليل القاطع ؛

فلوسألتني أن أمنعك رزقي ما أجبته ، ولوسألتني أن أحرملك من  
فضلي ما أحرمتك<sup>(١)</sup> ، فكيف وأنت دائماً تسألني ؟ وكثيراً ما تطلب مني ؟  
فاستمع مني إن كنت<sup>(٢)</sup> لا تستحي مني ، وافهم مني ، ولقد أعطى  
كل العطاء من فهم مني .

أيها العبد : تخيرني ولا تتخير علي ، ووجه قلبك بالصدق إلى ،  
فإنك إن تفصل أريك غرائب لطفي ، وبدائع جودى ، وأمتع سرى  
بشهودى .

ولقد<sup>(٣)</sup> أظهرت الطريق لأهل التحقيق ، وبيّنت<sup>(٤)</sup> معالم الهدى  
لذوى التوفيق ، فبحق سلم إلى الموقنون ، وبيان توكل على المؤمنون ،  
عاموا أنى لهم خير من أنفسهم لأنفسهم ، وإن تدبيري لهم أجدى عليهم  
من تدبيرهم لها ، فاذهبوا ربوبيتى مستسلمين ، وطرحوا أنفسهم بين يدي

---

(١) وفي نسخة : ما حرمتك .

(٢) وفي فروينه : وإن كنت لا تستحي مني فافهم .

(٣) وفي نسخة : لقد ظهرت .

(٤) وفي نسخة : وتبينت .

مفوضين ، فموضتهم عوض ذلك راحة في نفوسهم ، ونورا في عقولهم ،  
ومعرفة في قلوبهم ، وتحققا<sup>(١)</sup> بقربى في أسرارهم ،  
هذا في هذه الدار ، ولهم عندى إذا قدموا على أن أجل منصبهم ،  
وأهل محلهم ، وأنشر ألوية المجد عليهم ، ولهم إذا أدخلتهم دارى ،  
علا هين رأت ولا أذن سمعت ؛ ولا خاطر على قلب بشر .

أيها العبد : الوقت الذى أنت تستقبله لم أطالبك فيه بالخدمة ؛  
فكيف تطالبنى فيه بالقسمة ؟

فإذا كلفتك تكلفت لك ؛ وإذا استخدمتك أطعمتك ، واعلم أنى  
لا أنساك وإن نسيته ، وإنى ذكرت<sup>(٢)</sup>ك قبل أن ذكرتنى ، وإن رزق  
عليك دائم وإن عصيتنى ،  
فإذا كنت كذلك فى اعراضك عنى ، فكيف ترى أن أكون  
لك فى إقبالك على

ما قدرتنى حق قدرى إن لم تسلم لقهرى . ولا رعيت حق برى إن  
لم تتمثل أمرى ، فلا تعرض<sup>(٣)</sup> عنى فإنك لا تجد من تستبدل منى ،

---

(١) وفى مخطوطه (١) تحقيقاً .

(٢) وفى نسخة . من قبل أن ذكرتنى .

(٣) وفى نسخة : تعرضن .

ولا تعتنى<sup>(١)</sup> بغيري ، فإن أحدا لا يغنيك عني .  
أنا الخالق بقدرتي ، وأنا الباسط لك منقي ، فكما أنه لا خالق غيري  
كذلك لا رازق غيري ،

أخلق وأحيل على غيري ؟ وأنا المتفضل وأمنع العباد وجود خيري ؟  
فتق أبها العبد بي فأنا رب العباد ، وأخرج عن مرادك معنى أبلغك  
عين المراد ، واذكر سوابق<sup>(٢)</sup> لطفي ، ولا تنسى حق الوداد .  
خاتمة<sup>(٣)</sup> ودعاء

أردنا أن نختم هذا الكتاب بدعاء مناسب لما الكتاب موضوع  
له ، وهو<sup>(٤)</sup> :

اللهم إنا نسألك أن تصلي على سيدنا محمد وعلى آل محمد ، كما صليت  
على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، في العالمين ، إنك حميد مجيد .  
اللهم اجعلنا من المستسلمين إليك ، ومن القائمين<sup>(٥)</sup> بين يديك

---

(١) وفي فروينه : تفتن .

(٢) وفي نسخة (١) بسوابق

(٣) العنوان من عمل المحقق .

(٤) وفي نسخة : لما هو موضوع له .

(٥) وفي نسخة (١) وهو : هذا الدعاء الشريف المبارك بسم الله

الرحمن الرحيم . . .

(٦) وفي نسخة : الدائمين



وأخرجنا من التدبير معك ، أو عليك ، واجعلنا من المفوضين إليك .  
اللهم إنك قد كنت لنا من قبل أن نكون لأنفسنا ، فكن لنا بعد  
وجودنا كما كنت قبل<sup>(١)</sup> وجودنا ، وألبسنا ملابس لطيفك ، واقبل علينا  
بجنانك وعطفك ، وأخرج ظلمات التدبير من قلوبنا ، وأشرق نور  
التفويض في أسرارنا ، وأشهدنا حسن اختيارك لنا حتى يكون ما تقتضيه<sup>(٢)</sup>  
فينا وتختاره لنا أحب إلينا من مختارنا لأنفسنا .

اللهم لا تشغلنا بما ضمنت لنا مما أمرتنا ، ولا بشيء أنت ضامنه<sup>(٣)</sup> لنا  
عن شيء أنت طائبه مناه .

اللهم إنك دعوتنا إلى الإقنياد إليك ، والدوام بين يديك ، وإلا هن  
ذلك عاجزون إلا أن تقدرنا ، وضعفنا إلا أن تقويننا .

ومن أين لنا أن نكون في شيء إلا أن كونتنا ؟

---

(١) وفي نسخة (١) بحنانك .

(٢) وفي نسخة : تقضيه .

(٣) وفي نسخة : طائبا به .

وكيف لنا أن نصل لشيء إلا أن وصلتنا ؟

وأنى لنا أن نقوى على شيء إلا إن أعنتنا .

فوقمنا لما به أمرتنا ، وأعنا على الانكفاف عما عنه زجرتنا (١) .

اللهم ادخلنا رياض التقويض ، وجنات التسليم ، ونعمنا بها وفيها ،  
واجعل أمرارنا معك لا مع نعيمها ولذتها ، ولذتنا بك (٢) لا بزيتها  
وبهجتها .

اللهم أشرق علينا [ من أنوار ] (٣) الاستسلام إليك ، والإقبال  
عليك ، ما تبهج به أسرارنا ، وتتسكل به أنوارنا .

اللهم إنك قد دبرت كل شيء قبل وجود كل شيء ، وقد علمنا أنه  
لن يكون إلا ما تريد ، وليس هذا العلم نافعا لنا إلا أن تريد ، فردنا  
بميرك ، [ وارفع شأننا ] (٤) بفضلك ، واقصدنا بعنايتك ، وحفنا  
برعايتك ، واكسنا من ملابس أهل ولايتك ، وأدخلنا في وجود  
حمايتك ، إنك على كل شيء قدير .

---

(١) وفي نسخة : نهيتنا .

(٢) بك : لم توجد في نسخة (١) والأصح ذكرها ليستقيم المعنى .

(٣) وفي فروينه : أشرق علينا نور الاستسلام .

(٤) وفي نسخة : وشينا .

اللهم إنا علمنا أن حكمك لا يعاند وقضاءك لا يضاد وقد  
عجزنا عن ردِّنا <sup>(١)</sup> ما قضيت ودفع ما أمضيت فنسألك لطفاً فيما  
قضيت ، وتأيداً فيما أمضيت ، واجعلنا في ذلك ممن رعيت ،  
يا رب العالمين .

اللهم إنك قد قسمت لنا قسمة أنت موصلها لنا ، فوصلنا <sup>(٢)</sup> إليها  
بالحناء والسلامة من العفاء مصانين فيها من الحجة مخوفين فيها بأنوار  
الوصاة ، نشهداً منك ، فتكون لك من الشاكرين ، ونضيفها لك ،  
ولا نضيفها لأحد من العالمين .

اللهم إن الرزق بيدك رزق الدنيا ، [ورزق <sup>(٣)</sup>] الآخرة ،  
فأرزقنا منها [ ما علمت <sup>(٤)</sup> ] فيه المصلحة لنا ، والعود بالجدوى علينا .  
اللهم اجعلنا من المختارين لك ، ولا تجعلنا من المختارين عليك ،  
ومن المفوضين لك لا من المعارضين <sup>(٥)</sup> عليك .

---

(١) وفي نسخة أخرى : عن رد . . .

(٢) وفي فروينه : فوصلها إلينا .

(٣) ما بين القوسين لم يوجد في بعض النسخ المخطوطة .

(٤) ما بين القوسين لم يوجد في بعض النسخ المخطوطة

(٥) وفي نسخة : المعارضين . ( م ٣٠ — التنوير )

اللهم إنا إليك محتاجون فاعطنا ، وعن الطاعة عاجزون فاقدنا ،  
وهب لنا قدرة على طاعتك ، وعجزا عن معصيتك ، واستسلاما  
لربوبيتك ، وصبرا على أحكام إلهيتك ، وعسرا بالانتساب إليك ،  
وراحة في قلوبنا بالتوكل عليك ، واجعلنا ممن دخل ميادين الرضا ،  
وكرم من تسليم التسليم ، وجنى من ثمار المعارف وألبس <sup>(١)</sup> خاتم  
التخصيص ، وأثخن تحفة القرب ، وفوتح <sup>(٢)</sup> من حضرة الحب داعين  
على خدمتك ، محققين لمرقتك <sup>(٣)</sup> ، متبعين لرسولك ، وارثين عنه ،  
وآخذين منه ، ومحققين به ، وقائمين بالنيابة عنه ) واختم لنا منك بخير  
يارب العالمين <sup>(٤)</sup>

(١) وفي (١) البسنا

(٢) وفي نسخة : وفواتح

(٣) وفي نسخة أخرى : بمعرفتك

(٤) تنبيه : جاء في نسخة فروينه المخطوطة بعد قول المؤلف رضى

الله عنه ورحمه : واختم لنا منك بخير يارب العالمين ، ما يلي :

وآمين ثلاثا ، ثم الكتاب المبارك بحمد الله وهونه وهو كتاب

التنوير في اسقاط التدبير على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه ، إبراهيم

ابن عبد الله بن فروينه ، غفر الله له ولوالديه ، ومن يدعوله تأمن الملائكة

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً (١) اه

---

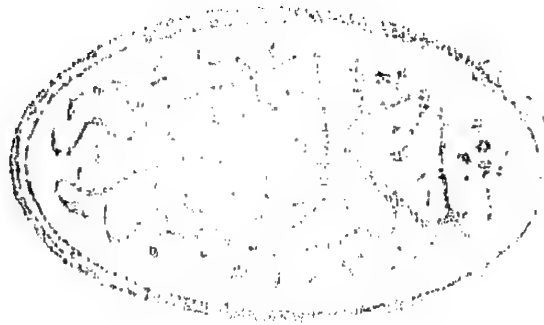
== على دعائه له بمثله؛ وذلك است بقين من شهر شعبان المكرم سنة ثمان  
وسنتين وسميع مائة؛ أحسن الله خاتمتها. آمين. آمين. آمين يا رب  
العالمين، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله. حسبنا الله  
ونعم الوكيل. اه

ويشاء الله تعالى أن يتم تحقيق هذا الكتاب المبارك است بقين من شهر  
شعبان المكرم أيضاً. وهذا من توفيق الله سبحانه، (١) وفي نسخة  
(١) المخطوطة: وصلّى الله على سيدنا محمد النبي الأُمّي وآله وصحبه وسلم  
تسليماً والحمد لله رب العالمين؟

## تنبيهان

- ( ١ ) ما جاء في هذا الكتاب من تقديم ، وتخریج أحادیث  
وتراجم أهلام ، وعناوين ، وإخراج فنی ، اختص به وحده : موسى محمد علی الموشی
- ( ٢ ) ضبط أصول الكتاب وتصحيحها ومراجعتها علی جميع  
نسخ الكتاب المخطوط منها والمطبوع وما استلزمه تحقیق الكتاب من  
اثبات النقص والتقنية علی المزید ، قمنا به معا ، فنحن شریکان فیہ علی  
نحو هذا البیان ؟

موسی محمد علی الموشی ، عبد العال احمد العرابی



# محتويات الكتاب

| الصفحة | الموضوع                                       |
|--------|-----------------------------------------------|
| *      | تقديم لفضيلة الدكتور الأمين العام لجمع البحوث |
| ٤      | مقدمة المحقق                                  |
| ٢٣     | مقدمة المؤلف                                  |
| ٢٨     | التسليم وعدم التدبير                          |
| ٣٤     | وتقوية الحق سبحانه لعبد على ما يورده عليه     |
| ٤٩     | فقدان الحرج ووجود التسليم                     |
| ٥٨     | مقامات اليقين                                 |
| ٦٣     | من أسباب إسقاط التدبير                        |
| ٦٥     | بيان وإعلام                                   |
| ٨٧     | وبال التدبير والاختيار ونظيره                 |
| ٩٥     | أكل آدم للشجرة لم يكن عنادا                   |
| ٩٧     | تنبيه واعتبار                                 |
| ٩٨     | ترتيب وبيان                                   |
| ١٠٠    | مقام العبودية                                 |
| ١٠٥    | بنوا إسرائيل والقومه                          |

- ١٠٩ أفضل الكرامات وأجل القربات
- ١١٧ أهم ما يلتزمه المؤمنين وأشرف ما يطلبه العابدون
- ١٢٥ ولاية الله للمؤمنين وإخراجهم من ظلمات التدبير
- ١٣٨ رعاية الله تعالى لمن وجهوا همهم إليه سبحانه
- ١٥٥ إظهار النفاق إلى الله ورفع الحمة عما سواه
- ١٥٧ سر قول إبراهيم عليه السلام حسبي من سؤال . . .
- ١٥٩ « إظهار رتبة الخليل عند الملائكة »
- ١٦٢ تنبيه وإعلام
- ١٦٥ عبرة وهداية
- ١٦٨ أقسام التدبير
- ١٧٦ الناس على قسمين
- ١٩٠ ذم الأشقياء ومدحها
- ١٩٨ الموازنة بين المتجرد والمتسبب
- ٢٠١ ما ينبغي المتسببين أن يلتزموه
- ٢١٢ من غض بصره ففتح الله بصيرته
- ٢١٧ التدبير عند أولى البصائر



|     |                                        |
|-----|----------------------------------------|
| ٢١٩ | طريان التدبير على المتوجهمين والسالكين |
| ٢٢٦ | تنبيه وأعلام                           |
| ٢٣٤ | هدم قواعد التدبير                      |
| ٢٣٥ | سر خلق التدبير والاختيار               |
| ٢٣٧ | التدبير في شأن الرزق                   |
| ٢٤١ | بيان حكمة اختبار الله للإنسان          |
| ٢٦٠ | وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون       |
| ٢٦٨ | ضمان الله للعباد                       |
| ٢٧٦ | وجوب أمر الأهل بالصلاة                 |
| ٢٨٠ | تلازم الصبر والصلاة                    |
| ٢٨٤ | أسرار الصلاة وشوارق أنوارها            |
| ٢٨٧ | قم بخدمة من نحن نقوم لك بقسمتنا        |
| ٢٩٣ | أهل المعرفة بالله كيف يتطلبون رزقه     |
| ٢٦٩ | أمر الرزق                              |
| ٢٩٨ | تفضيل الآدمي على غيره                  |
| ٣٠٠ | شأن الرزق                              |

الصفحة

الموضوع

|     |                                      |
|-----|--------------------------------------|
| ٣٢٤ | وجود السبب لا ينافي التوكل           |
| ٣٢٦ | حكمة الأخذ بالأسباب                  |
| ٣٣٠ | أوجه الإجمال في الطلب                |
| ٣٥٦ | التوكل والأخذ بالأسباب               |
| ٣٥٧ | حكم الادخار وبيان أقسامه             |
| ٣٧٤ | إدخار الأنبياء إمساك بالأمانة        |
| ٣٥٨ | طالب العلم تكفل الله برزقه           |
| ٣٩٠ | شرح ما قاله الشيخ أبو العباس في حربه |
| ٣٩٧ | أحوال العبد بالنسبة إلى الرزق        |
| ٤٣٣ | أمثلة لله مدبرين مع الله تعالى       |
| ٤٥٤ | مناجاة الحق                          |
| ٤٦٦ | خاتمة ودعاء                          |
| ٤٧٥ | تنبيهات                              |
| ٤٧٣ | محتويات الكتاب                       |
|     | تصويب                                |

## تصويب

| صفحة | خطأ              | صواب                |
|------|------------------|---------------------|
| ٧    | المفكر           | المفكر              |
| ٢٩   | أذاقك            | وأذاقك              |
| ٤٢   | خير الكم         | خير لكم             |
| ٦٧   | إلا هيته         | إلا إلهيته          |
| ٩٩   | م يعاجله         | ثم لم يعاجله        |
| ١٠٠  | ذكرى             | زكريا               |
| ١٦٢  | وغطته            | وعظمته              |
| ١٦٣  | حي               | حسي                 |
| ١٦٤  | فاسمجةتنا        | فاسمةجهنا           |
| ١٨٤  | الشواب           | الشوب               |
| ١٩٥  | عن المقدار       | عن المقداد          |
| ٢٠٣  | يحب يحبون        | يحب ويحبون          |
| ٢١٥  | ومن شذ إلى النار | ومن شذ شذ إلى النار |
| ٢١٨  | من نقطة          | من نقطة             |
| ٢١٩  | التدبير عن لنفسك | عن التدبير لنفسك    |
| ٢١٩  | طريدان التدبير   | طريان التدبير       |

| المصحفة | الخط                 | صواب                     |
|---------|----------------------|--------------------------|
| ٢٢٠     | استضعفه              | استضعفه                  |
| ٢٣٦     | فلمسا بر العباد      | فلمسا بر العباد          |
| ٢٤٧     | أمن يحب المضطر       | أمن يحب المضطر           |
| ٣١٨     | بتكفيره              | بتكفيره                  |
| ٣٢٨     | إلا عاجل             | إلا جاهل                 |
| ٣٢٨     | القشاه               | القشاه                   |
| ٣٣٤     | كتبناه في هذا الكتاب | كتبناه في غير هذا الكتاب |
| ٣٦٤     | كعب بن عجر           | كعب بن عجرة              |
| ٣٧٦     | جدار عزيمة           | جدار غريميه              |
| ٤٠٢     | ولا يهتدي            | ولا يهتدي                |
| ٤١٦     | والفخل               | والفخل                   |
| ٤٤٧     | عمه                  | غمه                      |
| ٤٥٥     | لك ، تقابله بالناد   | لك ، فلا تقابله بالناد   |

رقم الإيداع بدار المكتب ٣٠٢٢ لسنة ١٩٧١